وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:191935080996

العنوان

تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي بين الغاية العلمية والوظيفة العملية من ابن عبد البر إلى عبد الرحمن بن خلدون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبة:
سلسبيل جملي

إشراف الأستاذ:
د/ طاهر بونابي

لجنة المناقشة

إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد موشموش	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
ريمة مليزي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/ 2023-2024م

الإهداء

إلى حامل البيت....أبي

إلى ريحانة البيت وشمعتها....أمي

إلى سندي في هذه الحياة ....إخوتي

إلى عشاق الحياة، خير المرابطين ....أهل غزة

إلى من إئتلف إسمها مع شخصها....رشيدة بلاعدة

شكر وعرفان

أحمد الله تعالى على توفيقه في إكمال هذا العمل المتواضع،

أقدم شكري كعربون فخر وامتنان لأصحاب النفوس الراقية

الطاهر بونابي ولخضر بولطيف

أشكركم على جهودكم الرائعة وتفانيكم في تثقيف وإرشاد طلبة العلم

لقد كنتم نبراسًا يضيء درب العلم والمعرفة

وأدعوا الله لكم بمزيد من النجاح والتألق في مسيرتكم العلمية والتعليمية.

مقدمة

أ- أهمية الموضوع وإشكالياته

شغل موضوع تصنيف العلوم أذهان وأقلام العلماء في فترات تاريخية مختلفة بإعتباره علم يساهم في بناء المعرفة العلمية منهجيا وموضوعاتيا، وقد خاض فيه الكثير من العلماء المسلمين بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط، فقد حظي علماء المشرق بقصب السبق في موضوع تصنيف العلوم على علماء الغرب الإسلامي وفي سياق الإحتكاك العلمي و الثقافي ورد تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي، و اختلفت في ذلك وجهات النظر عند علمائه لكن لم يكن في منأى عن هذا السجال الفكري. فقد أسفر على ازدهار حركة الترجمة بالأندلس على حدوث تلاقح فكري بين الحضارات الأخرى ما أدى إلى تراكم العلوم والمعارف؛ و بالمزاوجة مع النظرة الشمولية التي حظي بها القرآن في توجيه البحث العلمي نحو فهم أعمق وأشمل؛ دفع بعلماء الغرب الإسلامي إلى النظر في العلوم الأخرى على غرار العلوم الشرعية، وذلك تطلب وجود وسائل علمية لتنظيم المعارف، حيث شهدت الفترة الممتدة بين القرنين الخامس والثامن الهجريين محاولات عديدة في تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي[1]، وقد قبل علمائها العلوم الفلسفية ضمن شرط المنفعة والخدمة للعلوم الشرعية؛ وهذا مثل الموقف الديني في تصنيف العلوم عند فقهاء الأندلس (ابن حزم وابن عبد البر) خلال القرن الرابع والخامس الهجريين بالإضافة إلى عبد الرحمن ابن خلدون خلال القرن الثامن هجري، و قد لعبت المؤثرات الحضارية و الثقافية و الدينية بالغرب الإسلامي دور كبير في تشكيل القواعد الفكرية والبنية المعرفية لدى علمائها، حيث أن موضوع تصنيف العلوم يظهر التفاعل الحيوي بين العلم والدين والحياة اليومية ويحقق بذلك الوظيفة العملية، مما يسهم في بناء مجتمع متقدم ومتوازن يستند إلى المعرفة والقيم، يسعى لخدمة الإنسانية وتحقيق التقدم في مختلف المجالات .

[1] ينظر الملحق رقم: 02.

لكن لم تحظ محاولات علماء الغرب الإسلامي بالاعتناء اللازم لدى الباحثين المهتمين بمجال "تصنيف العلوم" فقد غطت الدراسات الأكاديمية[1] جوانب عديدة في هذا الموضوع، فقد تراوحت مواضيع البحث بين تتبع حركة التأليف في "تصنيف العلوم" والتقصي على وقع تأثيرات الحضارة اليونانية في مصنفات الغرب الإسلامي التي تنازع اتجاهات الفكر خلال عملية التصنيف بين ظاهرتي التقليدي والتأصيلي الموضوعاتي، فقد اتسم تصنيف العلوم عند علماء الغرب الإسلامي بارتباطه العضوي بين العلم والعمل وذلك تأكيدا على خصيصة الواقعية التي تتميز بها الشريعة الإسلامية.

والجدير بالذكر أن نظرية العمران لدى ابن خلدون، لم تجد ضالتها من خلال توظيفها في فتح زوايا جديدة في نقد وتحليل بنى تصنيف العلوم، كما غيب أيضا الباحثين دراسة سير وعصر المصنف وأثر ذلك على بنية التصنيف.

وعلى ضوء هذه الأسباب؛ ارتأيت أن ألج موضوع دراستنا الموسوم ب: **"تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي بين الغاية العلمية والوظيفة العملية من ابن عبد البر إلى عبد الرحمن ابن خلدون"**؛ للاعتبارات التالية:

أولا: محاولة البعث الحضاري للتراث العلمي للأمة الإسلامية من خلال دراسة وفهم منهج نظم المعرفة عند علماء المسلمين.

---

[1] من بين هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر: أمير دزيري، **مراتب العلوم حول تصنيف العلوم في تاريخ الفكر الإسلامي**، تر: محمد فتوح، مركز نهوض للدراسات والبحوث، 2003. بلهويشات، رحايلي محمد الزبير: **فلسفة تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية التأسيس والنتائج المعرفية**، مجلة معيار، مج: 25ع/55، 2021. بنحمادة، سعيد " **تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط**، مجلة العصور الجديدة، مج:7، ع 2018/27. سالم، ناهد محمد بسيوني" **منطق تصنيف العلوم في نظم التصنيف العربية الإسلامية:** قراءة تحليلية مقارنة بنظم التصنيف الغربية الحديثة، = كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، بن شرقي، بن مزيان: "تصنيف العلوم عند العرب بين البعد المعرفي وقلق المصير، مجلة عصور (الجزائر)، ع7-6/ 2005.

ثانيا: مدى إخضاع دراسة توجيهات الوحي المتجسدة في القرآن الكريم والسنة النبوية في تصنيف العلوم عند علماء الغرب الإسلامي.

ثالثا: معرفة مقاصد العلماء الغرب الإسلامي في إيرادهم "أصناف العلوم"، ومدى إدراك فقهاء الأندلس؛ ابن حزم وابن عبد البر لعلوم عصرهم.

رابعا: معرفة مدى تغلغل "نظرية العمران" عند ابن خلدون في أصناف للعلوم.

خامسا: قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي على غرار الدراسات مؤلفات المشرق الإسلامي.

سادسا: محاولة الخروج من دائرة البحوث الأكاديمية المعتادة، والمواءمة بين العلوم الإنسانية من خلال اختيار مواضيع تتراوح أدبياتها بين علم التاريخ وعلم الفلسفة والعلوم الشريعة.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات نحدد إشكالية بحثنا على النحو الآتي:

- ما هو أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في الرؤية الفكرية عند علماء الغرب الإسلامي؟
- كيف تعامل علماء الغرب الإسلامي مع علوم الأوائل خلال تصنيفهم للعلوم؟
- كيف أثرت نشأة وعصر المصنف في تنظيمه للمعارف؟
- إلى أي مدى بلغت نزعة التدين العملي مَداها في تصنيف العلوم عند علماء الغرب الاسلامي خاصة عند فقهاء الاندلس؛ ابن حزم وابن عبد البر؟
- إلى أي حد لامست "نظرية العمران" في إدراج وتفسير أصناف العلوم عند ابن خلدون؟
- كيف جسد علماء الغرب الإسلامي التكامل المعرفي بين العلوم وما أثر ذلك على البعد التعليمي في تصنيفهم للعلوم؟

ب- المنهج:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة، وحسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة، ارتأينا سلك المنهج التاريخي والذي يستخدم للحصول على أنواع عن البيانات ذات الطابع المعرفي بهدف إعادة البناء التصوري للماضي.

وأخضعنا دراسة مختلف زوايا البحث، ضمن نطاق المجرى العام للموضوع لكي لا تكون الدراسة حبيسة عصرها، مع الحرص على متطلبات المنهج التاريخي ألا وهي القواعد الميتودولجية من تحقيق ونقد وتحليل ومقارنة.

إضافة العمل على عدة آليات أخرى، هي:

- **آلية التتبع والاستقصاء:** ساعدتنا هذه الآلية في تتبع ورصد كل محاولات علماء الغرب الإسلامي في مجال تصنيف العلوم.
- **آلية الوصف:** والذي اقتضتها طبيعة الدراسة التاريخية التي تستوجب وصف الأوضاع الحضارية والثقافية والدينية لواقع التصنيف.
- **آلية الاستقراء:** ساعدتنا في استقراء بنية التصنيف، محاولين استخراج مقاصد المصنفين ودوافعهم في التصنيف وتوجهاتهم الفكرية.
- **آلية التحليل:** تمكنا من خلالها تحليل واقع التأليف لكي يتسنى لنا فهم أبعاد تصنيف العلوم.

مع مراعاة التوثيق، مناشدين في ذلك على الأمانة العلمية.

ت-الصعوبات:

وأي بحث علمي لا يخلو من عوائق وصعوبات تسد طريقه، وقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- إن التقصي لدراسة بنية التصنيف عند أعظم ما أنجبت الحضارة العربية الإسلامية وفي فترتين مختلفتين خاصة أن مذكرة " الماستر" محدودة الحجم، وهذا ما خلق لنا هاجسا ألا نفي للموضوع حقه من الدراسة.
- الصعوبة التي اعترتني طيلة فترة الدراسة، أن موضوع "تصنيف العلوم"، ينصب بشكل كبير في المجال الفلسفي، فالنصوص والمفاهيم الفلسفية، فهمها وتحليلها بشكل صحيح يتطلب مهارات فلسفية عميقة وقدرة على التفكير النقدي وهذا يجعل التفاعل بين الأفكار تحديا.
- عدم توفر مراجع متقاطعة مع موضوع الدراسة بصفة مطلقة، إلا ما قدَّمته لنا بعض المقالات التي لامست بعض من عناصر "الدراسة"، مما أدى صعوبة في أخذ تصور شامل لموضوع الدراسة، ولأخذ ذلك استنزف منا الكثير من الوقت.

لكن كل هذه الصعاب بدت هيِّنة مع حضور "الأستاذ المشرف"؛ حفظه الله ورعاه.

ج-هيكل الموضوع:

بعد جمع المادة العلمية ارتأينا إلى معالجة وتقسيم موضوع الدراسة من خلال خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- جاء الفصل الأول بعنوان: **تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي (الماهية -التاريخية - الأسس)**، كمدخل لموضوعنا بدءا بمفهوم علم تصنيف العلوم وأهميته في الفكر الإسلامي ثم تاريخيته في ميادينها الثلاث: بوادر التصنيف في ميدان الفلسفة عند الإغريق، بعد ذلك درسنا التصنيف ضمن الفكر الديني والفلسفي عند المسلمين وشمل هذا العنصر الأسس واتجاهات تصنيف العلوم ضمن دائرة بين الإتباع والتأصيل، وأخيرا امتدادات التصنيف الأرسطي والإسلامي في الفكر الأوروبي الحديث.
- في حين عنونَّا الفصل الثاني بـ: **"حركة التأليف في تصنيف العلوم عند علماء الأندلس في القرنين 4 و5 الهجريين"**، بينَّا من خلاله مبحثين رئيسيين تناولنا فيهما؛ المؤثرات السياسية والثقافية والحضارية بالأندلس، لكي يتسنى لنا فهم النزعات التي ارتبطت بشخص المؤلف، وواقع التأليف وترجمة ذلك في تحليل وتفسير بنية

التصنيف. والثاني والذي يعتبر عماد الدراسة؛ تم عنونته بالكتابة في تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي خلال القرنين 4 و5 الهجريين؛ وأدرجنا فيه جهود ابن حزم بين مراتب العلوم والتقريب لحد المنطق والثاني تصنيف ابن عبد البر للعلوم بين المبادئ والغايات.

- أما الفصل الثالث؛ فقد عرضنا فيه: "تصنيف العلوم عند عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م) " قدمنا فيه المؤثرات الثقافية والفكرية والعمران، بالإضافة الى تراتبية العلوم عند ابن خلدون. ومن خلال الفهم الدقيق لما سبق ذكره، ارتأينا أن نعالج موقع تصنيف ابن خلدون للعلوم بين تصنيفات أعلام الأندلس بين أنها مقاربة فكرية أم تكامل معرفي كما أدرجنا مدى تطبيق علماء الغرب الإسلامي المنهج التربوي التعليمي خلال تصنيفهم للعلوم.

ح- نقد وتحليل أهم المصادر:

اعتمدت في إنجاز هذه المذكرة على مصادر متنوعة **(مؤلفات المشرق الإسلامي** المتضمنة تصنيفا للعلوم **كتب التراجم والطبقات، المعاجم اللغوية وكتب التاريخ)** غير أن المصادر التي شكلت الكنز المعرفي و اعتبرت محور الدراسة التي تم من خلالها استقراء بنى التصنيف؛ هي مصادر تناولت التصنيف في الأندلس والمغرب من القرنين الرابع والخامس الهجريين إلى القرن الثامن الهجري أي من ابن حزم و ابن عبد البر إلى ابن خلدون وهي:

- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد رسائل ابن حزم الاندلس (ت456هـ/1064م): اعتمدت على رسائل أساسية هي: **رسالة مراتب العلوم، رسالة الحد من تقريب المنطق،** تعددت أصناف العلوم عند ابن حزم كما تعددت مصادرها فقد أدرج تصنيفا للعلوم ضمن رسالتين أساسيتين؛ تجلى أهم مظهر في الرسالة الأولى بعد تبيانها **مراتب العلوم** رسمها لمنهج تربوي تعليمي، و في الرسالة الثانية قدم ابن حزم فكر متجدد انسلخ فيه من الفكر الارسطي، وبعيدا عما ألفيناه في تقسيمات علماء المشرق

الإسلامي، إلا أن ما يعيب ذلك هو أن بعض الباحثين المهتمين غيبوا رسالة التقريب لحد المنطق في استقراء تصنيف العلوم عند ابن حزم و اكتفوا برسالة مراتب العلوم .

- ابن عبد البر أبي عمر يوسف (463هـ/1070م)، **جامع بيان العلم و فضله وما ينبغي في روايته و حمله؛** فقد تضمن هذا الكتاب مادة أصيلة متنوعة غلب عليها النقل في الأخبار وإقحام الشعر بجانب النثر في سرده، ملتزما في ذلك بالرواية على طريقة المحدثين، فقد أدرج تصنيفا للعلوم ميزه عمن سبقه بدراسته لأصل المعرفة حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية وهذا فتح آفاقا جديدة لرؤيتنا البحثية بتضمين مرجعية الفكر عند علماء الغرب الإسلامي.

- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي بن خلدون الحضرمي (ت808هـ/1406م)، "**مقدمة ابن خلدون**"، والتي ضمنت النظرية القائمة على تحليل الحوادث التاريخية بدراسة طبائع البشر والعمران وأنظمة الحكم حيث ربط بين العلم وطبائع العمران واتخذ في ذلك ابن خلدون منهجا لتصنيف العلوم، واستلهمنا هذه الرؤية في دراسة موضوع تصنيف العلوم على باقي مصنفات الغرب الإسلامي.

مؤلفات المشرق الإسلامي: شهد العصر الوسيط تلاحم فكري بين المشرق والمغرب، واستلهم علماء الغرب الإسلامي "الجنس التصنيفي للعلوم" على علماء المشرق، وقد اتخذنا في ذلك مؤلفاتهم في تصنيف العلوم كقاعدة لفهم ماهية علم تصنيف العلوم؛ نذكر من بينهم بأولية السابق على اللاحق:

- أبي نصر الفارابي (ت339هـ/950م)، **إحصاء العلوم؛** يعتبر هذا الكتاب من أهم وأنفع الكتب لجميع الباحثين المشتغلين بمجال العلوم ويعتبر أول مؤلف اختص بموضوع تصنيف العلوم كان لا بد الرجوع للأصل لفهم ما آل إليه التصنيف في الغرب الإسلامي.

- محمد بن إسحاق النديم (ت385هـ/995م)،"**الفهرست**" يعتبر هذا الكتاب ذخيرة فقد احصى جميع الكتب المنقولة من الأمم المختلفة والمؤلفة في جميع أنواع العلوم كما

يعتبر أشمل وثيقة تبين ما وصل اليه المسلمون في حياتهم العقلية والعلمية في ذلك العصر وبرز النديم في تصنيف العلوم أول محاولة تأصيلية والخروج من دائرة إتباع التصنيف الارسطي.

- مصطفى بن عبد الله المعروف بإسم حاجي خليفة (ت1067هـ/1656م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** وقد اعتمدنا على هذا الكتاب بصفة مطلقة في إدراج أسس ونظم علم تصنيف العلوم.

- **المعاجم العربية:** اعتمدنا في الشرح اللغوي "علم التصنيف العلوم" على معاجم عربية أساسية، نذكر من بينها: كتاب **تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي سماعيل بن حمادة المعروف بالجوهري (ت 398هـ/1007م)، معجم **المحكم والمحيط** الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف ابن سيدة (ت 458هـ/1065م)، وأخيرا **لسان العرب** لأبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور(ت711هـ/1311م).

- **كتب التراجم والطبقات:** من أجل تتبع والتعرف على أعلام موضوع دراستنا، ومحاولة إسقاط ذلك على بنية التصنيف، وقد اختلفت مشرقا ومغربا، ولعل أهمها: كتاب "**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس**" لأبو عبد الله بن أبي نصر الحميدي (ت 488هـ /1095م)، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت 748هـ /1347م)، و**الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لبرهان الدين ابن الذهبي (ت799هـ /1396م)، و**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** لأحمد بابا التنبكتي (ت963هـ /1036م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لعبد الحي بن أحمد المعروف ابن العماد (ت 1089 هـ/ 1679م).

- **كتب التاريخ:** من أجل معرفة المحكمات الحضارية ودراسة الواقع السياسي والثقافي الذي تعرض له المؤلف خلال تصنيفه للعلوم فقد اعتمدنا على كتاب **طبقات الأمم** لابن صاعد الأندلسي (ت462هـ/1069م)، فقد أفادنا بشكل كبير في معرفة الجوانب

الحضارية التي شهدها القرن4هـ/ 10م، أما في القرن الثامن، فقد رجعنا إلى "**رحلة ابن خلدون مشرقا ومغربا**"، كتاب العبر لإبن خلدون (ت 808هـ/1405م).

خ- نقد وتحليل اهم المراجع:

أثناء إطلاعي على الدراسات السابقة في الموضوع، راع إنتباهي دراستين مهمتين مستا كبد الحقيقة في الموضوع هما:

- إحسان عباس **مقدمة التحقيق:** "رسالة مراتب العلوم" أهم المراجع التي اعتمدنا في دراسة تصنيف العلوم عند ابن حزم، فقد أجاد وأفاد في تحليل محاولات ابن حزم في تصنيف العلوم، كما أنه استقرأ جل محاولات علماء المسلمين مشرقا ومغربا في هذا المجال.

- نظيرة فداوش: "**تصنيف العلوم عند فقهاء الاندلس ابن حزم وابن عبد البر**"، قدمت الأستاذة دراسة قيمة في محاولة كل من ابن حزم وابن عبد البر في تصنيف العلوم، لكنها اقتصرت فقط على دراسة بنية التصنيف لا غير ولم تُعِر أي اهتمام للمؤثرات الحضارية والثقافية التي تحكمت في تصنيف العلوم عند فقهاء الاندلس.

لا شك أن لهذا العمل والطرح نواقص لكن المرجو والمأمل أن يستفيد منه طلبة العلم، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:
تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي
(الماهية-التاريخية-الأسس)

أولا: ماهية تصنيف العلوم وأهميته في الفكر الإسلامي

1- مفهوم تصنيف العلوم (لغة واصطلاحا)

2- أهمية تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي

ثانيا: تاريخية تصنيف العلوم في ميادينها

1- بوادر التصنيف في ميدان الفلسفة عند الإغريق

2- التصنيف ضمن الفكر الديني والفلسفي عند المسلمين (الأسس-الإتباع–التأصيل)

3- امتدادات التصنيف الأرسطي والإسلامي في الفكر الأوروبي الحديث

ظهر موضوع تصنيف العلوم في فترات تاريخية مختلفة، الا ان تطوره شهد في العصر الوسيط فقد أرسى العلماء المسلمين نظما وأسسا نظّرت هذا العلم، حيث أنه لم يكن وليد الفكر الإسلامي فقد تأثر العلماء المسلمين بالفكر اليوناني وخاصة أرسطو، لكن سرعان ما أحدثوا تميزا في هذا المجال؛ فقد صنفوا العلوم حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية وعكس بذلك الرؤية الشمولية التي تحلى بها الدين الإسلامي.

أولا: ماهية تصنيف العلوم وأهميته في الفكر الإسلامي

1-مفهوم تصنيف العلوم (لغة واصطلاحا):

جاء في لسان العرب لأبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ/1311م) أن "التصنيف"، هو "تمييز الأشياء بعضها من بعض، وصنف الشيء ميز بعضه من بعض، وتصنيف الشيء جعله أصنافا"[1] و تبعه في ذلك الجوهري[2]، بقوله: "تصنيف الشيء جعله أصنافا، وتمييز بعضه من بعض" واستدل ببيت شعري؛ لابن قيس الرقيات[3]*:

سقيا لحلوان ذي الكروم وما صنِّف من تينه ومن عنبه

---

[1] أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، (ت 711هـ/1311م)، تح: عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، القاهرة، د-ت، ص 2511.

[2] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ/1007م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد ثامر وآخران، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 659.

[3] ابن قيس الرقيات (85هـ/704م)، أحد شعراء العصر الاموي، هو عبيد الله بن قيس، أحد بني عامر بن لؤى وإنما سمّى الرّقيّات لأنّه كان يشبّب بثلاث نسوة يقال لهنّ جميعا رقيّة، ولد بمكة في العقد الثالث للهجرة لقيس ابن شريح بن مالك بن ربيعة (النويعم). ينظر: ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، الشعر والشعراء، ج1، القاهرة: دار الحديث، 2003، ص530.شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ج2، مصر: دار المعارف، ط1، مصر، 1995م، ص296.

*فقد نسب أبي نصر الجوهري هذا البيت الشعري لابن الأحمر؛ و بعد التحقيق في هذا، ألفينا أن هذا البيت لابن قيس الرقيات كما أشرنا أعلاه.

بينما ذهب أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي ابن السيدة (ت 458 هـ/1056م): الصنف هو الضرب من الشيء والجمع أصناف وصنوف، وصنف الشيء أي ميز بعضه من بعض[1].

كما جاء في تكملة المعاجم العربية للمستشرق الهولندي رينهارت دوزي معنى (صنَّف): أي رتب الكتاب حسب مواده وموضوعاته، ويقال من ذلك الكتب المصنفة [2]، او كتبت على التشبيه.[3]

أما معناه الاصطلاحي؛ فان المفاهيم الاصطلاحية لمصطلح التصنيف في دلالتها العامة لا تكاد تختلف عن الدلالة اللغوية السابقة الذكر.[4]

أورد طاش كبرى زاده مفهوما دقيقا لعلم التصنيف، واعتبر انه: " علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم..."[5]، فهو يفيد ترتيب الأشياء في مجاميع وفقا للصفات المشتركة بينها، وهو وسيلتنا إلى التعامل مع الأشياء المتباينة والتعرف عليها".[6]

من خلال المفاهيم السابقة نستنتج أن علاقة التداخل بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للتصنيف؛ يجمعهما الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي الذي هو خاصة التمييز بين الأشياء، عن طريق الفرز والترتيب [7].

---

[1] أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي ابن السيدة (ت 458 هـ/1065م)، المحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 337.

[2] رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم التميمي، مر: جمال الخياط، ج6، العراق: دار الرشيد، 1980، ص 476.

[3] مجمع اللغة العربية: "المعجم الوسيط"، ط4، مكتبة الشروق الدولية، د-ت، ص 526.

[4] الزبير بلهوشات ومحمد رحايلي: " **فلسفة تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية التأسيس والنتائج المعرفية**"، مجلة معيار، مج: 25، ع55/ 2021، ص 309.

[5] عصام الدين أبو الخير طاش كبرى زاده، (ت968هـ/1560م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تح: عبد الوهاب أبو النور وكامل بكري، ج1، القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1986، ص 324.

[6] صابر ارنست: هذا هو علم البيولوجيا، تر: عفيفي محمود، الكويت: عالم المعرفة، 2002 م، ص 142.

[7] محمد عمارة، تصنيف العلوم عند المسلمين (مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة سنة ثانية ماستر، تخصص عقيدة)، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد لخضر حمه (الوادي)، 2020-2021، ص 16.

- **ماهية العلوم:**

العلوم جمع لكلمة علم، وجاء في الصحاح للجوهري؛ العلم هو المعرفة، "علمت الشيء أعلمه علما أي عرفته، وعالمت الرجل فعَلّمْتُه أعلمه أي غلبته بالعلم، ورجل علامة "[1]، والعلم نقيض الجهل، وقال في ذلك ابن منظور: كلمة "علم" من صفات الله تعالى العليم والعالم[2]، قال الله عز وجل: {وهُوَ الخلاَّقُ العليم} [3]، وقال: {عالمُ الغيبِ والشهادة} [4]، وقال: {علاَّمُ الغيوب} [5] .

أما معناه الإصطلاحي فيذكر الحافظ ابن عبد البر (ت 463 هـ/1007م)،" أن العلم هو ما استيقنته وتبينته و كل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه، ومن لم يستيقن الشيء وقال به تقليدا فلم يعلمه".[6]

وليس هذا وحسب بل أن علماء المسلمين جمعوا بين معنى التصنيف و العلوم في مركب واحد هو تصنيف العلوم و خصوا هذه المؤالفة لمفاهيم تحليلية و تركيبية، و من أبرزهم أبي نصر الفارابي (ت 339هـ/950م) الذي وضع في فاتحة كتابه إحصاء العلوم، وحدد الغاية من التصنيف بقوله: " قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ماله منها أجزاء وحمل ما في كل واحد من أجزائه"[7]، وبذلك نصل أن "علم تصنيف العلوم هو أداة تنظيمية للمعرفة، تسعى إلى ترتيب العلوم وحصر موضوعاتها ومناهجها وفق تصور فلسفي معين"[8]، لذلك سماه البعض "منطق العلوم" لأنه يسعى إلى إستيعاب كل العلوم مع البحث في التوجهات العقلية

---

[1] الجوهري (ت839هـ)، المصدر السابق، ص 807-808.

[2] ابن منظور (ت 711هـ)، المصدر السابق، ص 3082-3083.

[3] سورة يس الآية 21.

[4] سورة الأنعام، الآية 73.

[5] سورة المائدة، الآية 109.

[6] أبي عمر يوسف ابن عبر البر، (ت 463 هـ/1007م) جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، السعودية: دار ابن الجوزي، 1994، ص 787.

[7] أبي نصر الفارابي، (ت 339هـ/950م)، إحصاء العلوم، تح: عثمان محمد أمين، ط2، مصر: مطبعة السعادة، 1931، ص 02.

[8] الزبير بلهوشات ومحمد رحايلي، المرجع السابق، ص 303.

الإنسانية، لتوجيه العقل نحو مجالات الاستكشاف، وفق مقتضيات تقدم وتطور حياة الإنسان[1]،

ومن هذه المنطلقات كان تصنيف العلوم عند المسلمين حسب فرانز روزنتال؛ وثيق الارتباط بالتطور العام للحركة الفكرية الإسلامية [2]، من جهة، و من جهة أخرى "صار كل فرع من فروع المعرفة في الإسلام تتحكم فيه منذ ذلك الوقت قوانين وتقاليد المدنية الإسلامية".[3]

ومن هنا فإن تصنيف العلوم عند الأمم يحمل في طياته مسحة إحصائية وصفية ذات أبعاد أيديولوجية وعقائدية وثقافية للمجتمعات المبدعة له، و من ثمة فهو يعني كذلك حركة الفكر وصيرورة العقل في بحثه عن المعرفة وصولا إلى الحقيقة، و بالتالي فهو عمل فلسفي (ابستمولوجي) يندرج ضمن فلسفة العلوم[4]، وهذا ما يطرح أيضا مسألة العلاقة التي تربط علم "تصنيف العلوم" بعلم الفلسفة، كما سيأتي بيانه ضمن بوادر التصنيف في الفلسفة الإغريقية[5].

من خلال ما سبق طرحه يمكن أن نصل إلى أن تصنيف العلوم لا ينفك عن النظر الفلسفي، فهو أداة لترتيب المعرفة وحصر موضوعاتها ومناهجها وفق تصور فلسفي معين.

2-أهمية تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي:

عرفنا فيما سبق أن تصنيف العلوم هو عبارة عن منهج لضبط وتنظيم المعارف في نسق منطقي محكم [6]، وأنه حلقة من احدى مساهمات المسلمين في حلقات الحضارة

---

[1] محمد عبد السلام ومحمد بومانة، منهج تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي بين التقليديين، التأصيليين، على الرابط الالكتروني: Platforme.almanhal.com، يوم: الزيارة 2024/03/05، الساعة15:48.

[2] فرانز روزنتاال، علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد علي، بيروت: دار مؤسسة، ط2، الرسالة، 1983، ص 45.

[3] نفسه، ص 44.

[4] محمد عبد السلام ومحمد بومانة: "منهج تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي بين التقليديين والتأصيليين platforme.almanhal.com ، يوم 05-03-2024، الساعة: 41 :15

[5] ينظر: ص 20.

[6] محمد عبد السلام ومحمد بومانة، نفسه.

الإنسانية، ودراسة علم التصنيف توضح لنا أيضا المسار الذي سارت فيه حركة العلوم وأوقات ظهورها وتحكي لنا صورة الحياة العقلية والنظام التربوي والعلمي لدى الأمة الإسلامية[1]، وهنا تكمن أهمية هذا العلم في الفكر الإسلامي.

خصوصا في مجال الفكر التربوي الإسلامي الذي يرى أن الإصلاح يبدأ بإعادة نظرة شاملة وفورية في جميع المناهج الدراسية لتصحيح ما تتضمنه من مفاهيم وتصورات غير إسلامية، ثم وضع المفاهيم والتصورات الصحيحة في قالب إسلامي، يؤكد تلاحم العلم والدين، ويتماشى مع ما يشهده العصر الحاضر من صحوة إسلامية حضارية تؤمن بأن منهج الإسلام هو وحده المنقذ من متاهات الاغتراب عن الدافع الحي للشخص[2]، فقد عبر الفارابي(ت339هـ)عن أهمية تصنيف العلوم بدقة في بيانه لمنافع كتابه "إحصاء العلوم" إذ يقول: "وينتفع بما في هذا الكتاب لأن الإنسان إذا أراد أن يتعلم علما من هذه العلوم وينظر فيه علم على ماذا يقدم وفي ماذا ينظر، وأي شيء سيفيد بنظره وما غناه ذلك وأي فضيلة تنال به ليكون إقدامه على ما يقدم عليه من العلوم على معرفة وبصيرة لا عن غي وغرور، وبهذا الكتاب يقدر الإنسان على أن يقايس بين العلوم فيعلم أيها أفضل وأيها أنفع، وأيها أتقن وأوثق وأقوى وايها أوهن"[3]، وهذا هو المعنى ذاته الذي أشار إليه عبد المجيد النجار في حديثه عن أهمية تصنيف العلوم بقوله: ليس علم تصنيف العلوم علما وصفيا صرفا، يكتفي بإحصاء ما هو كائن من المعرفة البشرية... بل إن هذا العلم يحمل في ظاهره الوصفي التقريري غاية معيارية تتمثل في اتخاذه من وصف ما كان في واقع العلوم بناء لما ينبغي أن يكون في توجيهات العقل إلى مواضيع المعرفة سواء على مستوى تربوي بالإرشاد إلى كيفية استيعاب العلوم وتمثلها، أو على مستوى إبداعي بالتوجه إلى المستجد من مناطات الاستكشاف العقلي بحسب ما يقتضيه تقدم الحياة الإنسانية[4]، ومن جهة أخرى فإنه يساعد

---

[1] مصطفى يسري، "ابن خلدون مصنفا للعلوم"، المرجع السابق، ص 06.

[2] أحمد فؤاد باشا، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية، ط1، القاهرة : كلية العلوم،، 1984، ص 06.

[3] الفارابي (ت 339 هـ)، المصدر السابق، ص 2-3.

[4] عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 14.

مؤرخ العلم على أن يتعرف على موقف مفكري الحضارة العربية الإسلامية من نسق المعارف القائمة سواء كان ذلك على الصعيد الإبستمولوجي أو على الصعيد الإيديولوجي[1].

ويتبين مما تقدم أن هذا العلم استحدثه المسلمون في إطار منهجي معرفي، وليس لاستحداثه في هذا الإطار من قبل مسلمين وفي مجال ثقافي إسلامي من غاية سوى أن يكون عاملا على بناء فكر إسلامي متقوم بحقيقة العقيدة الإسلامية [2]، فهو يساعد على تحقيق الغايات العلمية والدينية معا، ويعكس رؤية شاملة للإنسان وبيئته، كما يوفر هذا العلم إطارا لتطوير المعرفة وتوجيه الجهود البحثية نحو تحقيق النجاح في مختلف المجالات.

وهذا ما أكده الدكتور عبد المجيد النجار بقوله: "ليس هذا يتناقض مع تكوين الفكر خصائص منهجية ثقافية في المعرفة بوجه عام، بل هو تدعيم لذلك التكوين مع توجيهه الوجهة التي تبرز فيها صفات فكرية ثقافية متأتية بالداعي العقائدي الإسلامي، وكفيلة في نفس الوقت بأن يمكن من استيعاب الحقيقة الإسلامية التي جاءت العلوم لشرحها. [3]

ومن نافلة القول يمكننا القول أن تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي يعكس الروح الشاملة للدين الإسلامي واهتمامه الكبير بالمعرفة والتطور البشري في مختلف الميادين فهو يظهر التفاعل الحيوي بين العلم والدين والحياة اليومية، فهو يحقق الوظيفة العملية مما يسهم في بناء مجتمع متقدم ومتوازن يستند إلى المعرفة والقيم.

ثانيا: تاريخية تصنيف العلوم في ميادينها

برزت فكرة تصنيف العلوم في فترات تاريخية متعددة واقترن ظهورها بتزايد الكم المعرفي واستمرار حدوث التقسيمات في فروع المعرفة المختلفة إذا كان من المتعذر والعسير ضبط نشأة هذا العلم وتحديد بداية دقيقة له، إذا لم ننس الإسهامات العلمية في الحضارات القديمة، من استحداث العلوم وتطويرها وسنحاول في هذا المبحث ضبط النشأة والتطور ومآل علم تصنيف العلوم، من خلال التصنيف ضمن الفلسفة الاغريقية ثم التصنيف في

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مصر: دار الثقافة، 1991، ص 185.

[2] عبد المجيد النجار، نفسه، ص 18.

[3] نفسه، ص 19.

الفكر الإسلامي ومن ثم رصد امتدادات التصنيف الارسطي والإسلامي في العصر الأوروبي الحديث.

1- بوادر التصنيف في ميدان الفلسفة عند الإغريق:

تعتبر الحضارة اليونانية من أعرق الحضارات العالمية القديمة، فقد نبغ اليونان في مجالات
الفلسفة والعلوم والآداب والفنون، وبرزوا منهم علماء وأدباء كانوا من أساطير الفكر العلمي.[1]

حيث بدأ العمل التأسيسي في تصنيف العلوم عندهم مع أفلاطون[2]، الذي قدم صيغا متعددة ومتباينة[3]،ثم جاء بعده التصنيف الأرسطي[4]، الذي يعكس مدى نضج الفكر الفلسفي القديم في حقل تصنيف العلوم الذي ظل على حد تعبير عبد المجيد النجار، موجهه للفكر التصنيفي لقرون [5]، فقد خضع تصنيف العلوم لتقليب التخصصات التي يحسنها المصنف، أو لما يطلبه من ورائها، فمثلا قدم فلاسفة اليونان العلوم النظرية على العلوم العملية باعتبار أنها تخصصهم، لأن ذلك يحقق لهم المشاركة في الحكم كأداة فاعلة ومؤثرة، حيث جاء في كتابه "الميتافيزيقا" عباراته الشهيرة " كل فكر إما عملي او شعري أو

---

[1] محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2001م، ص 283.

[2] أفلاطون: بن أرسطن بن أرسطو قليس من أثينية، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمان أردشير بن دار في سنة ست عشره من ملكه، تتلمذ على يد سقراط. (ينظر، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (548هـ/1153م) الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، ج 2، سوريا: مؤسسة الحلبي، ص 146).

[3] جمال بوغالم: "إشكالية تصنيف العلوم بين التقليد الفلسفي والتأسيس العلمي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (الشلف)، مج: 15، ع01 /2023 ص 257.

[4] أرسطو: (384-322 ق-م): فيلسوف يوناني وتلميذ أفلاطون، لقبه العرب بالمعلم الأول على الإطلاق فهو معلم في الفلسفة وفي الآداب، أول من نقل الفلسفة من طورها الميتافيزيقي إلى طورها الوضعي، وهو الذي وضع علم المنطق . ينظر: عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، ط1، بغداد: دار الوراق، 2009، ص173.

[5] عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، د-د، العين، الإمارات العربية المتحدة، 1991، ص14.

نظري" وعلى ضوء ذلك سار أرسطو ومشى على خطى معلمه "أفلاطون" في تنظيم المعارف [1].

من خلال ما سبق ذكره؛ تتجلى لنا مسألة العلاقة التي تربط علم الفلسفة بعلم تصنيف العلوم الذي ظهرت بوادره مع أفلاطون، واتضحت صورته الكاملة عند أرسطو الذي كان فيلسوفا ومؤرخا للعلم والفلسفة و في آن واحد مصنفا، كما شهدت هذه المقومات عند تلاميذه المشائين [2] .

و في ذلك الشأن فقد اختلف "علم تصنيف العلوم" بين كونه جزءا من فلسفة العلوم، وبين كونه سابقا عليها او تابعا لها، بمعنى أنه بمثابة موقف نقدي، لما ينبغي أن تكون عليه العلوم في واقع الحياة البشرية [3]، فهو يحتل أهمية خاصة من بين العلوم الفلسفية كهيكل تنظيمي للمعرفة، إذ هو يتناول تقنياتها في مختلف فروعها واعتبر الفلاسفة تصنيف العلوم أول أبواب العلم بها، حتى قيل أن تاريخ التصنيف هو تاريخ الفلسفة، باعتباره صورة تنظيمية للمعرفة التي تؤلف أحد مسائل الفلسفة الكبرى [4] .

من خلال ما سبق طرحه يمكن أن نصل إلى أن تصنيف العلوم لا ينفك عن النظر الفلسفي، فهو أداة لترتيب المعرفة وحصر موضوعاتها ومناهجها وفق تصور فلسفي معين.

وبهذا يجمع المفكرون والمؤرخون بأن التفكير الفلسفي المنظم قد بدأ مع اليونانيين لهذا اعتبرت الفلسفة اليونانية الصورة الكاملة الأولى للفكر الفلسفي الإنساني الذي أصبح المنبع الأساسي الذي يغترف منه كل الفلاسفة اللاحقين من أجل بلورة أفكارهم وتصوراتهم[5]، وهذا ما ظهر في قول دي بوار: "لا ريب في أن الفلسفة من ثمار العقل اليوناني"[6]، لكن يتبنى

---

[1] نفسه .

[2] المشائين: كان من عادة أرسطو أن يلقي دروسه على تلاميذه وهو يتمشى، وهم يسيرون من حوله، لذا لقب هو وأتباعه بالمشائين، ينظر: عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، ط1، عمان: دار الوراق، 2009، ص 173.

[3] الزبير بلهوشات ومحمد رحايلي، المرجع السابق، ص 303.

[4] أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مصر: دار الثقافة، 1991، ص 14.

[5] أحمد بوغفالة: "منهج الفلاسفة المعلمين في تصنيف العلوم"، مجلة أبعاد، (الجزائر)،ع 04/ 2017.، ص 247.

[6] دي بوار، تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط3، بيروت: دار النهضة العربية، 1945، ص 17.

بعض الباحثين راي اخر؛ بحيث اننا نحن على يقين ان العلم او المعرفة تراكمية بحد ذاتها، وتجلى ذلك في قول عبد الجليل كاظم في كتابه الفلسفة اليونانية "نحن نؤمن بأن الفكر الإنساني عامة ما هو إلا حلقات متصلة يكمل بعضها البعض الآخر"[1]، بحيث وردت في عدد كبير من المؤلفات الأوروبية عبارة "المعجزة الإغريقية" أو "العبقرية اليونانية"، على أساس أن لليونان الفضل الأول والأخير في توجيه المعرفة العلمية والفلسفية حيث لم يسبقهم شعب في هذا الشرف العلمي متناسيين ومن دون شك وبتعمد فضل الحضارات القديمة.[2]

نحن لا ننكر أن بعض المؤلفات الهامة في ذلك الوقت كانت لاتينية الأصل، ولكن إلى جانب ذلك يوجد عدد كبير من المؤلفات يضارعها في الأهمية ومكتوبة باللغة الإغريقية والسريانية والفارسية والصينية"[3].

وأن العلم البابلي والمصري قد انتقل بلا شك إلى الحضارة اليونانية عبر ممرات مباشرة وغير مباشرة، عن طريق حضارات أخرى مثل الفينيقية إلى اليونان، كان لهذا الاتصال واطلاع اليونانيين على إنجازات حضارات أخرى أكبر أثر في ظهور النزعة العقلية والابتعاد عن الأساطير لإدراكهم بأن لا وجود لعبادة واحدة وعادات وتقاليد واحدة دفعهم إلى التفكير في هذا التفاوت بروح نقدية وتحليلية انعكست بشكل واضح على فهم للكون والحياة والإنسان.[4]

وفي هذا المقام لا يتسع لإيراد عما يدور بخلدنا حول التنقيب في أصل المعرفة وإثبات أن العلم "تراكمي"، حيث راجت في القرن 4هـ نظرية "الحكمة الأبدية" وهذه النظرية ترتكز على القول بأن جوهر الحضارات كلها واحد لأن جوهر العقل البشري واحد[5]، لقد تعذر بنا الظفر بمصادر أو مخطوطات تهتم بالموروث العلمي للحضارات القديمة وخاصة محاولتهم

---

(1) عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، ط1، الاردن: دار الوراق، 2009، ص 09.

(2) ياسين خليل، المنطق وفلسفة العلوم في التراث العربي الإسلامي، ج1، تق: مشهد العلاق، دمشق: دار نينوى، 2014، ص 244.

(3) إمام إبراهيم أحمد، تاريخ الفلك عن العرب، القاهرة: دار القلم، 1960، ص ص 5-6.

(4) ياسين خليل، المنطق وفلسفة العلوم، المصدر السابق، ص 252.

(5) فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد علي، ط2، بيروت: دار مؤسسة الرسالة، 1983، ص189.

في تنظيم المعرفة...، وهذا الأمر أدى بنا إلى الاستسلام لنظرية "المعجزة الاغريقية" ولسنا على رضا بذلك، فقد جُبِلنا على تقبلها إلى أن يحين ملامسة المصادر الأولية، لأن الذي بين أيدينا تصب في احتكار الإغريق للموروث العلمي، والمعروف أن "لا تاريخ دون وثيقة" *.[1]

وفي نفس الوقت نحن لا ننكر ما لليونان من مساهمات كبيرة في العلوم إذ تمايزت بصورة واضحة.

لكن ما يهمنا هو كيف عالج علماء والفلاسفة المسلمين ما ورثوه من الحضارة اليونانية من علوم ترجمت إلى اللغة العربية مع ما ورثه من علوم متنوعة من حضارات أخرى سابقة.[2]

2-التصنيف ضمن الفكر الديني والفلسفي عند المسلمين (الأسس-الاتباع-التأصيل):

يشكل تصنيف العلوم في العصر الوسيط أحد الموضوعات الهامة التي تكشف عن عمق التفكير العربي الإسلامي[3]،اذ يعود اهتمام العرب بموضوع تصنيف العلوم مع ظهور الإسلام ونشوء الدولة العربية الإسلامية [4]، نظرا لما شهده المجتمع العربي من تطورات هائلة مست الحياة العربية في جميع نواحيها الاجتماعية والسياسية والفكرية والعلمية، فكان ان استدعى ذلك التطور ظهور علوم جديدة مواكبة لمختلف المستجدات التي عرفها المجتمع الإسلامي، وهكذا ظهرت علوم الفقه والتفسير واللغة والبيان والحديث والنحو والكلام والفلسفة

---

[1] * للاستزادة: يمكن الرجوع إلى: (ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912، ص11-43/ نظرية "الحكمة الأبدية " حيث راجت في القرن 4 هـ نظرية "الحكمة الأبدية" وهذه النظرية ترتكز على القول بأن جوهر الحضارات كلها واحد لأن جوهر العقل البشري واحد. ينظر: في كتاب لابن مسكويه، جاويدان خرد، ابن المقفع، مقدمة كتابه، الأدب الكبير .

[2] ياسين خليل، نفسه، ص 253.

[3] بن شرقي بن مزيان: تصنيف العلوم عند العرب بين البعد المعرفي وقلق المصير"، مجلة عصور (الجزائر)، ع2005/6 ص 208.

[4] مصطفى يسرى عبد الغني: "ابن خلدون مصنفا للعلوم والمعارف"، ضمن أعمال مؤتمر: ابن خلدون، علامة الشرق والغرب، المنعقد بنابلس بتاريخ: نوفمبر 2012، منشورات جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، فلسطين، ص 06.

والأصول، واستطاعت في مدة وجيزة أن تحقق من التطور ما جعلها علوما وفنونا وصناعات لها مبادئها وقواعدها ومناهجها المستقلة، وأعلام خلفوا أعمال علمية رائدة[1].

وفي استقراء تاريخية تصنيف العلوم عند المسلمين، كان من المتعذر تحديد بداية دقيقة للشروع في معالجة العلوم على أساس تصنيفي في الحضارة العربية الإسلامية[2]، حيث إن الدارس والباحث في نشأة تصنيف العلوم عند المسلمين يجد أن الآراء اختلفت وانقسمت إلى رأيين:

- **الرأي الأول:** ردها إلى ترجمة ميراث الحضارة اليونانية، أما الرأي الثاني: تبنى فكرة نظم المعارف، وأن تصنيف العلوم عند المسلمين كان تأصيليا وليس تقليديا، فقد اشتغل علماء المسلمون على مسألة تصنيف العلوم منذ البدايات الأولى التي واكبت تأهيل العلوم عندهم متأثرين بالثقافات الوافدة عن طريق النقل والترجمة من العلوم الإغريقية التي سبق أن عرفت هذا النوع من البحث والدراسة كمرحلة أولى وتميزهم عن غيرهم في مرحلة لاحقة بتصنيفات خاصة بهم على اختلاف اتجاهاتهم ومسالكهم في تصنيف العلوم وترتيب المعارف.[3]

وجاء في فهرست النديم(ت385هـ/950م) أن بداية اتصال المسلمين بعلوم اليونان؛ كان عندما أمر خالد بن يزيد بن معاوية بعض علماء اليونان في الإسكندرية بترجمة مجموعة أرسطو المنطقية إلى اللغة العربية، اعقبها بعد ذلك نقل كتب الكيمياء من اليونانية أو القبطية إلى العربية.[4]

حيث أن أول موسوعة طبية ترجمت عن اللغة اليونانية كانت في خلافة عمر بن عبد العزيز على يد الطبيب المشهور ماسرجويه، ثم اتسع اهتمام المسلمين بعلوم اليونانيين خلال

---

[1] الزبير بلهوشات، ومحمد رحايلي، "فلسفة تصنيف العلوم في الحضارة الإعلامية التأسيس والنتائج المعرفية، مجلة معيار، مج 25، ع 55/ 2021، ص 309.

[2] احسان عباس، مقدمة التحقيق، ابن حزم الأندلسي، مراتب العلوم، ط1، بيروت: المؤسسة العربية، 3198، ص07.

[3] جمال بوغالم، المرجع السابق، ص 258.

[4] محمد بن إسحاق النديم (ت 385هـ/950م) الفهرست، تح: أيمن فؤاد السيد، بيروت: دار المعارف، د-ت، ص 497.

حركة الترجمة في العصر العباسي، التي عرفت التشجيع من الخلفاء و كام من ابرز مظاهرها انشاء بيت الحكمة في الترجمة من الإغريقية إلى اللغة العربية.[1]

ومن هنا عمد العلماء المسلمين على ترجمة تراث وعلوم الأمم السالفة لا سيما العلوم اليونانية، عندما "امروا بترجمة التراث اليوناني من اليونانية الى السريالية الى اللغة العربية "[2]، و من فضولها ان بدأوا بدراسة التراث اليوناني في مطلع القرن الثاني للهجرة واستمرت الدراسة والترجمة اكثر من قرن فاستوعب علماء العرب ما جاءهم من التراث اليوناني علما وفلسفة واجتماعات وأضافوا إلى ما جاءهم من العلم والمعرفة، وبرز منهم عدد كبير في مختلف أصناف المعرفة[3]، و كان من ابرزهم في القرن الثالث الهجري جابر ابن حيان (ت 160هـ/815 م) وجاءت جهوده تأسيسية في هذا المضمار الا أنها كانت تمهيدية لعمل التصنيف في القرن 4هـ/ 10م على يد أمثال الكندي(ت252هـ/866م) و الفارابي (ت339هـ/ 950م) ابن سينا (ت427هـ/1037م)...وغيرهم الذين اجروا أبحاث في تصنيف العلوم اعتمدوا فيها على التصنيف الفلسفي، سيما اتجه بعض العلماء الى الاهتمام بالعلوم الشرعية فقد "استلهموا ذلك من القران و العقائد الدينية " [4] في تصانيف العلوم، كما هو الحال لدى ابن عبد البر وابن حزم، خدمة لأغراض دينية، كما سياتي بيانه في المباحث الآتية.

إن تاريخ تصنيف العلوم ابتداء من جابر ابن حيان حتى ابن حزم وما بعده، أنه كانت لدى المصنفين المتفلسفين أو المتأثرين بالفلسفة تصورات شمولية منطلقة أساسا من موقف فكري محدد قد يكون حينا يونانيا في أسسه، وقد يبارح تمثل اليونانيين في تصنيفهم للعلوم[5]، مما سمي بالجانب التأصيلي، وسنتعرف عليه في مبحث اتجاهات تصنيف العلوم ومن ناحية القول، أن أفضى تنوع المعارف منذ القرن 2هـ/8م إلى ميلاد صنف من المؤلفات تنحو نحو تصنيف العلوم، وتطورات خلال القرن الموالي لتشتد في القرن 4هـ/10م، وقد

---

[1] محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، المرجع السابق، ص 284.

[2] الطائي فاضل أحمد، أعلام العرب في الكيمياء، ط4، مصر: دار المعارف، 1986، ص 12.

[3] نفسه، ص 13.

[4] غلا مرضا، طرح جديد لتصنيف العلوم، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ع5، 2000، ص 04.

[5] إحسان عباس، المصدر السابق، ص 25.

انطلق من الجنس التصنيفي بالغرب الإسلامي، وعلى شاكلة المشرق من النموذج اليوناني[1]، وهذا ما عناه فرانز روزنتال، في كتابه علم التاريخ عند المسلمين؛ حين ذكر بان المسلمين بعد أن أصبحوا مطلعين على التصنيف الفلسفي، سرعان ما أبدعوا تمييزا بين العلوم العربية والعلوم الإغريقية".[2]

- أما **الرأي الثاني:** فيذهب أصحابه الى ان العلماء المسلمين قدموا في عمل التصنيف مساهمات تعكس جوانب مشرقة من إبداعاتهم العلمية، تعكسها تلك المؤلفات والرسائل التي تتضمن غزارة في المادة العلمية وتنوعها من مؤلف الى آخر ومن مرحلة تاريخية لأخرى، و تعكس في آن واحد عمق انشغال المسلمين بهذا الموضوع في مرحلة تأصيل العلوم العربية الإسلامية[3]، و ذلك رغبة في التعرف على صلة العلوم و ارتباطها فيما بينها من جهة، ومن جهة أخرى راعوا ما كان ينسجم مع منهجهم في كل فترة زمنية[4]، فقد انفرد مصطفى يسري برأي مفاده: أن تصنيف العلوم عند العرب لم يكن تقليديا بل كان تأصيليا في الميراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية، ويتجلى ذلك في قوله: "إلا أن من المؤسف حقا أن البعض يعتقد أن العرب قد أخذوا علم تصنيف العلوم عن اليونان القدماء بشكل عام والفيلسوف اليوناني "أرسطو" بشكل خاص، بينما نجد أن الفكر العربي قد بدأ انتاجه الفكري في مجال تصنيف العلوم والمعارف قبل أن تصل مؤلفات أرسطو إلى بلاد العرب وتترجم بعد ذلك، وعليه فإننا نجد أن هناك العديد من الحكماء العرب قد وضعوا تصانيفا للعلوم منذ بدايات القرن الثاني للهجري الثامن ميلادي".[5]

لكن يمكننا دحض قول الدكتور مصطفى يسرى إذ اعتبرنا صحة رواية النديم في الفهرست، السالفة الذكر، اذ أمر خالد بن يزيد بن معاوية بترجمة مؤلفات أرسطو، نحن نعلم

---

[1] سعيد بن حمادة "تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط، "نماذج مقارنة"، مجلة عصور جديدة، (وهران)، مج 07، ع2018/27، 2018، ص 69.

[2] فرانزروزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، المرجع السابق، ص 50.

[3] الزبير بلهوشات، المرجع السابق، ص 302، عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 34.

[4] مصطفى يسرى عبد الغني، المرجع السابق، ص 06.

[5] نفسه، ص07.

أن خالد بن يزيد توفي سنة أربع أو خمس وثمانين وقيل سنة تسعين[1]، أي أنها كانت لا محال في القرن الأول هجري، إلا أننا يجب أن ننوه إلى أنه لم يؤثر عن أفلاطون ولا أرسطو أنهما خلفا كتابا مستقلا في تصنيف العلوم، كما أن هذا النوع من التأليف في تصنيف العلوم لم يتحقق الا في القرن 4هـ/ 10م كان على يد الفارابي(ت 339 هـ) من خلال كتابه "إحصاء العلوم" [2] .

هذا إذا ما استثنينا محاولتي كل من جابر ابن حيان في النصف الثاني من القرن الهجري، والكندي (ت252هـ/866م) في القرن 3هـ/ 9، وذلك لأنها على الرغم من مشاركتهما في تقديم محاولة تصنيفية للعلوم فإنها لم يتركا رسالة أو مؤلفا خاصا بهذا الموضوع. [3]

وفي ظل هذين الرأيين يمكننا القول أنه لا يصح لأحدنا أن تأخذه العزة بإنتاجه العلمي، وبشكل عام يجب أن نفهم ونستوعب أن كل ما قدمته الحضارات القديمة؛ الفارسية، الهنديةّ، الصينية... أو اليونانية، بل حتى الحضارة العربية الإسلامية يدخل في إطار "الخدمة الإنسانية"، وتقدم المجتمعات.

الا ان ما يحسن التنبيه اليه، هو ان تصانيف المسلمين تباينت من حيث الطرح فالناظر في تصنيفاتهم بامكانه ان يرصد منهجين أساسيين في تنظيم المعرفة:

متعلق الأول؛ بالتصانيف التي درس فيها العلماء مناهج الفلاسفة في التصنيف، وأضافوا عليها بعض التعديلات مثل ابن سينا والفارابي... وغيرهم، وتجلى ذلك في قول فرانز روزنتال: "إن المسلمين بعد أن أصبحوا مطلعين على التصنيف الفلسفي، سرعان ما أبدعوا تمييزا بين العلوم العربية والعلوم الإغريقية". [4]

---

[1] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، مصر، 2006م، ج 13، ص 383.

[2] الزبير بلهوشات، المرجع السابق، ص 303.

[3] عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 39.

[4] فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، المرجع السابق، ص 50.

اما فيما يخص الثاني؛ فان المصنفين الآخرين انطلقوا من مرتكزات أصيلة ولم ينهجوا طرائق الفلاسفة في التصنيف بل أنكروا مناهج جديدة مرتكزة على المغايرة والتمييز مثل الخوارزمي وابن حزم وابن خلدون وغيرهم[1]، يمكن أن نرصد حركة التأليف في ترتيب العلوم، مشرقا ومغربا.

و من هنا فان المناهج التي اعتمدها العلماء المسلمين في التصنيف تدل على الثراء في المحتوى و الجدة في الابتكار في البناء التصنيفي الملاحظ أن هناك ثراء في المحتوى وجدة في الابتكار في البناء التصنيفي و يعني هذا ان مشاركتهم لم تكن عابرة في هذا العلم مما يخرج من أن يكون مشاركة عابرة في هذا العلم، وانها تمثل بحق مدرسة إسلامية في تصنيف العلوم، وهو ما يظهر في مجموعة واسعة من المؤلفات عبر أزمنة متتالية، يعكسها هذه النماذج البارزة مشرقا ومغربا. [2]

3-امتدادات التصنيف الارسطي والإسلامي في العصر الأوروبي الحديث:

عصر النهضة الأوربية، إن أهم ما يميزها أنها أخذت من كل الحضارات الإنسانية [3]، إن من مفاهيم العصر الحديث هو العلم الذي ارتبط أساسا بمدى تطبيق المنهج التجريبي على جميع ميادين المعرفة كثورة على النماذج المعرفية الكلاسيكية خاصة ما كان سائدا في حقبة العصور الوسطى الأوربية، من خلال تمرد العلماء والفلاسفة على السلطة الدينية وعلى النظام المعرفي الذي كان يتخذ من النسق الأرسطي نموذجا وأساسا للمعرفة القائمة بالدرجة الأولى على القياسي.[4]

ويعتبر تصنيف العلوم في الفترة الحديثة مع مطلع القرن السابع عشر لبنة أساسية في بناء تصور جديد للمعرفة، فقد تصدر تصنيفه مشهد التصنيفات الحديثة [5]، تبلورت هذه

---

[1] سنستعرض ذلك ونفصل القول في مبحث اتجاهات تصنيف العلوم.

[2] ينظر الملحق رقم 01، رقم 02.

[3] شملال الربيع، تصنيف العلوم عند المسلمين، المطبوعة البيداغوجية مقدمة لطلبة سنة ثانية ماستر، عقيدة، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان2021-2022، ص 05.

[4] خيرة عبد العزيز، الأسس الابستمولوجية لإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية (رسالة ماجستير)، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، السانيا، 2008-2009، ص 42.

[5] جمال بوغالم، المرجع السابق، ص 359.

الجهود خاصة مع "روجر بيكون" وظهرت بذلك حدة الصراع بين الفلسفة والعلم، بحجة أن العصر الحديث يرفض الأبحاث النظرية، ليضع المجال للاكتشاف العلمي والابتكار التكنولوجي، ومن ثم سادت النزعة التجريبية الاستقرائية في مواجهة القياس الأرسطي[1]، لكن إذا رجعنا لدراسة تاريخية المنهج الاستقرائي والتجريبي، فإنه مدين للعرب في ظهوره وتطوره، وتطبيقاته العملية، ودليلنا في ذلك ما جعل ابن خلدون في القرن الثامن للهجرة يتحدث عن العقل التجريبي، ويجعله من خصائص الفكر العلمي في الحضارة العربية، وهذه حقيقة لا مفر للعالم الغربي منها، وهذا ما دفع الكاتب الفرنسي روبرت بريفولت في كتابه "بناء الانسانية" إلى القول بأن: "العلم هو أعظم ما قدمته الحضارة العربية إلى العالم الحديث عامة وأن الإدعاء بأن أوروبا هي التي اكتشفت المنهج التجريبي ادعاء باطل وخال من الصحة جملة وتفصيلا، لأن الفكر الإسلامي هو الذي قال: "انظر وفكر، واعمل، وجرب حتى تصل إلى اليقين العلمي".[2]

فقد ازدهرت العلوم في الحضارة العباسية ازدهارا ملحوظا بفضل اكتشاف المنهج التجريبي الذي أصله العلماء المسلمين ووضعوا قواعده وشروطه التي مكنتهم من التعمق والتدقيق في النتائج، لكن دائما ما تكتفي بالتأسف على ضياع التراث العربي الإسلامي، وانتسبوا إليهم هذين المنهجين تحت اسم "التجديد في المناهج والعلوم".

كما ظهرت محاولات في تصنيف العلوم عند علماء الغرب، أمثال أوغست كونت، وديوي... وغيرهم.

كما لا ننسى محاولات في ترتيب العلوم عند علماء المسلمين في الفترة الحديثة جديرة بالذكر، نذكرها على سبيل المثال لا الحصر: تصنيف العلوم عند مولى لطف الله (ت 900هـ).[3]

---

[1] خيرة عبد العزيز، نفسه، ص 42.

[2] علي بن عبد الله الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983.

[3] كتاب المطالب الإلهية.

بالإضافة إلى طاش كبرى زادة (ت 968هـ/ 1560م)[1]، حاجي خليفة (ت 1067هـ/1656م) [2] إلى صديق بن حسن القنوجي (ت 1307هـ/1889م).[3]

وهنا تتجلى لنا الاسهامات الهامة التي قدمها العلماء المسلمين في تنظيم المعرفة بحيث يرجع لهم الفضل في تنظير هذا العلم و ذلك بوضع أسس و مبادئ تصنيف العلوم فقد كانت هذه الاسهامات محورية في تطوير وتقدم فلسفة العلوم وسنحاول في هذا المبحث تغطية كل القواعد و الأسس التي وضعها العلماء المسلمين في تصنيف العلوم.

1. أسس تصنيف العلوم عند المسلمين:

قدم العلماء المسلمون اسهامات هامة في تنظيم المعرفة بحيث يرجع لهم الفضل في تنظير هذا العلم، وذلك بوضع أسس ومبادئ تصنيف العلوم، فقد كانت هذه الاسهامات محورية في تطوير وتقدم فلسفة العلوم وسنحاول في هذا المبحث تغطية كل القواعد والأسس التي وضعها العلماء المسلمين في تصنيف العلوم.

وهذا ما يطرح مسألة؛ ماهي الأسس و المبادئ التي اعتمدها العلماء المسلمين خلال تصنيفهم للعلوم ؟

بداية يجب أن نشير إلى أن تسميات "علم تصنيف العلوم"، تتعدد عند العرب، فقد اختلفت عند المصنفين المسلمين، وعلى الأسس التي اعتمدها المصنف يتم تسمية هذا العلم بحيث نجد:

---

[1] مفتاح السعادة ومصباح السادة في موضوعات العلوم.

[2] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

[3] أبجد العلوم.

التسمية عند ابن حزم (ت456هـ/1064م) مراتب العلوم[1]، وأسماه الفارابي (ت339هـ) بإحصاء العلوم[2]، وعلم أجناس العلوم عند إخوان الصفا (منتصف القرن 4)[3]

كما يسميه ابن الأكفاني (ت749هـ/1348م) [4]، بطبقات العلوم، وغيرها من التسميات التي راجت وعرفت عند علماء الحضارة العربية الإسلامية.

وهنا يجدر بنا حصر جهود العلماء والمصنفين المسلمين الذين ساهموا في تصعيد هذا العلم، وأن يستخلص الأسس الفلسفية التي انتهجها المصنفون في تنظيم المعرفة، ونحاول الظفر بالأقسام الرئيسية قدر الإمكان.

أ- **الأساس الفلسفي (علوم نظرية، علوم عملية):** قسم نظم التصنيف العربية الإسلامية العلوم على أساس فلسفي متأثرة بالفلسفة اليونانية، خصوصا فلسفة أرسطو، حيث تقسم العلوم إلى قسمين هما: العلوم النظرية والعلوم العملية، ويقصد للعلوم النظرية بعلوم الحكمة، التي تطلب المعرفة فيها لذاتها والبحث فيها عن الموجودات.[5]

ويمثل هذا القسم، الاتجاه العقلي الذي يحدد المبادئ الأولية للمعرفة عن طريق العقل، ومثل هذا الأساس كل من الكندي (ت260هـ) والفارابي (339هـ) وابن سينا (ت428هـ).[6]

ب- **علوم عقلية-علوم نقلية:** جعله حاجي خليفة التقسيم أو الأساس الاول، وجاء فيه أن العلوم المدونة على نوعين، الأول ما دونه المتشرعة لبيان ألفاظ القرآن والسنة

---

(1) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456 هـ) مراتب العلوم، مج 04، ط1، بيروت: المؤسسة العربية، 1983، ص.

(2) الفارابي، المصدر السابق، ص

(3) اخوان الصف (منتصف القرن 04 هـ) رسائل اخوان الفقا وخلان الوفا، مج 01، طهران: مكتب الإعلام الإسلامي، 1405هـ/ 1985 م، ص 266 وما بعدها.

(4) محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت749هـ/ 1348م) شاد القاصد إلى أسس المقاصد، مر: محمد عوامة، ط1، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1994، ص 44 وما بعدها.

(5) ناهد محمد البسيوني سالم: منطق تصنيف العلوم في نظم التصنيف العربية الإسلامية، عمان: منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، د ت، ص 75.

(6) عامر صبيرة، عبد المالك بن عباس: "تصنيف العلوم بين محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمان، مجلة المعيار، مج: 25، ع61/ 2021، ص 124.

لفظا واسنادا، والنوع الثاني "ما دونه الفلاسفة لتحقيق الأشياء كما هي وكيفية العمل على وفق عقولهم" [1] الأول سماه أيضا بالعلوم الغير حقيقية وهي العلوم القومية والدينية وتشمل علوم اللغة والأدب والتاريخ والأنساب والتراجم، لذا نجد بعض نظم التصنيف الإسلامي اعتمدت هذا الأساس مثل نظم تصنيف الخوارزمي، ويقصد بالنوع الثاني العلوم العقلية وسماها حاجي خليفة تسمية أخرى (العلوم الحقيقية، فهي التي لا تنتمي إلى مكان أو قومية محددة، وإنما هي نتاج الفكر الإنساني عبر العصور.[2]

ت- **علوم آلية: علوم غير آلية:** تنقسم العلوم إلى علوم آلية وعلوم غير آلية[3]، ويعرف الحاجي خليفة العلوم في تعريف العلوم الآلية " هي الغير مقصودة في نفسها، فقد رجع معنى الآلي إلى معنى عملي"[4]، والعلوم الغير آلية التي يقصد منها المعرفة لذاتها "لا تكون في نفسها آلة لتحصيل شيء آخر بل كانت مقصودة لذاتها"[5]، وكذا ما يكون آلة له كذلك لم يكن متعلقا بكيفية عمل معنى النظري وغير الآلي إلى شيء واحد. [6]

ث- **علوم عربية-علوم غير عربية:** يتمثل هذا الأساس في تقسيم المعرفة على أساس اللغة إلى علوم عربية وعلوم غير عربية، أو علوم العرب وعلوم العجم التي نجدها عند الخوارزمي (ت 387هـ/997م) [7]، وتسمى أيضا العلوم الشرعية وعلوم غير شرعية، ويقصد بالعلوم العربية وعلوم الدين الإسلامي، والعلوم الغير عربية والغير شرعية هي العلوم العقلية وعلوم الفلسفة والتي ترجمت من حضارات الأمم الأخرى

---

[1] مصطفى بن عبد الله القسنطينيين الحاجي خليفة (ت 1067هـ/1656م)، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، مج:01، بيروت: دار احياء التراث العربي، د ت، ص 11.

[2] ناهد محمد بسيوني، المرجع السابق، ص 76.

[3] نفسه.

[4] حاجي خليفة، نفسه، ص 12.

[5] نفسه، ص 11.

[6] نفسه، ص 12.

[7] أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي، (ت 387هـ/997م)، مفاتيح العلوم، مصر: الدار المنبرية، 1923، ص 79 وما بعدها.

وهذا الأساس مثل السمة البارزة في أساس التقسيم للمعرفة عند المصنعين من علماء العرب المسلمين. [1]

ج- **التدرج الهرمي:** يتمثل هذا الأساس في ترتيب العلوم وفقا لهرم تصاعدي، حيث تكونه العلوم الأساسية والأكثر عمومية في القمة، وتتجه نحو الأسفل العلوم الأكثر تخصصا.

ويسميه المصنفون المسلمون؛ تقسيم العلوم إلى علوم جزئية، وعلوم غير جزئية، مثل هذا التصنيف ابن الأكفاني (ت 749هـ) في كتابه "ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"، بالإضافة إلى طاش كبرى زاده (ت 968 هـ)، وهذا تجلى في تعريفه[2] لتصنيف العلوم[3].

2. نظم تصنيف العلوم:

مهما تنوعت أنواع نظم تصنيف العلوم عند العلماء المسلمين على مر العصور، وكانت تتأثر بالتطورات الثقافية والفكرية والفلسفية في العالم الإسلامي، وسنعرض ثلاث أنواع نظم رئيسية التي شاعت في تنظيم المعرفة عند المسلمين:

أ- **التصنيف الفلسفي:** المعروف أن التأثير اليوناني كان له دور كبير في تصنيفات العلوم لدى العلماء المسلمين، حيث اعتمدوا على الفلسفة اليونانية في تطوير نظمهم في تصنيف المعارف، مثالنا في ذلك، التقسيم الثلاثي للعلوم.

ذكر بن حمادة سعيد، أن من بين التصريحات السائدة أن: العلوم ثلاثة، علم دنيوي وعلم أخروي، وعلم لا للدنيا ولا للآخرة، إلا أنه سيتراجع لحساب تصنيف ثنائي للعلوم، فيقسم إلى علوم الدين وعلوم الدنيا. [4]

وهذا راجع إلى الانسلاخ الفكري في تنظيم المعرفة عند المسلمين عن التصنيف الفلسفي.

---

[1] ناهد محمد سيوني، المرجع السابق، ص 76.

[2] ينظر إلى التعريف الاصطلاحي لكلمة "تصنيف"، ص 11.

[3] ناهد محمد سيوني، نفسه، ص 76.

[4] سعيد بن حمادة، " تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط، نماذج مختارة، مجلة عصور جديدة (وهران)، مج 07، ع72/ 2018 ، ص 70.

ب- **التصنيف البيبليوغرافي:** رتبت مادة الكتب ترتيبا موضوعيا، وفقا لنظام معترف به للمعرفة البشرية[1]، بالإضافة إلى العلاقات بين الموضوعات الأساسية بناء على الإنتاج الفكري الفعلي في الموضوع[2] وكتاب ابن النديم في الفهرست ينظر بهذه الخاصية عن الكتب الأخرى، وإن كان يضم بعض المعلومات عن العلوم وبعض الأخبار وبعض العلوم، ولكنه كتاب بيبليوغرافي تصنيفي من الدرجة الأولى.[3]

ما نلاحظه أن كل تصنيف له بنية أساسية تنتظم داخلها العلوم المختلفة، وأساس يقوم عليه[4].

3. تصنيف العلوم بين الاتباع والتأصيل:

إذا استقرأنا تصانيف العلوم عند مفكري الإسلام[5]، من جهة هيكلها وخصائصها التصنيفية، نجد أنها قد بنيت على منهجيتين مختلفتين، إحداها قائمة على أسس إبستمولوجية أرسطية، واعتمدت الأخرى على رؤية فلسفية تتفق مع النظام الفكري الإسلامي[6]، الأولى سماها "عبد المجيد النجار"، الوجهة التقليدية، أما الثانية سميت بالوجهة التأصيلية وتداولت هاتين التسميتين في دراسات الباحثين لاتجاهات تصنيف العلوم.

سنحاول في دراستنا تقديم مفاهيم شاملة لكلا الاتجاهين:

أ- **الاتجاه التقليدي:** بعد ازدهار حركة الترجمة قام العلماء المسلمون كالكندي والفارابي وابن سينا والغزالي بإجراء أبحاث في تصنيف العلوم[7]، فكان للترجمة التي شهدها القرن الثاني للهجرة، الثامن ميلادي فضل في تعريف المسلمين لمنهج تنظيم المعرفة ونستدل بقول ابن صاعد الأندلسي، ومطالعة كتب أرسطالين وغيره من الفلاسفة"[8]

---

(1) محمد حسن كاظم الخفاجي: " تصنيف العلوم عند العرب"، مجلة المورد (العراق)، مج: 06،ع 3/1983، ص22 .

(2) ناهد محمد بسيوني سالم، المرجع السابق، ص 77.

(3) محمد حسن كاظم، نفسه.

(4) أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مصر: دار الثقافة، 1199، ص 13.

(5) فتيحة فاطمي، تصنيف العلوم وتكاملها عند ابن خلدون"، مجلة المعيار، (قسنطينة)، ع38 /2014 ، ص 427.

(6) نفسه.

(7) غلا مرضا، " طرح جديدة لتصنيف العلوم، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ع5/ 2000 م، ص 04.

(8) ابن صعد الأندلسي (ت 442 هـ/ 1070 م)، طبقات الأمم، المصدر السابق، ص 83-84

وهذه انعكست بشكل واضح على تصنيفات المسلمين التي اشتعلت مباشرة على التصنيف من خلال تخصيص كتب مستقلة أو رسائل تبنت في معظمها التصور الأرسطي، رغم التعديلات التي حاولت اضافتها إلا أنها في جوهرها العام حافظت على الأرسطية[1].

إذا استقرأنا تاريخية الاتجاه التقليدي، والاتجاه التأصيلي، نجد أن الأولى أسبق من الثانية، فقد عاصر أو ساير الاتجاه التقليدي دخول علوم الأوائل ضمن نطاق المعرفة الإسلامية، وندعم رأينا هذا بقول سعيد محمد السقا: "انتقلت كتب المنطق الأرسطي إلى العالم الإسلامي وتأثر بالكثير من الفلاسفة المسلمين، بل والفقهاء أيضا في آرائهم...". [2]

وبذلك الحديث عن تصنيف العلوم عند اليونان، يقول "أرسطو"، حيث يعتبر أول محاولة ناضجة وواضحة المعالم والتي ظلت موجهة للفكر التصنيفي بعده قرونا طويلة[3]، فقد هيمنت الفلسفة الأرسطاليسية على الفكر البشري طيلة ما يزيد على عشرين قرنا[4]، وهنا يجدر بنا أن نتساءل كيف صنف أرسطو العلوم؟

إن الفكر عند أرسطو ينقسم إلى ثلاث:

- **علم نظري:** غايته مجرد المعرفة.
- **علم عملي:** غايته المعرفة لأجل التدبير الأفعال الانسانية وهذا مبني على فلسفته في بنية الوجود، وهذا راجع لقوله: " إن المعرفة بالتعقل غاية في حد ذاتها بل هي أشرف غايات الإنسان".

---

[1] بن مزيان بن شرقي، "تصنيف العلوم عند العرب بين البعد المعرفي وقلق المصير، مجلة عصور (الجزائر)، ع 6-2005/7، ص 211.

[2] سعيد محمد السقا، تاريخ العلوم عند العرب، رؤية جديدة للمنهج الخلدوني، ط1، الاسكندرية: دار وفاء، 2015، ص 65.

[3] عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 16.

[4] ماجد فخري: قاد الفكر: أرسطو طاليس العلم الاول، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د-ت، ص 07.

- **علم إنتاجي**[1]: انتاج ما هو نافع وجميل، وتشمل الخطابة التي يوليها أرسطو عناية خاصة[2].

إن هذا التقسيم الأرسطي يمتزج فيه وصف العلوم التي كانت على عهد أرسطو لما ينبغي أن تنتهجه المعرفة الإنسانية بناء على فلسفته في بنية الوجود، كما أنه يعكس خاصية البنية الفكرية التي غيرت العقلية اليونانية على وجه القوم، كما أنه مفاصل تماما للعلوم النظرية[3].

وهذا ما نلحظه في التصنيف أنه اعتمد بشكل بارز على العلوم النظرية، تحقيقا منه للغاية العلمية من تنظيم المعرفة، وهذا يعود حسب ما جاء في الأنظار، أن اليونان لهم الفضل في تنظير العلوم، بعيدا عن الجانب العملي الوظيفي الذي وجد عند سابقيهم من الحضارات القديمة فقد أتقنوا العلوم عمليا فقط، بدافع الحاجة لا غير، وندعم رأينا بقول صاعد الأندلسي

(ت 442 هـ/ 1070 م) في حديثه عن العلوم عند العرب "وكان للعرب مع هذا معرفة بأوقات مطلع النجوم ومغاربها وعلم بأنواع الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجاتهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا عن طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم... فهذا ما كان عند العرب من المعرفة[4].

وفي الأخير نجمل القول أن التصنيف الذي طرحه أرسطو، كان له تأثير كبير على مقاربة تصنيف العلوم لدى بعض العلماء المسلمين، حيث أثرت على منهجياتهم العلمية وأسس تصنيفهم للمعرفة، وبذلك يرد في أذهاننا تساؤل: ماهي مواطن التجديد عند العلماء المسلمين؟

---

(1) ينظر: بوغالم جمال، المرجع السابق، بن مزيان بن شرقي، المرجع السابق، ص 210، ماجد فخري، نفسه.

(2) . ينظر الملحق رقم 03.

(3) عبد المجيد النجار، نفسه، ص 15.

(4) صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462 هـ)، طبقات الأمم، المصدر السابق، ص 45.

ب- الاتجاه التأصيلي الموضوعاتي:

في استقراء لتاريخية هذا الاتجاه نجد أنها تأخرت نسبيا هذه النظرة في الظهور، حيث ابتدأ بروزها مع النديم، صاحب الفهرست الذي ألفه سنة 377هـ، ثم ابن حزم (ت 456 هـ)، صاحب كتاب "مراتب العلوم"، وابن عبد البر (ت 463 هـ/1070م)، في كتابه "جامع بيان العلم وفضله، وصولا إلى ابن رشد (ت 595 هـ/1198م) في شرح كتاب البرهان، وأخيرا طاش كبرى زادة (ت 968 هـ) وفي كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة.[1]"

وما نلحظه أن النظرة التأصيلية استمرت في المصنفات الإسلامية حتى في الفترة الحديثة. انطلقت هذه النظرة من مبادئ وأصول الثقافة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي في تبيينها لمصدر العلوم وضبطها لعملية التصنيف معتمدة على توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، لذلك تلونت نظرتها التجديدية بمعتقدات المجتمع الإسلامي[2]، ومن خلال ذكرنا لبعض العلماء الذين لم يسايروا كليا علماء اليونان، نلاحظ أن: الفقهاء لم يكونوا وحدهم من عمد إلى التخفيف من حضور المرجعية اليونانية في تصنيف العلوم، فالفلاسفة أيضا كانوا مدعوين أيضا إلى الحد من نموذجية التصنيف الأرسطي[3]، حيث أن التباين بين المسلمين واليونان يتجلى فيما يخص العلوم الشرعية كما ذكرنا آنفا، إذ حظيت العلوم النقلية بمباحث خاصة توضح سياقها البنيوي. [4]

وقد كان المقصد من هذا الاتجاه (الاتجاه الموضوعاتي) هو ربط العملية التصنيفية بواقعها الثقافي من غير التأثر بالثقافات الأجنبية الدخيلة وهو اتجاه انتهجه علماء الإسلام بعيدا عن المنزع الفلسفي[5]، وهنا نجد أن حقل الفكر الإسلامي انفرد ببعض الخصوصيات التي ميزت تصنيفاتهم عن التصنيفات اليونانية، فقد انطلقوا من مرتكزات أصيلة ولم يسيروا

---

[1] عبد السلام سعد ومحمد بومانة، المرجع السابق.

[2] نفسه.

[3] نظيرة فداوش، تصنيف العلوم عند فقهاء الأندلس، ابن عبد البر وابن حزم نموذجيين، على الرابط: https: //philoimus.org/archives/3337، بتاريخ 2024/02/29 على الساعة 52: 23.

[4] سعيد بن حمادة، " تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب"، المرجع السابق، ص 62.

[5] محمد مكروز، علم تصنيف العلوم وتجسيد فلسفة التكامل المعرفي"، مجلة قضايا معرفية (المغرب)، مج: 01، ع2023/07، ص 29.

على نهج الفلاسفة، حيث تنحصر آليات هذا التصنيف على تقسيم وفق الموضوعات التي تنطوي تحتها، ما يعكس ذلك علاقة الخصوص والعموم التي عرفتها الآلية التصنيفية بين تصنيف العلوم واحصائها وتصنيف الكتب وفهرستها، وأحسن نص ترجم أدبيات هذا الفرع المعرفي هو النديم (ت 384هـ/997م) في كتابه الفهرست، واقتفى أثره طاش كبرى زادة (ت 968 هـ/1560م) وكما نسج على نفس المنوال الحاجي خليفة (1068هـ/1657م)[1]من خلال الطرح المذكور آنفا، خرجنا بنتيجة مفادها:

إن اتجاهات تصنيف العلوم عند المسلمين انقسمت إلى اتجاهين رئيسيين: الاتباع والتأصيل: (التجديد) الذي ذكرنا مما سبق وسنبين ما هو الاتباع، الذي استنتجناه من خلال ملامسة المصادر والمراجع.

- **الاتباع:** نسميه اتباع وليس تقليد، فقد فرق ابن عبد البر بين الاتباع والتقليد ويقول في هذا: "التقليد عند العلماء غير الاتباع، لأن الاتباع هو تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه، والتقليد أن تقول بقوله وانت قد بأن لك فساد قوله وهذا محرم القول به في دين الله عز وجل[2] والذي مثل هذا الاتجاه هو أبو نصر الفارابي ت(339 هـ) في كتابه "إحصاء العلوم" الذي يعد أقدم وثيقة تاريخية وصلتنا ولقب بالمعلم الثاني، الذي عني بدراسة جنس العلوم ومعالجتها استنادا للتصنيف الأرسطي[3]، لكنه تجاوزه وانطلق جذريا من المعطيات التي أسفرت عنها تراكمات العلوم الإسلامية وعكست بذلك نوعين من التداخل، ويقول في ذلك طه عبد الرحمان في كتابه تجديد المنهج في تقويم التراث: "أحدهما داخلي يحصل بين العلوم التراثية الأصيلة بعضها مع بعض، والثاني خارجي يحصل بين هذه العلوم وغيرها من العلوم المنقولة"[4].

---

[1] محمد مكروز، مرجع سابق، ص 30.

[2] أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت 463 هـ/1070م) جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، مج 02، ط1، الدمام: دار ابن الجوزي، 1994، ص 787.

[3] محمد مكروز، المرجع السابق، ص 30.

[4] نفسه، ص 31، ينظر: عبد الرحمان طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001، ص 76.

وفي الأخير نقول، أن العلماء المسلمين في تنظيمهم للمعرفة استطاعوا أن يتجاوزوا الرؤية اليونانية، وتميزت مقاربة المسلمين في تصنيف العلوم عن اليونان، وذلك راجع لعدة

اعتبارات منها: التأثير الديني (الإسلامي) المتجسد في القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى التراث الفلسفي الإسلامي مثل المعتزلة والأشعرية (المتكلمين)، زيادة على ذلك ازدهار حركة الترجمة التي شهدها القرن الثاني للهجرة، وتبادل المعرفة مع الحضارات الأخرى... وهذا كله أعطى طابعا فريدا ومميزا يعكس تنوع الفكر والثقافة في الحضارة الإسلامية.

وهنا يجدر بنا أن نتساءل ماذا تسرب من التصنيف الأرسطي وعمل التصنيف للعلوم بالمشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي؟

الفصل الثاني:
حركة التأليف في تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي

أولا: المؤثرات السياسية و الثقافية و الحضارية بالأندلس

ثانيا: الكتابة في تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي خلال القرنين 4 و 5 الهجريين

1- جهود ابن حزم بين مراتب العلوم والتقريب لحد المنطق

2- تصنيف ابن عبد البر للعلوم بين المبادئ والغايات

يعد التأليف في حقل تصنيف العلوم بالمشرق الإسلامي سابق عن التأليف في الغرب الإسلامي، لذلك فقد اعتمد علماء الغرب الإسلامي في القرون الأولى في هذا التصنيف على مصادر علماء المشرق وذلك من خلال وصول مؤلفات مشرقية في الاندلس في سياق علمي وديني و ثقافي عرفه الاندلس خلال القرنين الرابع و الخامس الهجريين، مما أدى ذلك الى حدوث اكتفاء معرفي أو ثقافي، حتى انها سميت بمرحلة "الفطام الثقافي"، واتحد فيها علماء الاندلس الى وضع تصانيف في العلوم؛ من ابرزهم ابن حزم وابن عبد البر في القرن الخامس الهجري، ونظرا لمتانة تصنيفهما فإنها صارت ديدن طلاب العلم والعلماء معا حتى اذا حل القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي ظهر بالمغرب تصنيف ابن خلدون للعلوم ضمن مقدمته الشهيرة[1] .

وهنا يتجلى لنا طرح تساؤل كيف تعامل علماء الغرب الإسلامي مع مسالة تصنيف العلوم؟ وما هو النطاق العام للثقافة الاندلسية خلال عصر ابن حزم وابن عبد البر؟

أولا: المؤثرات السياسية والثقافية والحضارية بالأندلس

عرفت الحضارة الاندلسية تقلبات ومشاهد سياسية وثقافية مختلفة كان لها الأثر في دفع ابن حزم وابن عبد البر الى ترتيب المعارف ورصد بنيتها في ظرف من الازدهار العلمي والثقافي والمحنة السياسية مما جعل بنية التصنيف في مؤلفات ابن حزم وابن عبد البر تخضع" لقوانين وتقاليد المدنية الإسلامية"[2] من جهة، وأولويات وقيم الحضارة من جهة أخرى.

[1] ينظر الملحق رقم: 02

[2] فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، المرجع السابق، ص45-46.

فقد عاش ابن حزم(ت456هـ)[1] بين الفترة الأخيرة من الحكم الأموي وبين عصر ملوك الطوائف ولفهم العلوم التي شهدها عصر ابن حزم، يجب أن نستقرأ تاريخ حركة العلوم في الأندلس على طول زمن.

نستذكر قول صاعد الأندلسي أنه في نصف القرن الثالث من الهجرة تحرك الناس في طلب العلوم ولكنها كانت بصورة محتشمة، ثم لما صدر من المائة الرابعة انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمان الناصر (350هـ-366هـ)، في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم واستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار المشرق التوعيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده، ما كاد يضاهي ما جمعه ملوك بني العباد في الأزمان الطويلة وبذلك تحرك الناس في زمانه إلى قراءة الكتب الأوائل وتعليم مذاهبهم [2]، وفي صفر سنة 366هـ/976م ولى بعده ابنه هشام المؤيد بالله، حيث قال صاعد في ذلك "وهو يومئذ غلام لا يحتلم" [3]، فلم تزل قرطبة على ذلك إلى انتشرت الفتنة واضطرب أمر بني أمية بالأندلس، وتغلب محمد بن أبي عامر وابنه على هشام المؤيد من الحكم المستنصر. [4]

---

[1] ابن حزم (384-456هـ) (994-1024م): اسمه علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم ولد بقرطبة من بلاد الأندلس وانصرف إلى العلم والتأليف كان إليه المنتهى في الذكاء والعربية والآداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والثروة وكثرة الكتب وعني بعلم المنطق واستكثر من علوم الشريعة حتى نال منها مالم ينله أحد قط بالأندلس. ينظر: خير الدين الزركلي (ت 1396هـ)، الاعلام، ج 4، ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م، ص254. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت 774هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ج12، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1988م، ص113. عبد الحي بن أحمد محمد الحنبليين العماد، (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ج1، ط1، دمشق – بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ/1986م، ص37.شمس الدين أحمد بن عثمان لذهبي، (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، ج18، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/2001م، ص184. صاعد الأندلسي (ت 748هـ)، المصدر السابق، ص76. أبو عبد الله بن أبي ناصر لحميدي (ت488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد، ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2008، ص449.

[2] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص66.

[3] نفسه.

[4] عبد الواحد المراكشي، (ت647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري،ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2002 م، ص263.

وعمد على أول تغلبه عليه إلى خزائن أبيه الحكم: الجامعة للكتب المذكورة وغيرها، و أراد ما فيها من ضروب التآليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين [1]، خاصة الفقهاء منهم. [2]

وأمرهم بإخراج ما في حملتها من كتب للعلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم حيث كانت حينها من العلوم المنبوذة، حاشا كتب الطب والحساب فيما تميزت من بيان الكتب المؤلفة في اللغة والنحو والأشعار والأخبار والطب والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم عند أهل الأندلس إلا ما خلت منها في أثناء الكتب وذلك أقلها، أمر بإحراقها وإفسادها...إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بالسنة، وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة ومظنون بالإلحاد [3]، والكفر والزندقة الناجم عن التعصب للمذهب المالكي.

فقد اشتغل الأندلسيون حتى القرن الرابع من الهجرة بالعلوم الشرعية واللغوية والأدبية والسير في كراهة تدريس ودراسة المنطق والفلسفة. [4]

هذا ما دفع أصحاب المذاهب والفرق إلى التستر خوفا على حياتهم، فكانت النتيجة هي ظهور ما يصطلح عليه بالمذاهب الباطنية والحركات الفلسفية لتكون هذه البذرات الأولى لعلم الفلسفة في الأندلس، وبدأ اهتمام الأندلسيون بعلم الكلام، لاحتكاكهم بعلماء الفلسفة في المشرق الإسلامي نتيجة الحج والرحلات العلمية وأضطر الأمر على تستر أتباعه خوفا من السلطة على حرق مؤلفاتهم، ومن الشواهد ان دفع ابن مسرة (ت319هـ/931م) بجمع طلبته في احدى جبال قرطبة حتى عُرف "بابن مسرة الجبلي". [5]

---

[1] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص66.

[2] كان المذهب الشائع حينها في الأندلس؛ هو المذهب المالكي.

[3] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص66.

[4] محمد قويسم، محاضرات في تاريخ العلوم في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مطبوعة بيداغوجية، تخصص ماستر: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، تاريخ، 2021-2022، ص50.

[5] علي غريد دحروج، الفلسفة الإسلامية في الأندلس والعوامل المؤثرة فيها، مجلة الفكر العربي، 1989، على الرابط: http: //hekmah.org، 2024/03/24، الساعة 14: 00.

وفي سياق هذه الظروف نشا ابن حزم وظهر متعدد المواهب والعلوم؛ في التاريخ والفلسفة. وفي الفترة التي عاش فيها محنته الأولى ونزعت منه حلو معيشه جراء الفتن والاضطرابات التي اعترت الدولة الأندلسية فقد استبد بنو عامر بالحكم واضطربت قرطبة وشرد أهلها، فاضطرت في ذلك أسرة ابن حزم إلى أن تهجر قصورها من شرق الأندلس إلى غربها [1]، وفي صدر المائة الخامسة من الهجرة صاروا طوائف واقتعد كل ملك منهم قاعدة من أمهات البلاد [2]، ونستشهد بقول محمود مقديش حول هذا التأزم والتشرذم السياسي، حيث قال: "ولما تبدد شمل الجماعة من بني أمية جاءت دول الطوائف، فقام بكل خطة من بلاد الأندلس ملك، فكان لكل ملك ما بيده، فضبط أشراف العملات ازمة أمورهم، وركبوا ظهور غرورهم فتنافسوا في انتحال الألقاب السلطانية، فأتو بكل شيعة، فاقتسم أقطار الأندلس الطوائف" [3]، واحسن من صور هذا المشهد هو ابن الرشيق المسيلي (القيرواني)، حيث استيأس من حال الأندلس وما آل عليه، قال:

مما يزهدني في أرض الأندلس أسماء مقتدر فيها ومعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد [4]

حين بدأ عهد ملوك الطوائف (400هـ-484هـ) كان ابن حزم لم يتجاوز سن ستة عشر سنة، بهذا يمكن القول بأن فترة نضجه عموديا ومعرفيا، وتأليف ومجادلة ومناظرة كانت في عهد ملوك الطوائف وفي ذلك تعرض لنكبات سياسية عديدة فتفرغ للعلم، لكنه لم يتخل عن ولائه للأمويين وظل حريصا على فكره السياسي رغم الحبس والمصادرة والنفي

---

[1] الامام محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره وآراءه وفقهه، القاهرة: دار الفكر العربي، د-ت، ص28.

[2] صاعد الأندلسي، المرجع السابق، ص67.

[3] محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي ومحمد محفوظ، ج1، ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1988، ص426.

[4] حينها اضطرت الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع، فبيع بأوكس ثمن وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس ووجد في أعلاق من العلوم القديمة، وأظهر أيضا كل من كان عنده من الرغبة شيئا منها فلم يزل الرغبة ترتفع من حين في طلب العلم القديم شيئا فشيئا. صاعد الأندلسي، نفسه.

والطرد الذي تعرض له [1]، فقد قال فيه أبو العباس ابن العريف: "كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقان" ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة. [2]

فقد كان كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه، فأورثه ذلك حقدا في قلوب أهل زمانه، ومازالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم فطردوه عن بلاده، وكان ظاهريا لا يقول بشيء من القياس، وهذا الذي وضعه عند العلماء وأدخل عليه خطأ كبيرا في نظره وتصوره [3]، وكان ابن حزم يفتخر بظاهريته وهو يقول:

ألم تراني ظاهري وأنني على بدا يقوم دليل

فقد تلقى بذلك ابن حزم عبء الدفاع عن المذهب الظاهري في حياته ولكنه لقي ما لقي في سبيل هذا الدفاع، حيث نكره أهل زمانه، فتظافرت الأسباب وأقر المعتضد بالله (حاكم مدينة اشبيليا) مع اتباعه على احراق كتب ابن حزم [4]، ومن شعره يصف ما احرق له من كتبه:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل إن انزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري [5]

وما نلحظه ان هذه ردة الفعل كان مردها المذهب الظاهري لدى ابن حزم.

وكل ما سبق ذكره، بالإضافة الى احراق كتب العلوم القديمة في الفلسفة اليونانية؛ قد جعل ابن حزم ينحرف الى حقل اسماه علم المذاهب.

---

[1] حسان محمد حسان، المرجع السابق، ص50-51.

[2] أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج3، بيروت: دار صادر، 1900، ص328.

[3] علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون، الموسوعة التاريخية، نشره موقع الدرر السنية dorar.net،،ج3، 2012م، ص495.

[4] ابن بسام الشنتريني، (ت546هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ج1،ط1،ليبيا-تونس: الدار العربية للكتاب، 1981، ص171.

[5] علي بن أحمد بن سعيد، بن حزم، (ت456هـ)، ديوان الشعر، تح: صبحي رشاد عبد الحكيم، مصر: دار الصحابة، 1991، ص67.

وكل هذه الظروف دفعت بابن حزم ان يسلك اتجاها اخرا خلال تصنيفه للعلوم على غرار المحاولات بالمشرق الإسلامي أمثال الكندي.

كما أولى ابن حزم لعلم المنطق أهمية كبيرة و جعله جزءا أساسيا في تصنيفه للعلوم، وهذا يرجع إلى تأثير بعض من شيوخه[1] أمثال أمحمد بن حسن المنجحي القرطبي (ت402هـ)[2] ، بالإضافة الى دراسة علم الكلام و الجدل على يد عبد الرحمان بن محمد بن ابي زيد خالد الازدي.

وهنا يتضح لنا مدى تأثير هؤلاء الشيوخ على ابن حزم كان كبيرًا، حيث تلقى منهم المعرفة والتوجيه في مجالات متعددة من العلوم، مما ساهم في تكوينه العلمي ودليلنا في ذلك ما خلفه من مؤلفات مختلفة المارب أهمها رسائل ابن حزم [3] والفصل في الملل والاهواء والنحل الناسخ والمنسوخ لابن حزم...وغيرها من المؤلفات، وكل ذلك عكس خلال تصنيفه للعلوم.

وكانت هذه المتغيرات او المحكمات التي شهدها شخص ابن حزم، والتي أثرت بعد ذلك في ترتيبه للعلوم.

كما نال ابن عبد البر[4] ثناء واسع النطاق من قبل العلماء و المؤرخين على مساهماته في مجال العلم و التعليم فقد تميزت أفكاره بالتوازن و الاعتدال، كما تعددت اهتماماته بمختلف العلوم فقد درس الفقه و الحديث، واللغة والتاريخ و الأدب حتى استقل في العلم، و

---

[1] نذكر بعضهم على سبيل الذكر لا الحصر ؛ عبد الله الازدي المعروف بابن الفرضي (ت400هـ) اخذ عنه دراية لا رواية و ابن الجسور احمد بن محمد الاموي (ت401هـ) ابن حزم روى عنه موطا مالك و مدونة سحنون و مسند عبد الحميد.

[2] سالم يفوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، ط1، (المغرب)، 1986م، ص45، 46.

[3] رسالة في مراتب العلوم و رسالة التقريب من حد المنطق و رسالة البرهان...و غيرهم.

[4] ابن عبد البر (368-463هـ -978م-1071م) الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر4 يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر عاصم النمري القرطبي. نسبه من النمر بن قاسط بن ربيعة (عربي أصيل) ينتسب الحافظ ابن عبد البر الى أسرة علم ودين و زهد بحيث هيأت له ما يعينه على طلب العلم، فكان لوالده الإسهام في حياته العلمية في قرطبة، كما كان لجده مشاركة في العلوم الشرعية.

أصبح ممن يعتد بقوله فيه [1]، وهذا يعود الى تنوع المشارب التي اغترف منهم ابن عبد البر علمه [2].

كما كان يتمتع باحترام وتقدير أمراء الطوائف، حتى من عرف منهم بالقسوة والفظاظة[3] ربما كان ذلك بسبب حياده إزاء الخلافات السياسية من ناحية ومكانته العلمية ومذهبه من ناحية أخرى، وبذلك نال ابن عبد البر ثناء واسع النطاق من قبل العلماء والمؤرخين على مساهماته في مجال العلم و التعليم فقد تميزت أفكاره بالتوازن والإعتدال؛ فقد كان صاحب سنة واتباع [4] وظهر ذلك من خلال مؤلفاته[5] وهنا تتبين مرجعية فكره التي انعكست بشكل واضح خلال تصنيفه للعلوم، والتي تجسدت في العلوم الشرعية وما يعين عليها مثل اللغة العربية. كما ذكر ابن عبد البر العلوم عند اهل الفلسفة؛ ورغم البعد الفقهي لهذا التصنيف فانه استحضر أيضا الفلسفة في مراتب العلوم، بفعل التحولات الفكرية التي

---

[1] محمد بن عمر بن سالم بازمول، مقدمة التحقيق، كتاب، ابن عبد البر (ت463هـ)، الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري، قراءة وتعليق : عبد الخالق ابن محمد ماضي، ط1، الرياض: وقف السلام الخيري،2004م، ص 41-42.

[2] ذكر في الديباج المذهب أنه: من أهل قرطبة طلب بها و تفقه عند أبي عمر بن المكوى و كتب عن شيوخه و لازم أبا الوليد بن الفرضي و عنه أخذ كثير من علوم الرجال والحديث، سمع سعيد بن ناصر و عبد الوارث و أحمد بن قاسم البزاز و أبا محمد بن أسد و خلف بن سهل الحافظ و عبد الله الحميدي، و ذكر صاحب الوفيات عن القاضي أبي علي بن سكرة قال: سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكنن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث و قال الباجي أيضا أبو عمر أحفظ أهل المغرب.

[3] إحسان عباس المرجع السابق، ص26.

[4] قال الحميدي "أبي عمر فقيه حافظ ...يميل الى فقه الشافعي"، وذكر الذهبي أنه عالما متبحرا صاحب سنة و اتباع وكان أولا اثريا ظاهريا فيما قبل ثم تحول مالكيا مع ميل بين إلى الفقه الشافعي و نجد الرأي نفسه عند صاحب الاستذكار، حيث قال "وكان يميل إلى أقوال الشافعي رحمه الله ". ولكن إذا عدنا لكتاب التمهيد لابن عبد البر نجد أنه أقر بمالكيته، وظاهر جليا في قوله: "الذي عليه جماعة أصحابها المالكين" كما أضاف أيضا الذهبي بقوله " قال شيخنا أبو عبد الله بن أبي الفتح قال: وكان في أول زمانه ظاهري مدة طويلة ثم رجع إلى القول بالقياس من غير تقليد أحد، الا أنه كان كثير يميل الى مذهب الشافعي " وقال أيضا " انما المعروف أنه مالكي". ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ص 359. بو طاهر السلفي، المصدر نفسه، ص 45, ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، التمهيد، تح: مصطفى بن احمد العلمي واخرون، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (المغرب) 1967، ص 2، الذهبي، المصدر السابق، ج 18، ص 153.

[5] التمهيد لما للموطأ من المعاني و الأسانيد و الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والاثار. وجامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج 7، ص67.

همت العلوم الفلسفية بالأندلس خلال فترة ملوك الطوائف والتي أعادت للقول الفلسفي مكانته ضمن الحياة الفكرية[1].

وهذا ما جاء به أيضا فرانز روزنتال بقوله: "وقد استخدم المؤرخون المسلمون في كتبهم أيضا الاحكام التاريخية التي كانت نتيجة الاهواء السياسية بصورة واضحة"[2].

وقال في موضع اخر إن الحديث يتطلب معرفة سير الرواة[3] ويقصد حياة المصنف في حد ذاته فقد قوم الحافظ ابن عبد البر العلوم السائدة في زمانه بحسب منفعتها و يقينها ونظرة الإسلام[4]، فالمناخ الثقافي للأندلس آنذاك كما وضحناه في المدار الحضاري شجع على تطور المبحث التصنيفي للعلوم من قبيل ترتيب العلوم على أساس وظيفي مرتبط بالدنيا والآخرة[5]، فقد حكمت الغاية العملية بنية التصنيف عند ابن عبد البر، وهذا راجع لشخص ابن عبد البر (المحدث، الفقيه، الإمام...)، لذلك ظهرت اهتماماته التربوية في الغالب على شكل حقائق واحكام فقهية مدعومة بالأدلة من القران الكريم والسنة النبوية، وقد جاء ابن عبد البر اثبات نظريته التربوية من خلال بيان أصول العلم وحقيقة وتقسيم العلوم[6].

ومن خلال ما سبق ذكره حول المؤثرات الثقافية والدينية والحضارية تتجلى أهمية دراسة واقع التأليف في التصنيف فمن خلاله ندرك العوامل التي حكمت علماء وفقهاء الاندلس في ادراجهم لنظم المعرفة.

وفي هذا المقام ذكر روزنتال: "لا يفهم تبدلات المعرفة إلا إذا عرضتها ضمن نطاق العام للثقافة الإسلامية".[7]

وبعد هذه المعالجة تتضح لنا مسالة مهمة الا وهي كيف أثر النطاق العام للثقافة الاندلسية خلال عصر ابن حزم و ابن عبد البر في تصنيفهم للعلوم؟

---

(1) بنحمادة سعيد، تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب، المرجع السابق، ص69-70.

(2) فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ص 90.

(3) نفسه، ص60.

(4) أبي الاشبال الزهيري، المرجع السابق، ص 36.

(5) بنحمادة سعيد، نفسه، ص 70.

(6) أبي الاشبال الزهيري، نفسه، ص 22.

(7) فرانز روزنتال، المرجع السابق، ص46.

ثانيا: الكتابة في تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي خلال القرنين 4 و5 الهجريين

1-جهود ابن حزم بين مراتب العلوم والتقريب لحد المنطق:

قدم ابن حزم الأندلسي مساهمات بارزة حول تنظيم المعرفة، وظهر ذلك من خلال كتابة "رسالة في مراتب العلوم" ضمن رسائله (رسائل ابن حزم الأندلسي) حيث جاء في قول محقق الرسالة "إحسان عباس" في وصف الكتاب: "إنها رسالة لا تقف عن إحصاء العلوم وتصنيفها وتحديد مجال كل علم منها بل تتعدى ذلك إلى عدة قضايا تتصل بالعلم مثل التكسب بالعلم، فإبن حزم يعلي من قيمة المؤدب الذي يعلم الناشئة الهجاء" [1]. عند استقرائنا لتصنيف العلوم عند ابن حزم ألفينا انه قدم شكلين في التصنيف بحيث أن:

التصنيف الأول: أدرجه في كتاب "رسالة في مراتب العلوم" ضمن باب سماه "مراتب العلوم" وقد اشتمل على تصنيف عام للمعرفة، وقد تجلى في ذلك غرض ابن حزم في تصنيف العلوم ألا وهو ترتيب العلوم المراد دراستها ضمن برنامج تربوي تعليمي محكم.

أما التصنيف الثاني: فقد اقتصر على تعداد العلوم الدائرة بين الناس وأدرج هذا التصنيف في رسالة "التقريب لحد المنطق" ضمن رسائله في باب سماه كيفية أخذ المقدمات مع العلوم الظاهرة عند الناس.

وقد ارتأينا أن نذكر بداية التصنيف الثاني، لأخذ رؤية شاملة حول تصور ابن حزم في تقسيمه للعلوم، بعد ذلك نتطرق إلى الشكل الثاني حينها ستتجلى الرؤية الدقيقة والفاحصة في تصنيف ابن حزم للعلوم.

أ- **التصنيف الأول:** اكتفى ابن حزم بتسمية الباب الذي أدرج في تصنيف العلوم بـ "العلوم الدائرة بين الناس المقصودة بالطلب"، وجدها اثنا عشر علما [2]، وينتج منهما علمان زائدان، فالعلوم التي ذكرنا: علوم القرآن وعلم الحديث وعلم المذاهب وعلم

---

[1] احسان عباس، (مقدمة تحقيق)، كتاب: ابن حزم الأندلسي، رسائل: مراتب العلوم، ج4، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،، 1983، ص07.

[2] محمود عباس، المرجع السابق، ص22.

الفتيا وعلم المنطق وعلم النحو وعلم اللغة وعلم الشعر وعلم الخبر وعلم الطب وعلم العدد والهندسة وعلم النجوم وينتج من هذه علم العبارة وعلم البلاغة. [1]

إن الملاحظ في ترتيبه للعلوم بشكل تدريجي نجد أنه قد تناهى في التبسيط فلم يعبأ بتلك النظرة الشمولية التي وضعها الفارابي، ولا بتلك التصنيفات الأرسطاليسية التي تمسك بها ابن سينا، ولم يعر التقسيم الثلاثي أدنى إهتمام [2]، فهي تعتبر رسالة إحصائية للمعارف في العلاقة بين الفنون المتباينة وعارض الميل للإقتصار على علم واحد [3]، ونؤكد على هذا بقول ابن حزم عن تجاهل المؤلفين للنظرة الشمولية، ورد ذلك على عجزهم الرؤية بهذه النزعة وتمسكهم بالمعارف الشرعية بالإضافة إلى تعصب الفرد للصنعة التي يحسنها وسماها "غرور المعرفة القليلة" ووصف هؤلاء بالذين لا تحكمهم في الإستقصاء والتصنيف. [4]

اذا استرسلنا في تفريعات تصنيف ابن حزم؛ وجدنا أن النزعة الدينية والعقدية تحكمت في تقسيم المعرفة لديه، وأحصى في ذلك أربعة عشر علما فبدأ بعلم القرآن باعتباره مصدر التشريع الأول ويحتل مكانة هامة ضمن العلوم الشرعية وأدرج تفريعات حول هذا العلم بما يتعلق بفهم ودراسة النص القرآني من الناحية اللغوية والتفسيرية والقراءات وأحكامه، ويهدف هذا العلم إلى فهم معاني القرآن وتفسيره بشكل صحيح وفقا للسياق القرآني والمنهج الشرعي وتلى علم القرآن بعلم الحديث والذي يعتبر جزءا هاما فهو قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وتعتبر السنة مصدر التشريع الثاني، وقسمها ابن حزم إلى علمين: علم رواته وعلم أحكامه. [5]

والظاهر أن ابن حزم ذكر علمين جديدين لم يسبق ذكرهما في التصانيف التي سبقته، وهما "علم المذاهب" و"علم الفتيا" وجاء في تعريفهما:

---

[1] ابن حزم، ابي محمد علي ابن حزم، (ت456هـ)، رسائل ابن حزم الأندلسي، الترتيب لحد المنطق، تح: إحسان عباس، مج04، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983، ص349-350.

[2] محمود عباس، نفسه.

[3] أمير دزيري، مراتب العلوم حول تصنيف العلوم في تاريخ الفكر الإسلامي، تر: محمد فتوح، بيروت: مركز نهوض للدراسات والبحوث، 2023، ص10.

[4] محمود عباس، نفسه، ص09.

[5] أبي محمد علي ابن حزم، (ت 456هـ)، التقريب لحد المنطق المصدر السابق، ص349.

علم المذاهب: "فما كان خارجا عن الملة الإسلامية فإلى القرآن وإلى مقدمات راجعة إلى أوائل العقل والحس"، أما علم الفتيا: "فهي مقدمات مأخوذة من القرآن والحديث اللذين صحا بالبراهين، وإلى إجماع العلماء الأفاضل الذي صح بالقرآن". [1]

ومن يتأمل في القول الأخير يجد أن ابن حزم أقر بالمصادر الثلاثة الأولى في التشريع الإسلامي ألا وهي: (القرآن الكريم، السنة النبوية والإجماع) ورفض المصدر الرابع وهو "القياس"، وهذا يعود إلى مذهبية ابن حزم فهو من أتباع المذهب الظاهري وهذه الجماعة انكرت المصدر الرابع في التشريع الإسلامي، وندعم قولنا هذا على ما جاء به ابن خلدون في مقدمته حول هذا المذهب: "أنكر القياس طائفة من العلماء أبطلوا العمل به، وهم الظاهرية، وجعلوا المدارك والشرك كلها منحصرة في النصوص والإجماع". [2]

وحول هذين العلمين (علم المذاهب وعلم الفتيا)، يقول محقق "رسائل ابن حزم"، إحسان عباس: "لا نظن أن ابن حزم قد زاد علما جديدا على ما كان معروفا، فعلم المذاهب يمكن أن يستنتجه كل من قرأ "الفهرست" وهو تسمية جديدة لعلم الكلام توسع من حدوده أو تضيق بحسب مفهومات المذهب الظاهري. [3]

كما أشار إليه في التقريب لحد المنطق باسم آخر "علم النظر في الآراء والديانات والأهواء والمقالات" وقال أنه ينقسم إلى معرفة مقالاتهم ومعرفة حجاجهم وما يصح منها بالبرهان وما لا يصح [4]، مثل ما أن علم الفتيا تسمية جديدة لعلم الفقه، فهو في نظره تعتمد على مقدمات مأخوذة من القرآن والحديث والإجماع فقط. [5]

ولعل ما دفع ابن حزم إلى التجديد، أنه كان ذا جبلة تنزع إلى الثورة على الجمود مفطور على التحرر وعدم التقليد. [6]

---

[1] ابن حزم، التقريب لحد المنطق، ص349.

[2] ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ص428.

[3] محمود عباس، المرجع السابق، ص22.

[4] ابن حزم، التقريب لحد المنطق، المصدر السابق، ص349.

[5] محمود عباس، نفسه، ص22-23.

[6] سعد عبد السلام، ابن حزم بين الفلاسفة والمتكلمين، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص

ثم أدرج "علم المنطق" الذي يرى بأنه أمر لا يرتاب فيه منصف، لأنها فائدة غير واقفة عند حدود الاطلاع والرياضة الذهنية بل تتدخل في سائر العلوم. [1]

من الواضح أنه كسر التقسيم الثنائي حيث تعمد أن يضع المنطق بين العلوم الإسلامية ليوحي بأنه علم مشترك بين جميع الأمم مثلما أنه في خدمة جميع العلوم. [2]

كما لاحظ ذلك جولدت تسيهر؛ تعظيمه للمنطق في كتابه: "موقف أهل السنة القدماء إزاء علوم الأوائل، يذهب ابن حزم إلى أن المنطق "منهج عام" للفكر وأن منفعته ليست في علم واحد فقط بل في كل علم، وأنه هو المعيار على كل علم. [3]

ويظهر دافع ابن حزم في إدراجه لعلم المنطق في قوله: "في حدود المنطق والقضايا والمقدمات والقرائن والنتائج ليُعرِّف المرء ما البرهان وما الشغب، وكيف التحفظ بما يظن أنه برهان وليس ببرهان، فبهذا العلم يقف على الحقائق كلها ويميزها من الأباطيل تمييزا لا يبقى معه ريب.[4]

والملاحظ من كل هذا أنه لم يجر أي ذكر للفلسفة لأن القسم الذي يضمه منها مثل حدوث العالم والخلاء والملاء، وما أشبه يقع حسب تصوره في ما أسماه "علم المذاهب [5]

بعدها ذهب ابن حزم إلى سادس علم وهو "علم النحو" الذي قال فيه: "هو معرفة تنقل هجاء اللفظ وتنقل حركاته الذي بدا كل ذلك على اختلاف المعاني كرفع الفاعل...فإن جهل هذا العلم عسر عليه علم ما يقرأ من العلم [6]، وقد قسمه إلى مسموعه القديم وعلله المحدثة [7]، وأدرج بعده "علم اللغة" وعرفها أنها: هي ألفاظ يعبر بها عن المعاني" فيقتضي من علم النحو كل ما يتصرف في مخاطبات الناس وكتبهم المؤلفة"، وجاء فيه..."ما سمع من العرب

---

[1] احسان عباس، نفسه، ص35.

[2] احسان عباس، مقدمة التحقيق، ص23.

[3] شرف الدين عبد الحميد أمين، في المواجهة المعرفية للغلو الديني والتخلف، منهج البرهان "المنطق الظاهري" عند ابن حزم نموذجا، مصر: كلية الآداب، جامعة سوهاج، ص02.

[4] ابن حزم، مراتب العلوم، المصدر السابق، ص72.

[5] احسان عباس، نفسه، ص23.

[6] ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، المصدر السابق، ص66.

[7] ابن حزم، رسالة في مراتب العلوم، المصدر السابق، ص 79.

بنقل الثقات المقبولين أن هذه هي لغتهم[1]، ويجب أن ننوه إلى أنه اتضح غرض آخر لإبن حزم في إدراجه لعلم المنطق ضمن العلوم الشرعية، حيث يرى أن هدف المنطق هو بيان جميع الموجودات على اختلافها وجب أن تختلف أسماؤها، ومعرفة وقوع المسميات تحت الأسماء، وبهذا يتضح أن الغرض من المنطق عند ابن حزم هو لمعرفة كيفية وقوع الأسماء على مسمياتها وبالتالي يصبح المنطق مرتبطا باللغة ولهذا يرى ابن حزم أنه لا سبيل إلى معرفة حقائق الأشياء إلا بتوسط اللفظ، فالحقيقة يتم الإعراب عنها بالألفاظ ومعيارها بالنسبة إليه؛ يكون داخل اللغة. [2]

وما نفهمه أن ابن حزم إلتزم في منهجه الاعتماد على طبيعة اللغة العربية سواء أكان ذلك في نواحي تميزها أم قصورها [3]، فالمسألة هنا ليست مسألة معقولات أو مجردات كي تكون هي موضوع علم المنطق بل المسألة هي مسألة لغة وألفاظ، وبالتالي يمكن القول إن نظرة ابن حزم إلى المنطق تختلف عن نظرة المشائين إليه [4]، فهو يرفض التعريف الأرسطي القائم على الماهية وهو يحلل نظرية التعريف تحليلا ظاهريا (يأخذ بظاهر الأوصاف) لا ماهيتها أو جوهرها، فالجوهر عند ابن حزم جسم، وطالما أن الجوهر جسم والجسم لا يعرف إلا بأوصافه أو ما يظهر منها، فإن التعريف ينصب على ظاهر الأشياء لا جوهرها، فالجوهر والماهية "باطن"، وابن حزم ظاهري يرفض الباطن رفضا قاطعا على أن التعريفات والحدود عند ابن حزم يجب أن تخضع للظاهر وللبيان الظاهري "حيث يوجد بين اللغة والمنطق". [5]

---

[1] ابن حزم، رسالة في التقريب لحد المنطق، نفسه.

[2] أحمد سليماني، منطق ابن حزم وصلته بعلوم الشريعة، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، (الجزائر)، ع6، 2022، ص1448-1449.

[3] احسان عباس، نفسه، 44.

[4] احمد سليماني، نفسه، ص 1449.

[5] شرف الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص02.

يمكن أن نلتمس أسباب منطقية لوضوح الفكر عند ابن حزم تتمثل في "منطق البيان الظاهري" [1]، والظاهر *عند ابن حزم هو ما يقتضيه اللفظ في اللغة المنطوق بها، وعلى ضوء ذلك نجد أن ابن حزم يحترم قواعد اللغة في التعبير [2]، ويقيد ابن حزم كلامه عن علم اللغة بمنطق المنفعة الذي أسس عليه تصوره للعلوم كلها.

لكن دون إغفال لمجال الشعر[3]، وحدد الأشعار التي تكون فيها الحكم الخير، وضرب أمثال ببعض الشعراء: كشعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، فقد وصف أشعارهم بأنها" نعم العون على تنبيه النفس"، واعترض في ذلك على أربعة أنواع من الشعر.

الأول: الأغزال والرقيق: فإنها تدعو للفتنة والثاني: الأشعار المقولة في التصعلك ذكر الحروب "كشعر عنترة"، "عروة ابن الورد"، "وسعد ابن ثابت" إنها تثير الفتن"، الثالث: أشعار التغرب، وحسب رأينا ذم ابن حزم لهذا الضرب من الشعر، فإنها حاجة في نفسه حول التغرب، الرابع: الهجاء، أفسد الضروب بطالبه، على حد قول ابن حزم" وفي هذا حلول الدمار في الدنيا والآخرة".

ثم ذكر صنفين من الشعر "لا ينهى عنهما ولا يحض عليهما، وهما عندنا من المباح المكروه وهما المدح والرثاء، فالمباح أن فيها ذكر فضائل الموت واما كراهتهما؛ فإن أكثر ما في هذين النوعين الكذب ولا خير في الكذب. [4]

وأكمل بقوله: "إن الإكثار من رواية الشعر كسب غير محمود لأنه من طريق الباطل والفضول، لا من طريق الحق والفضائل، ولا يظن ظان أن هذا العلم جهلناه فذممناه". [5]

---

[1] *البيان الظاهري، فضَّل اسمه؛ شرف الدين عبد الحميد "بالمنطق البياني": يأخذ ابن حزم بالألفاظ على ظاهرها الموضوع لها في اللغة، مثال: يرفض ابن حزم أن ينقل المتكلمون ما أسناه الأوائل ب "القدمة" ليصفوا به الله تعالى بأنه "قديم" هذا هو المنطق البياني عند ابن حزم (ينظر: شرف الدين، نفسه، ص04.

[2] شرف الدين عبد الحميد أمين، نفسه، ص03-04.

[3] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط5، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991م، ص305.

[4] ابن حزم، رسالة في مراتب العلوم، المصدر السابق، ص68.

[5] نفسه، ص68-69.

ثم أدرج بعد علم الشعر علم الخبر وجعله التاسع من العلوم، وشمل أخبار البلاد المشهورة والمماليك المعروفة والملوك... ووقائعهم وسائر أخبارهم، وقدم قوله هذا بأن تواتر النقل اضطره إلى الإقرار بصحتها، وعدم الشك فيها[1]، وقال: "علم النسب من علم الخبر" [2]، كما أنه لم يعط للعلوم الطبيعية ما عدا الطب مكانة هامة، حيث قال: "أما علم الطب فإلى مقدمات صححتها التجربة أو ما بدا وظهر من قوى الأمراض وما يولدها من اضطراب المزاج ومقابلة ذلك بقوى الأدوية، وينقسم بدوره إلى طب النفس وطب الأجسام، وذلك كله راجع إلى أوائل العقل والحس، لكن نجد أن علم العدد والهندسة من أوائل العقل فقط كلها.[3]

ثم أدرج بعدها علم النجوم وقسمها إلى قسمين: الأولى؛ علم هيئة الأفلاك وقال إن مقدماته راجعة إلى مقدمات العدد والهندسة وأوائل العقل والحس، والثاني؛ القضايا الكائنة بنصب انتقال الكواكب والشمس. [4]

كما أكد حرصه على علم العبارة (تعبير المنامات)، ووضع علم البلاغة في نهاية العلوم الأصلية [5]، وجاء في قوله لهذين العلمين: وها هنا علمان إنما يكونان نتيجة العلوم التي ذكرنا إذا اجتمعت أو من نتيجة اجتماع علمين منهما فصاعدا، وهما علم البلاغة وعلم العبارة، فأما علم البلاغة فإذا صرفه صاحبه إلى الله عز وجل وإلى تبيين الحقائق وتعليم الجهال فهي فضيلة، وأما إن صرفه في ضد ذلك خسرت صفقته". [6]

وأما علم العبارة فهو طبع في المعبر مع عون العلم عليه يقطع بصحته إلا بعد ظهور ذلك عليه لا قبله. [7]

ختم ابن حزم تعداده للعلوم بـ: "أن ما علم فهو علم، فيدخل في ذلك التجارة والخياطة والحياكة وتدبير السفن وفلاحة الأرض" وختم قوله هذا بـ: "أن هذه العلوم إنما هي للدنيا

---

[1] ابن حزم، التقريب لحد المنطق، المصدر السابق، ص350.

[2] ابن حزم، مراتب العلوم، ص80.

[3] نفسه.

[4] ابن حزم، التقريب حد المنطق، ص 350.

[5] احسان عباس، المرجع السابق، ص22.

[6] ابن حزم، مراتب العلوم، المصدر السابق، ص80.

[7] نفسه، ص81.

خاصة فيما بالناس إليه الحاجة في معايشهم [1]، وهنا تظهر جليا نزعة ابن حزم في ترتيب العلوم، فقط احتكم على العلوم الدائرة بين الناس تحت شرط المنفعة والجدوى.

ب- **التصنيف الثاني:** وبذلك نجد أن هناك نوعين من تصنيف العلوم عند ابن حزم أو على الأقل هناك غرضان: الأول؛ هو وصف بنيوي لمنظومة العلوم وقد ذكرناه آنفا والثاني؛ هو غرض وصفي للبرنامج التعليمي التربوي الذي ينبغي أن ينضبط له المتعلم من مسار حياته التعليمية. [2]

فقد قسم ابن حزم العلوم على نحو عام بعيدا على ما إئتلفناه في كتب التصنيف، حيث قال: "فالعلوم تنقسم أقساما سبعة عند كل أمة من معتقد ما، إما إثبات وإما باطل، علم أخبارها وعلم لغتها [3]، وهذه العلوم تختلف من مجتمع لآخر لاختلاف الثقافة بعناصرها المختلفة [4]، واتبع العلوم الأخرى بقوله: "والعلوم الأربعة الباقية: "تتفق فيها الأمم كلها وهي علم النجوم وعلم العدد وعلم الطب وعلم الفلسفة. [5]

واضح من هذا التقسيم مدى تمثل ابن حزم للتقسيمات السابقة واستيعابه لها، علوم تتصل بطبيعة الإنسان والبيئة والثقافة بما فيها من جوانب دينية واجتماعية ولغوية وتاريخية وعلوم موضوعاتها مشتركة ومحتواها يمتد بين المجتمعات من غير تفرقة أو تباين. [6]

وما نلحظه جليا؛ أن ابن حزم لا يخضع لواقع التأليف كما وضع مفكري المشرق، فعدوا في العلوم أمورا لا ينطبق عليها اسم العلم، مثل الطلَّسمات والكيمياء والسحر والشعوذة لأن هذه الأشياء قد تتعارض مع معتقده الديني، ويرى أن علم السحر وعلم الطلَّسمات، أسسها ووسائلها قد خفيت ولا سبيل إلى استعادتها[7]، حيث قال: "أن من العلوم ما بقي

---

[1] ابن حزم، المصدر السابق، ص81.

[2] نظيرة فداوش: "تصنيف العلوم عند فقهاء الأندلس، ابن عبد البر وابن حزم نموذجين"، على الرابط الالكتروني: http://philosmus.org/archives/3337، بتاريخ: 2024/02/29، على الساعة، 23.52.

[3] ابن حزم، مراتب العلوم، المصدر السابق، ص78.

[4] حسان محمد حسان، ابن حزم عصره ومنهجه وفكره التربوي، لقاهرة: دار الفكر العربي، د-ت، ص120.

[5] ابن حزم، نفسه، ص78.

[6] حسان محمد حسان، نفسه، ص121.

[7] احسان عباس، المرجع السابق، ص25.

وبقيت الحاجة إليه، منها ما درس رسمه، ودثرت أعلامه وانبتَّ جملة، فلم يبق إلا اسمه، فمن ذلك علم السحر وعلم الطلَّسمات[1].

بالإضافة إلى علم الموسيقى؛ وما يعنيه ابن حزم هو الموسيقى التي تشجع الجبناء وتسخي البخلاء وتؤلف بين النفوس [2]، فقال: "فأعلموا أسعدكم الله بتوفيقه أن من رأيتموه يدعى إلى علم الموسيقى واللحون وعلم الطلسمات فإنه ممخرق كذاب ومشعوذ وقاح"، وقال أيضا في علم الكيمياء؛ "من وجدتموه يتعاطى علم الكيمياء فإنه اضاف هذه الصفات الذميمة التي ذكرنا استئكال أموال الناس...." [3]

يرى ابن حزم أن العلم ليس أحسن السبل لكسب المال كما أن حفظ صحة الجسد لا بد أن تكون تابعة لحفظ صحة النفس، ولهذا استطاع أن يوحد الغاية من خلال تصنيفه، فيراها في طلب علم الشريعة، مثلما كانت سائر العلوم عند المصنفين المتفلسفين في خدمة الفلسفة، فالشريعة تصلح الجسد والنفس معا، ولهذا فهي مقدمة على الفلسفة التي هي مقصورة على اصلاح الأخلاق النفسية، ولا يمكن إصلاح أخلاق النفس بالفلسفة دون النبوة اذ طاعة غير الخالق عز وجل لا تلزم. [4]

وهنا يعود ابن حزم ليقرر الحد الأدنى الصالح من كل علم على نحو متدرج لكي يرسم برنامجا تربويا للدارس، بوصله في النهاية إلى اتقان علم الشريعة وهذا هو المنهج الإسلامي الذي يضعه ابن حزم عامدا إزاء المنهج الأفلاطوني الذي تطلب فيه العلوم بالتدرج أيضا [5]، فبفكره الموسوعي ومنهجه الشمولي أدخل فروعا اعتبرت من وجهة نظر كثير ضلالا وخداعا فالفلسفة والمنطق ادخلهما ضمن تصنيفه [6]، وجاء قول ابن حزم حول هذا: "وجدنا قوما من أهل طلب العلم (الديانة) يزدرون بسائر العلوم، وهذا نقص عظيم شديد لا ينتفع به صاحبه في فلسفة الفرائض والمواريث وأوقات الصلوات، ودخول شهر رمضان ووقت الحج".

---

[1] ابن حزم، نفسه، ص61.

[2] احسان عباس، نفسه، ص25.

[3] ابن حزم، مراتب العلوم، المصدر السابق، ص61-62.

[4] احسان عباس، نفسه، ص26.

[5] احسان عباس ، المرجع السابق، ص25.

[6] حسان محمد حسان، المرجع السابق، ص122.

فالأول يقصد به علم العدد والثاني علم الهيئة، وقصد قوله في علم الطب بـ: "وإن لم يعرف مضار المأكل والمشرب أولئك أن يتناول ما يؤذيه ويضر به، وذلك محرم وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم التداوي فإتباع أمره فرض فتعلم الطب فرض كفاية ومضيعه مضيع فرض[1].

والقرآن عربي فلا سبيل إلى أن يعلمه من لم يعلم العربية، فإن تناول علم القرآن ولم يتناول علم السنة كانت يده من الدين صفرا، وإن تعلق بالفتيا دون علم القرآن والسنة–نعته ابن حزم ينعت بعجز قلمنا على كتابته–، ولا يحل له أن يفتي لأنه لا يدري أحق أم باطل ووجدنا قوما طلبوا علوم العرب فازدروا على سائر العلوم كالنحو واللغة والشعر والعروض، فكان هؤلاء بمنزلة من ليس في يده من الطعام إلا الملح وليس معه من السلاح إلا المصقلة".[2]

ومن خلال هذا المعالجة يمكن أن نخرج بنتيجة مؤداها أن ابن حزم نظر إلى العلوم نظرة شمولية ولم تحكمه في ذلك جغرافية ولا ثقافات واحتكم النزعة الدينية في تقسيمه للعلوم تحت مبدأ النفعية، و هذا ما عناه ابن حزم في قوله: "وبيقين تدري أن مدة المقام في هذه الدار إنما هي أيام قلائل واجهاد المرء نفسه فيما لا ينتفع به إلا في هذه الدار من العلوم رأي فائل وسعي خاسر". [3]

2–تصنيف ابن عبد البر للعلوم بين المبادئ والغايات:

يقول محقق الرسالة "أبي الأشبال الزهيري" موضوع هذا الكتاب يدل عليه عنوانه، فقد ضمنه الحافظ ابن عبد البر بحوثا عن العلم وفضله وآداب العالم و المتعلم... وبين كذلك المراحل التي يمر بها طالب العلم، وبن عبد البر محدث فقيه؛ لذلك ظهرت اهتماماته التربوية في الغالب على شكل حقائق واحكام فقهية، وهذا يؤدي به إلى تقسيم العلوم أنه قائم على مبادئ وغايات محددة، وفي هذا؛ عقد بابا سماه "العبارة عن حدود علم الديانات وسائر العلوم المتصرفات بحسن تصرف الحاجات وسائر العلوم المنتحلات عند جميع أهل

---

[1] ابن حزم، مراتب العلوم، ص78.

[2] ابن حزم، مراتب العلوم، المصدر السابق، ص78.

[3] ابن حزم، نفسه، ص63.

المقالات"، وضم في هذا الباب تصنيفا للعلوم، الذي سنتطرق إليه و نكشف جوانب التفكير عند ابن عبد البر و مبادئ تفكيره و مرد ذلك في تقسيم العلوم.

ان الباحث في تصنيف العلوم عند عبد البر، يجد أنه قدم أربعة أشكال للمعرفة[1] الشكلين الأوليين؛ عبر فيهما عن أصل المعرفة، بما يتناسب مع منازعه وغرضه. والشكلين الاخيرين بين فيهما تقسيما للعلوم، أحدهما "عند أهل الديانات" والثاني "عند أهل الفلسفة ".

نجد ان ابن عبد البر قد اشتغل في بناء التصنيف الأول وفق معيار "الضروري والمكتسب" في العلم، حيث قال: "والعلوم تنقسم قسمين ضروري ومكتسب، نجد الضروري ما لا يمكن العالم أن يشكك فيه بنفسه، ولا يدخل فيه على نفسه شبهة، ويقع له العلم بذلك قبل الفكرة والنظر، ويدرك ذلك من جهة الحس والعقل، وله وجه آخر، يصل بسبب من جهة الحواس الخمس، كذوق الشيء يعلم به المرارة من الحلاوة ضرورة إذا سلمت الجارحة من افة، وكرؤية الشيء، يعلم بها الألوان والأجسام[2]، وكذلك السمع يدرك به الأصوات، ومن الضروري أيضا علم الناس ان في الدنيا مكة والهند ومصر والصين وبلدانا عرفوها وأمما قد خلت [3].

وأما العلم المكتسب فهو ما كان طريقة الاستدلال والنظر ومنه الخفي والجلي فما قرب من العلوم الضرورية كان أجلى وما بعد منها كان أخفى.[4]

وهذا التقسيم إنما يقسم به العلم باعتباره مصدرا بمعنى حصول المعرفة، إنما بالحصول عليها، إما أن يكون بالضرورة العقلية كالعلم بالبديهيات أو عدم التناقض، إما أن يكون بالضرورة الحسية كمعرفة الألوان والطعوم وغيرها من المحسوسات بالجوارح السليمة[5].

---

[1] ينظر الملاحق، رقم : 5 و6.

[2] ابن عبد البر، (ت 463 هـ)، جامع بيان العلم وفضله، ج2، المصدر السابق، ص 788.

[3] فداوش نظيرة، المرجع السابق، ص 6.

[4] عبد الرحمان بن زيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مكتب المؤيد، ط1، المملكة العربية السعودية 1422هـ/1996م، ص53.

[5] أبي الأشبال الزهري (مقدمة تحقيق) " كتاب: ابن عبد البر (ت463 هـ) جامع بيان العلم وفضله"، ج1، دار ابن الجوزي، ط1، 1414 هـ / 1994م، ص 34.

إذا تبنينا الرأي من جهة أخرى، بعيدا عن المنزع الديني (القرآن الكريم والسنة النبوية)؛ نجد أن ابن عبد البر، قد قرا مؤلفات علوم الأوائل، فقد جمع منهجي كل من "أفلاطون" و"أرسطو"، حيث جاء الأول مواصلا لمنهج أستاذه "سقراط" معتبرا التعقل معيار حقيقة خلافا للمعرفة الحسية الخادعة، أما الثاني (تلميذه أرسطو) جعل التجربة الحسية مقاما مهما في المعرفة باعتبارها الأساسي الذي تنهض عليه المعرفة التي يقوم بها العقل[1].

وقسم أيضا ابن عبد البر المعلومات على ضربين؛ شاهد وغائب، فالشاهد ما علم ضرورة والغائب ما علم بدلالة من الشاهد[2]، فقد قسم نتيجة المعرفة بهذا المقياس.

وقد لخص محقق كتاب جامع بيان العلم وفضله أبي الاشبال الزهيري أصول العلم والمعرفة، باعتبارين:

- **العلم الشرعي:** وأصوله القران والسنة والاجماع، وهي أصولية ضرورية يليها أصل مكتسب هو القياس والرأي، أي القياس على أصل من تلك الأصول.
- **العلم الكوني والدنيوي:** وأصوله الضرورية؛ البداهة العقلية والإحساس بالحواس، يليها أصل مكتسب هو الاستدلال والنظر، اعتمادا على الأصول الضرورية.[3]

وقد نقل ابن عبد البر من هذا الباب عن الشافعي ومحمد بن الحسن، أن أصول العلم أو مصادر المعرفة، أربعة، كما قال الشافعي: "ليس لأحد أن يقول في شيء حلال او حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم ما نص في كتاب أو في السنة، أو في الإجماع أو القياس على هذه الأصول"، كما أكد ابن عبد البر ذلك فقال: "أما الإجماع مأخوذ من قول الله: " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين ‘نوله ما تولى و نصله جهنم وساءت مصيرا"[4]، لأن الاختلاف لا يصح معه هذا الظاهر، و قول النبي صلى الله عليه و سلم "لا تجتمع أمتي على ضلالة وعندي أن اجماع الصحابة لا يجوز

---

(1) عبد الرحمان بن يزيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مكتبة المؤيد، ط1، (المملكة العربية السعودية)، 1422هـ/1996م، ص53.

(2) ابن عبد البر نفسه.

(3) أبي الأشبال الزهيري، نفسه، ص 35.

(4) سورة النساء الآية 115.

خلافهم فيه"، و عقب على قول محمد بن الحسن بقوله: " وما أشبهه "، يعني أشبه الكتاب و كذلك قوله في السنة و إجماع الصحابة يعني ما أشبه ذلك كله فهو القياس.[1]

- **تصنيف العلوم عند ابن عبد البر:** في الشكلين الأخيرين (الثالث والرابع)، قسم ابن عبد البر العلوم وفق أهلها المنشغلين بها وذلك لأن تصنيف أهل الديانة للعلوم غير تصنيف أهل الفلسفة.

حيث قسم العلوم على ثلاثة أقسام (الأعلى، الأوسط، الادنى) على النحو الآتي:

أ- تصنيف العلوم عند أهل الديانات:

يقول ابن عبد البر: "والعلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة: علم أعلى وعلم أسفل وعلم أوسط فالعلم الأسفل هو تدريب الجوارح في الأعمال والطاعات[2]، وهو احكام الصناعات وضروب الأعمال[3]، مثل السباحة والفروسية والزي والتزويق والحظ وما أشبه ذلك من الاعمال التي هي أكثر من ان يجمعها كتاب او يأتي عليها وصف[4]، وإنما تحصل بتدريب الجوارح فيها[5].

العلم الأعلى عندهم علم الدين الذي لا يجوز لأحد الكلام يغير ما انزل الله في كتبه وعلى ألسنة انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين، فنحن على يقين ما جاء به القران، واستدل بأية من سورة الأحزاب ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [6]وقال: "وقد اكتفينا و الحمد لله بما، انزل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم من القران و ما سنه لنا[7] و يقصد هنا علم القران وعلم الحديث، وجاءه الحديث عن علم اللغة، وذلك بقوله: "من الواجب على من لا يعرف اللسان الذي نزل به القران وهي لغة لنبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذ من علم ذلك ما يكتفي به ولا يستغنى عنه حتى يعرف تصاريف

---

(1) أبي الاشبال الزهيري، نفسه ص 32.

(2) ابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص 788.

(3) أبي الاشبال الزهري، المصدر السابق، ج1، ص 35.

(4) ابن عبد البر، نفسه

(5) ابي الاشبال الزهير، نفسه.

(6) سورة الأحزاب، الاية 34.

(7) ابن عبد البر، نفسه، ص 789.

القول ونحوه وظاهره ومعناه"، وبين بعد ذلك غايته من هذا العلم، حيث قال: "هو عون له على علم الدين الذي هو أرفع العلوم وأعلاها، به يطاع الله ويعبد ويشكر ويحمد" فمن علم من القران ما به الحاجة اليه وعرف من السنة ما يعول عليه، ووقف من مذاهب الفقهاء على ما نزعوا به وانتزعوه من كتاب ربهم وسنة نبيهم حصل على علم الديانة، وكان على أمة نبيه مؤتمنا... فهذا عندنا العلم الأعلى الذي يحظى به في الاخرة والأولى[1]، وذكر في موضع اخر مجمل قوله اتفق أهل الإسلام ان الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام.

القسم الأول: معرفة خاصة الايمان والإسلام وذلك معرفة التوحيد والإخلاص، وربط ابن عبد البر ذلك بنبي المرسلين بقوله: "ولا يوصل علم ذلك إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو المؤدي عن الله والمبين لمراده".

القسم الثاني: معرفة مخرج خبر الدين وشرائعه وذلك لمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي شرع الله الدين على لسانه ويده ومعرفة أصحابه الذين ادو ذلك عنه، ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك وطبقاتهم الى زمانك، ومعرفة الخبر الذي يقطع العذر لتواتره وظهوره[2]، وفي هذا القسم قصد ابن عبد البر بقوله علم الحديث.

القسم الثالث: معرفة السنن واجبها وآدابها وعلم الاحكام، وفي ذلك يدخل في معرفة الفريضة من النافلة، ومخارج الحقوق والتداعي، ومعرفة الاجماع من الشذوذ [3]

العلم الأوسط: هو معرفة علوم الدنيا التي يكون معرفة السني منها، بمعرفة نظيره ويستدل عليه بجنسه ونوعه، كعلم الطب والهندسة[4].

ب- تقسيم العلوم عند أهل الفلسفة:

فقد قال ابن عبد البر عن التقسيم الذي سبقه "وهذا التقسيم في العلوم كذلك هو عند أهل الفلسفة، وهي تنقسم بدورها أيضا ثلاثة أقسام على النحو الاتي:

---

(1) نفسه.

(2) ابن البر، المصدر السابق، ج2، ص796 .

(3) نفسه .

(4) ابن عبد البر، المرجع السابق، ص 789 .

- **العلم الأعلى:** "عندهم هو علم القياس في العلوم العلوية التي ترتفع عن الطبيعة والفلك، مثل الكلام في حدوث العالم وزمانه[1] وأمور لا يدرك شيء منها بالمشاهدة ولا بالحواس، وهذا نقد في امرين:

✓ ليست حقائق هذه العلوم من المعلومات الثانية بالضرورة العقلية ولا بالمشاهدة ولا بالحواس.

✓ ليست موافقة لما ثبت بالوحي عن أهل الأديان، فأصولها لا تصح بحال ويغني عن الكلام فيها، كتب الله الناطقة بالحق[2].

- **العلم الأوسط:** ينقسم عندهم الى أربعة أقسام كانت عندهم رؤوس العلوم:

علم الحساب؛ علم التنجيم؛ علم الطب؛ علم الموسيقى.

- **العلم الأسفل:** عند أهل الفلسفة على ما ذكرنا عند اهل الأديان[3]

وأما العلوم المتفرغة عند العلم الأوسط، فله فيها كلام يدل على سعة إطلاع وبعد نظر واعتدال[4].

وأما علم الموسيقى: هو تأليف اللحون وتعديل الأصوات ورن الانقار وأحكام صنوف الملاهي وهذا العلم فهو مطرح ومنبوذ عن جميع اهل الأديان على شرائط العلم والايمان.

علم الحساب: الصحيح عندهم منه معرفة العدد والضرب والقسمة والجمع وإخراج الجذور ومعرفة جمل الاعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة واخراج الاشكال بعضها من بعض وهنا حدد فائدة هذا العلم للعلوم الشرعية، حيث قال: "وهو علم لا يستغنى عنه لفرائض المواريث والوصايا وأوقات الصلوات والحج وأحوال الزكاة، وما تصرف من

---

[1] نفسه، ص 790 .

[2] أبي الاشبال الزهيري، المرجع السابق، ص36.

[3] ابن عبد البر، نفسه، ص 790.

[4] ابي الاشبال الزهيري المرجع السابق ص36.

البياعات[1] والحساب علم لا يكاد يستغنى عنه ذو علم من العلوم، وهذا آخر ما توصلت اليه التربية المعاصرة ومناهج العلوم التجريبية حول أهمية، علم الحساب والرياضيات للعلوم الأخرى[2].

بعد ذلك ذكر ابن عبد البر مكملا في علم الحساب الى ما يوحي الى علم الفلك، حيث قال: "وعدد السنين والدهور ومرور الأعوام والشهور وساعات الليل والنهار ومنازل القمر ومصالح الكواكب التي قدرها الله تعالى للأنواء وسقوطها ومسير الدراري ومطالع البروج والشمس والقمر[3]، ثم قال عن العلم الفلك كما يسمى في عصرنا وكان يدعى عندهم "بالتنجيم"، وعلى حد قوله ووصفه لعلم التنجيم فانه ممزوج اليوم بما يسمى بالجغرافيا الطبيعية[4] أما التنجيم، فثمرته وفائدته عند جميع اهل الأديان. جرية الفلك، ومسير الدراري ومطالع البروج ومعرفة ساعات الليل والنهار وبعد كل بلد من خط الاستواء وكسوف الشمس والقمر. [5]

وأكمل ناكرا لما يخرج من هذا ما يكون منبوذا، فقال: ربما يؤول "لصاحبه الى علم القضاء بالتنجيم فهو علم مذموم لا يتناوله ولا يقطع أيامه فيه إلا الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وقال أيضا واصفا لمستخدمي هذا العلم؛ "المتخرصون بالنجامة كالمتخرصون بالعيافة والزجر وحظوظ الكف والنظر في الكتف".[6]

وأثقل قوله هذا بحديث ذو إسناد صحيح للنبي صلى الله عليه وسلم: "من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"[7]، وذكر ابن عبد البر قول عمر بن الخطاب

---

[1] ابن عبد البر، نفسه، ص 791.

[2] ابي الاشبال الزهيري، نفسه، ص 37.

[3] ابن عبد البر، نفسه، ص 790.

[4] ابي الاشبال الزهيري، نفسه.

[5] ابن عبد البر، نفسه، ص، 790.

[6] نفسه، ص791.

[7] نفسه، ص 792.

رضي الله عنه، عن ابي نظرة قال: قال عمر: "تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم امسكوا".[1]

وهنا نجد ان ابن عبد البر، قد فرق علم التنجيم الى علم هيئة الافلاك وقصد منها مطالع الكواكب ومنازل القمر وهو بدوره علم خادم العلوم الشرعية ونبذ الطرف الاخر، منه بما فيه من فساد وغياب هذا النوع في شرعية الدين الإسلامي، وهنا نستشف بقاعدة اتخذها ابن عبد البر في العلوم انه يقبل العلم تحت شرط ما هو نافع وخادم لعلوم الدين.

ثم قال ابن عبد البر مبينا بعض موضوعات علم الطب وفوائده في عصره[2]، وأما الطب فلفهم طبائع ثبات الأرض وشجرها ومياهها ومعادنها وجواهرها وطعومها وروائحها، ومعرفة العناصر والأركان وخواص الحيوان، وطبائع الابدان والغرائز والأعضاء والآفات العارضة وطبائع الازمان والبلدان ومنافع الحركة والكون وضروب المداواة والرفق والسياسة[3].

ما يفهم من قوله الشجر والنبات، خواص الحيوان والغرائز، ان العلم الذي قصده ما يسمى في عصرنا هذا "علم البيولوجيا ".

بالإضافة إلى؛ مياهها ومعادنها وجواهرها وروائحها ومعرفة العناصر والأركان"، ما فهمناه أنه يقصد ما هو معروف حاليا عندنا يعرف "بعلم الكيمياء" وذكر مما دل عن علم الفيزياء بقوله " منافع الحركة والكون" وقوله: "ضروب المداواة" دل على علم الطب والصيدلة، الذي شهده في عصرنا الحالي:

حيث تشابكت هذه العلوم عند ابن عبد البر، تحت اسم " الطب ".

من خلال ما سبق ذكره ما يمكن ان نلاحظه ان هذا التعدد في التصنيف وفي المعايير بعكس تعدد المشارب الفكرية لإبن عبد البر[4].

---

[1] نفسه، ص 791.

[2] ابي الاشبال الزهيري، نفسه، ص 37.

[3] ابن عبد البر، نفسه، ص 795.

[4] فداوش نظيرة، المرجع السابق، ص 06.

قدم ابن حزم و ابن عبد البر مساهمات كبيرة للفكر الإسلامي،فقد تشاركا عصرا واحدا ومبادئ واحدة لكن اختلفا في وجهة النظر خلال تصنيفهم للعلوم .ومن بعدهما اقتفينا اثر علماء الغرب الإسلامي في مجال تصنيف العلوم لكن لم نألف محاولة جديرة بالبحث اكثر من "تصنيف العلوم" عند عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1406م).

الفصل الثالث:
تصنيف العلوم عند عبد الرحمن ابن خلدون
(ت808ه / 1406م)

أولا: المؤثرات الثقافية والفكرية والعمران

ثانيا: تراتبية العلوم عند ابن خلدون

1- أولويات العلوم الحكمية (الفلسفية)
2- علوم الملة الإسلامية
3- العلوم العارضة في العمران

ثالثا: موقع تصنيف ابن خلدون للعلوم بين تصنيف اعلام الغرب الإسلامي (مقاربة فكرية ام تكامل معرفي؟)

مساهمات في أصناف العلوم الجديرة بالبحث، لما تميزت بنظريات غابت عند من سبقوه الذين حاولوا تنظيم المعارف، فقد استقر بنظرية العمران وربط تواجد العلوم بتواجد العمران، وقد أدرج تصنيف العلوم في الباب السادس من مقدمته، سماه "في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك كله في الأحوال"، وبالتحديد في فصل" في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد"، ومن خلال هذا تتجلى الملامح الفكرية، التي تحكمت في شكل التصنيف عند ابن خلدون، فماهي جملة المؤثرات الثقافية و الفكرية التي تحكمت في تصنيفه للعلوم؟

أولا: المؤثرات الثقافية والفكرية والعمران

عاش ابن خلدون في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي في نهاية العصر الوسيط أي فترة الانقلابات التاريخية التي شملت النظام السياسي والفكري معا، حيث أصبحت امصار العالم الإسلامي في حالة تفكك وعدم الاستقرار.

وبداية ذلك كان خلال القرن السابع، فقد اعترت هزيمة الموحدين في معركة "العقاب" بالأندلس سنة 609 هـ/ 1212 م، إيذانا باحتلال دولتهم حيث تسببت هذه المعركة في شريان الضعف في كيانات الدولة، وبدأت حركات الانفصال[1] والثورات والحروب تنخر في الوحدة الإسلامية، فقد انقسم المغرب إلى ثلاث دويلات[2]، فقد كان الصراع على أشده بين هذه الدول بين المرينيين وبني عبد الواد وبين الحفصيين من جهة أخرى، فقد قوي الصراع وشهد أيضا تمرد القبائل الكبرى[3] وهذا لا يضاهيه في الضفة الشمالية للبحر المتوسط

---

[1] مجموعة المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، بإشراف أبو سعيد المصري، مج6، ص 89، على الرابط الالكتروني http://shamela.ws

[2] دولة بني حفص 634 هـ-681 هـ/ 1237 م-1573 بالمغرب الأدنى وعاصمتها تونس و دولة بني عبد الواد 633 هـ-957 هـ/ 1236م-1550 م[2] بالمغرب الأدنى وعاصمتها تلمسان. دولة بني مرين: 591-957 هـ/ 1195/1550[2] بالمغرب الأقصى وعاصمتها فاس وكانت الحدود الجغرافية لهذه الدول في تقلص وتمدد، فكل دولة تنظر للأخرى بعين الاستيلاء وبسط النفوذ. ينظر على التوالي؛ أحمد بن عامر، الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1974، ص 17. ابن الأحمر، ص 16، (تاريخ الدولة الزيانية). ابن الأحمر، روضة الشريف في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة المالكية، ط2، الرباط، 1991، ص 17.

[3] مجموعة من المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج 06، ص 104-105

بالأندلس، فقد كانت معظم بلاد الأندلس قد خرجت من حوزة العرب ودخلت تحت حكم الاسبان، ولم يبقى سوى قطعة صغيرة في الجنوب الغربي بين غرناطة[1] وبين المرية وحكمها بنوا لأحمر.

إن ابن خلدون دخل الحياة العامة وخاض غمار الحياة السياسية مدة ربع قرن من الزمن، هذا العصر الذي كان يغلب عليه شتى أنواع الفتن والثورات [2] ولم يسلم المشرق من هذا الضعف والانحلال، فقد وقعت الخلافة العباسية على يد المغول سنة 656 هـ/ 1258 م، فقد سمى محمد عابد الجابري هذه الفترة (القرن الثامن) من الهجرة عصر "التقهقر الحقيقي"، بحيث توالت فيه على العالم الإسلامي كوارث عديدة، هجمات التتار شرقا، تقلص حكم المسلمين في الأندلس غربا، بالإضافة إلى الطاعون الجارف الذي خلف الخراب والدمار [3] فقد كان سائر أقسام العالم الإسلامي في حالة انحلال وانحطاط ولم يشد عن هذا الانحلال العام، إلا دولة إسلامية واحدة وهي الدولة العثمانية التي كانت قد تغلبت عندئذ على مشاكل التأسيس ودخلت في طور التوسع والاستيلاء[4]، وفي خضم هذه الظروف نتجت بذور الفكر الأولى عند ابن خلدون فقد أثرت هذه الملامح على طبيعة فكره، والذي يعكسها في كتاب "العبر" بضع أجزائه، ففي هذا العمل وضع ابن خلدون خلاصة تجاربه التي مثلت في المناصب التي تقلدها ابن خلدون لمختلف أمصار العالم الإسلامي بالإضافة أنه عاصر انهيار الدويلات وصيرورتها التاريخية [5].

وأظفرت هذه الظروف الى تردي الأوضاع الثقافية؛ فقد نشأ ابن خلدون في عصر اضمحل فيه التفكير الإسلامي، وذلك راجع لتردي الأوضاع السياسية، فكان من نتيجتها أن المذاهب والنزاعات الفكرية جعلت من الدين وسيلة لبلوغ الحكم وبذلك تفكير متحجر يدور في

---

(1) غرناطة: هي أقدم من كورة الأندلس وأعظمها، يشقها نهر حدارة (القلزم قديما) ويطلق عليه رحالة الذهب الخالص، وعليه أرجاء كثيرة في داخل المدينة سميت غرناطة ... بدمشق الأندلس تقع غرناطة في الجزء الجنوب الشرقي من الأندلس (الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 195)

(2) احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص 224.

(3) ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مؤسسة هنداوي، 2021، الرابط: http://www.hindawi.org

(4) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، 1992، ص 19.

(5) إسماعيل سراج الدين، ابن خلدون انجاز فكري متجدد، اعداد وتحرير، ص 34.

حلقة مفرغة، ويهتم بالنقاشات التي لا تؤدي إلى مخرج، كمشكلة الآيات المتشابهة والقضاء والقدر وصفات الله وغيرها من المواضيع التي أدخلت المفكرين المسلمين في متاهات يصعب الخروج منها[1]، ونستشهد بقول ابن خلدون "فالعلوم النقلية الشرعية التي نفقت أسواقها في هذه الملة مما لا مزيد عليه، وانتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لا فوقها" ويعتبر هذا القول، كقاعدة لتصنيف العلوم، وهذا ما يفسر لنا شكل التصنيف الذي اتخذه ابن خلدون.

فقد شهد المغرب العربي والعالم الإسلامي عامة تقهقرا وتراجعا خطيرين في الناحية العلمية والثقافية خلال هذا القرن، حيث ما كانت لهذه الأوضاع السياسية القلقة المضطربة تساعد على قيام حركة فكرية نشيطة[2]، وقد كان عصر ابن خلدون عصر تقليد وجمود، لكن ابن خلدون أحسن القفز إلى المصادر الأصلية، بعيدا عن ضغوط الواقع الجامد وعن وطأ اللحظة التاريخية بكل أثقالها السياسية والاجتماعية والثقافية ولم تعيقه الأحداث انما شدت من عزمه[3] وتبنى لنفسه منهجا جديدا لم يسبق أحد غيره، وامتثل مبدأ فكره، فاتحة الباب السادس الذي أدرج فيه تصنيف العلوم، فقال: "في العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة[4] وضرب مثل الكساء العلم في المغرب بعد غياب المراكز الكبرى في الاشعاع العلمي في الغرب الإسلامي، حيث قال: "وبقيت فاس وسائر أقطار المغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان ولم يتصل التعليم فيهم، فعسر عليهم حصول الملك والحذق في العلوم[5].

ففي نظره أنه إذا كانت العلوم ناتج من نواتج الفكر، فإنها كذلك ناتج من نواتج الحضارة والعمران، لان تعليم العلم في حاجة إلى كثرة العمران من جهة والتي تعاقب

---

(1) مصطفى أوشاطر، مقياس الفكر الخلدوني، مطبوعة بيداغوجية مقدمة للسنة الثانية ليسانس، تخصص انثروبولوجيا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2020-2021، ص 15.

(2) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، المرجع السابق، ص 30.

(3) عطالله عمر، ابن خلدون والعصر الذي عاش فيه، على الرابط الالكتروني Islamweb.net بتاريخ: 2024/04 على الساعة 22:57.

(4) ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 416.

(5) ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 414.

الأجيال من جهة أخرى [1] واشتهر قوله في هذا " أن العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة" [2] وقدم أمثلة للحواضر الإسلامية (بغداد، قرطبة، القيروان، البصرة والكوفة)، لما كثر عمرانها صدر الإسلام، استوت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في إصطلاحات التعليم وأصناف العلوم[3] بحيث ربط بين العلم وطبائع العمران والدورة الحضارية، إذ شخص الواقع التاريخي للمعرفة العلمية بالغرب الإسلامي في نهاية العصر الوسيط. [4]

وذلك يرجع أن الوضع الذي كان يشهده المغرب من ركود ثقافي وعلمي، وطغيان الجدل في الفرق الكلامية وبين المذاهب الفقهية، وهذا أدى بالحركة العلمية بالمغرب تدور في حلقة مفرغة، وتؤكد قولنا هذا على ما قاله ابن خلدون على الوضع التي آلت عليه العلوم في عصره، "فالعلوم النقلية الشرعية التي نفقت أسواقها في هذه الملة مما لا مزيد عليه، وانتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لا فوقها".[5]

من خلال هذا الطرح؛ الذي حاولنا فيه أن نعرف بابن خلدون والمسار الحضاري الذي عاشه، فقد عرفنا أنه ألم بعلوم شتى بين حديث وفقه ولغة ونحو والمنطق وهذا يعكس شمولية المعرفة عنده بالإضافة أنه تتلمذ على أيدي شيوخ [6]جمعوا بين العلم والسياسة، وهذا

---

[1] فتيحة فاطمي، تصنيف العلوم وتكاملها عند ابن خلدون، ص 427.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 416.

[3] نفسه.

[4]سعيد بنحمادة، تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، مج: ع 2018/27، ص 78.

[5] ابن خلدون، نفسه، ص 414.

[6] قرأ القرآن على عبد الله بن سعد بن نزال إفراد او جمع، وأخذ العربية عن أبيه وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام(و أخمذ عبد المهيمن الحضرمي و محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ المعقول بالمغرب والذي تعلم منه ابن خلدون مبادئ الفلسفة بدون مبادئ الفلسفة والمنطق والرياضيات وعلم الأصول وسائر فروع الحكمة وقد أخذ من المهيمن الحضرمي الامهات الست وكتاب الموطأ والسير لابن إسحاق وقد وصفه ابن خلدون "ان بضاعته في الحديث وافرة ونجلته في التقليد والحفظ =كاملة (ومن يتأمل في سيرة العلماء الذين أخذ ابن خلدون منهم العلم قد. تقلدوا مناصب عن السلطة، وهذا ما يفسر الاهتمام الشديد لدى ابن خلدون بالسياسة والسلطان. ينظر أحمد بابا التنبكتي (ت963ه/1036م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح :عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، طرابلس : دار الكاتب، 2000، ص 411. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 512-513. ابن العماد، المصدر السابق، ص 71.

أثر في تكوينه واهتماماته السياسية [1] علاوة على ذلك انه عاصر انهيار الدويلات، فأسفرت هذه الملامح ببناء وتكوين الفكر لدى ابن خلدون، وهذا يقودنا إلى طرح سؤال كيف عكس كل ما سبق ذكره في تصنيف العلوم لدى ابن خلدون؟

ثانيا: تراتبية العلوم عند ابن خلدون

كرس ابن خلدون جهودا كبيرة لتعزيز العلم، فقد كان له دور بارز في تطوير فكرة العلم وأهميته في فهم التاريخ وتحليل الحضارات، وقد أخذ موضوع تصنيف العلوم حيزا من اهتمامه، قدم نموذجا في التصنيف عكس به المستوى الفكري الذي بلغه وجسده في مقدمته الشهيرة في باب اسماه "أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد"، وهذا يعكس المنهج الذي اتبعه ابن خلدون خلال تصنيفه للعلوم؛ حيث صنف علوم عصره السائدة في واقعه المغربي ويظهر ذلك في قوله: "اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار، تحصيلا وتعليما وهي على صنفين، صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عن من وضعه"[2] وهذا التصنيف اعتمد فيه على القسمة الثنائية، وهي ذات الطريقة التي سلكها الكندي الذي يعد اول مصنف للعلوم عند المسلمين صاحب قسيمة العلوم إلى قسمين وهي حصيلة إسلامية صرفة [3] وهنا يجدر أن نتساءل الى أي مدى عكس ابن خلدون واقع تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي بالنظر إلى حضور المؤثر اليوناني و المشرق الإسلامي و الاندلس في تصنيفاته ؟

1- أولويات العلوم الحكمية (الفلسفية):

هي العلوم الحكمية الفلسفية: وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى لا

---

[1] تميزت شخصية ابن خلدون بالدهاء وحب الظهور والثقة بالنفس واذكاء وحب العمل وقد استأثرت الوظائف الحكومية والمغامرات السياسية بأكبر قسط من وقته ونشاطه وقد عمل في السياسة تقريبا خمس وعشرين سنة ومن المناصب التي تقلدها ابن خلدون نذكر بعضهم على سبيل الذكر لا الحصر: ولى كتابة السر (أمينا) بمدينة فاس لأبي عنان المريني سنة 761 هـ/ 1360 م. كما تولى قضاء المالكية بمصر في عصر السلطان برقوق. وأيضا تولى مشيخة المدرسة البيبرسية. ينظر: ابن العماد، المصدر السابق، ص 71.

[2] عبد الرحمان بن خلدون (ت 808 هـ) المقدمة، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 417.

[3] مصطفى يسري، نفسه، ص 10.

يقف نظره وبحثه على الصواب من الخطأ من حيث هو إنسان ذو فكر"[1] فهي غير مختصة بل بوجه النظر فيما لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني، منذ كان عمر الخليقة. وتسمى هذه العلوم علم الفلسفة والحكمة "[2] وسماها أيضا علوم العقلية، والتي تنقسم إلى أربعة علوم أولها علم المنطق، العلم الطبيعي العلم الإلهي وأخيرا علم التعاليم.

أما علم المنطق جاء في تعريفه هو علم يعصم الذهن عن الخطأ وفائدته تمييز الخطأ من الصواب.

والعلم الثاني يسمى بالعلم الطبيعي ويدعوا إلى النظر في المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكونة منها في المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية "[3] ومن فروعه علم الطب[4] أما الفروع الأخرى فقد اختلف الدارسون في فهم النص الذي ادرجه ابن خلدون حول فروع العلم الطبيعي، ولكن سنحاول إدراج العلوم حسب ما ادركناه من قصد ابن خلدون من تلك التفريعات، فقد صرح بعلمين فقط، هما علم الطب وعلم الفلاحة[5]، وجاء في قوله على العلوم الأخرى على النحو التالي: "فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من إنسان وحيوان ونبات ومعدن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك، وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النفس على قنوعها في الإنسان والحيوان والنبات"[6] ما تجلى لنا من خلال هذا القول أنه ذكر علمين، الأول ما يسمى في زمننا هو "علم البيولوجيا"، وكل ما يخص الكائنات الحية، أما العلم الثاني، فهو علم الأرض وما ينطوي عليها من ظواهر، ويعرف اليوم عندنا بعلم الجيولوجيا.

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، نفسه، ص 417.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المرجع السابق، ص 475.

[3] نفسه.

[4] عرفه ابن خلدون، هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض يصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والإذية، ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 490.

[5] عرفه ابن خلدون وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشؤه بالسقي والعلاج، ابن خلدون، نفسه، ص 492.

[6] نفسه، ص 490.

أما العلم الثالث: سمي "العلم الإلهي، ويكون في النظر في الأمور وراء الطبيعة من الروحانيات"[1] وهو علم ينظر في الوجود المطلق" [2]

والعلم الرابع سمي علم التعاليم وهو الناظر في المقادير، ويشتمل على أربعة علوم، أولها علم الهندسة وهو النظر في المقادير على الإطلاق إما المنفصلة أو المتصلة[3] وثانيها، علم الأرثماطيقي وهو معرفة ما يعرض الكم المنفصل[4] ومعرفة خواص الأعداد من حيث التأليف، وثالثها، علم الموسيقى وهو معرفة نسب الأصوات وثمرته ومعرفة تلاحين الغناء، ورابعها علم الهيئة، وهو تعيين الأشكال للأفلاك وحصر أوضاعها وتعددها ومعرفة الحركات السماوية[5].

وختم ابن خلدون في هذا الصنف بقوله: " فهذه أصول العلوم الفلسفية وهي سبعة: المنطق وبعده التعاليم فالأرثماطيقي أولا الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الإلهيات[6].

2-علوم الملة الإسلامية:

هي العلوم النقلية، وأصنافها كثيرة، "لأن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو الاجماع أو بالإلحاق"[7] ويندرج تحت هذا الصنف فروعا عديدة أولها علوم القرآن، وظهر بقوله: " فلابد من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولا"[8] ويضم: علم التفسير، علم القراءات وعلم الحديث وعلم الكلام والعلوم اللسانية وكل علم يشمل علوما مندرجة تحته[9]، وأعطى ابن خلدون أهمية كبيرة للعلوم اللسانية (علم اللغة وعلم النحو، علم البيان، علم الأدب) وهذا دال في قوله: "النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها".

---

(1) نفسه، ص 476.

(2) نفسه، ص 492.

(3) ينظر الملحق رقم:

(4) للاستزادة، ينظر: ابن خلدون، نفسه، ص 482.

(5) نفسه، ص 479.

(6) فسه، ص 476.

(7) نفسه.

(8) نفسه، ص 418.

(9) نفسه.

وختم في هذا الصنف قائلا: وهذه العلوم النقيلة كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها، وإن كانت كل ملة على الحملة لا بد فيها من مثل ذلك، فهي مشاركة لها في الجنس البعيد من حيث إنها علوم الشرعية المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها".[1]

أضاف ابن خلدون علوما أخرى ضمن العلوم النقلية، وهي: العلوم العارضة في العمران.

3- العلوم العارضة في العمران:

- **علم تعبير الرؤيا:** "هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في اللغة عندما صارت العلوم صنائع، وكتب الناس فيها فقد كانت موجودا في السلف كما هو في الخلف" واستدل بالنبي يوسف عليه السلام: أنه كان يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن الكريم، كما استشهد أيضا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: {الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة} وقال: {لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح او ترى له}.[2]
- **علم التصوف:** جاء في قوله أن: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها" صار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها.[3]

مثل كتابة الرعاية "للمحاسبي، ومنهم من كتب في آدب الطريقة كما فعله القشيري في كتاب "الرسالة"، وجمع الغزالي بين الأمرين في كتاب الإحياء"[4] كما ذكر ابن خلدون علوما أخرى، سماها علوما تنظر في الوجود المطلق وهي: علم الكيمياء والفلسفة والسحر والطلسمات وعلم أسرار الحروف.

---

[1] نفسه، ص 418.

[2] نفسه، ص 472.

[3] نفسه، ص 462-463.

[4] نفسه، ص 464.

- **علم الكيمياء** فقد عنون فصلها بـ"في إنكار ثمرة الكيمياء وإستحالة وجودها وما ينشأ من المفاسد عن انتحالها"، ومن خلال هذا العنوان يتبين لنا موقف ابن خلدون من هذا العلم، حيث قال: " أعلم أن كثيرا من العاجزين عن معاشهم تحملهم المطامع على انتحال هذه الصنائع، ويرون أنها أحد مذاهب المعاش ووجوهه وان اقتناء المال منها أيسر وأسهل على مبتغيه، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. [1]

- **علم الفلسفة؛** ادرجها ضمن فصل اسماه "في أبطال الفلسفة وفساد منتحليها، ومنه قال هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن وضررها في الدين كثير، فوجب أن يصنع بشأنها ويكشف عن المعتقد الحق فيها، [2] ورد ابن خلدون هذا العلم إلى أرسطو، وقال أنه حصل مسائلها وحججها، ثم كان من بعده في الإسلام من أخذ بتلك المذاهب واتبع فيها رأيه جذو النعل بالنعل، وأخذوا من مذاهبهم من أضلهم الله من منتحلي العلوم، ومن أشهرهم أبو نصر الفارابي، وأعلم أن هذا الرأي الذي ذهبوا إليه باطل يمنع وجوهه[3] وقد صرح بإنكاره لهذا العلم، لكن ظاهر الأمر يبدوا أن هذا الموقف متناقضا بإحالته على الخط العقلاني لابن خلدون [4].

- **علم أسرار الحروف،** فقد نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصوف من المتصوفة، وأحدث هذا العلم في الملة عند ظهور الغلاة في المتصوفة وجنوحهم إلى حجاب الحس[5] كما جاء أيضا في إبطال صناعة النحو وضعف مداركها وفساد غايتها، فهم يزعمون أنهم يعرفون الغيب. [6]
بقوله تعالى: ﴿فلاَ يُظهِرُ على غَيبِهِ أحَدًا﴾ [7]

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 541.

[2] نفسه، ص 532

[3] نفسه، ص 533-534.

[4] سنفصل في هذا الحديث خلال شرحنا مرجعية الفكر عند ابن خلدون.

[5] نفسه، ص 500.

[6] نفسه، ص 537-539.

[7] سورة الجن، الآية 26.

- **علم السحر والطلسمات:** فقد عرفه ابن خلدون: "هي علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التغييرات على عالم العناصر بمعين من الأمور السماوية"[1] كما عرف "حاجي خليفة" في كشف الظنون علم الطلسمات وقال: "معنى الطلسم عقد لا ينحل، وقيل مقلوب اسمه أي: المسلط لأنه من القسر والتسلط وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة" [2]

إذا استرسلنا تصنيف ابن خلدون، وجدنا أن الأساس الإسلامي قد حظي تفريعاته للعلوم، بحيث أنه صنف العلوم بناء على الفهم الشامل للوجود وتوجيهات القرآن الكريم والسنة، ودليلنا في ذلك أنه يستشهد من حين إلى الآخر بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فجعل العلوم له مصدرين أساسيين إما عقلية مصدرها "الفكر" أو نقلية مصدرها الوحي "من عند الله عز وجل والملاحظ في ترتيباته أنه قدم العلوم العقلية على العلوم النقلية، وهذا ما يفسر لنا إلا أن هناك نزعات ومحكمات حضارية التحمت في شخص ابن خلدون قبل أن يتصدى لعملية التصنيف.

وهذا دفع ابن خلدون إلى تقديم العلوم العقلية على العلوم النقلية، وجعل المنطق، الأول ضمن العلوم العقلية، فقد أعطى لهذا العلم مكانة هامة.

وذلك لأن نظرة ابن خلدون ارتبطت بالتطورات التاريخية والثقافية للساحة الإسلامية فلم تكن نظرته واحدة مستقرة، حيث ارتبطت مع الطوارئ الفكرية الحاصلة في الامة وحاجاتها.[3]

ومن خلال ترتيبه للعلوم جدد ابن خلدون الغاية من وضع علم المنطق ضمن أصناف العلوم، فهو علم يعصم الذهن عن الخطأ وفائدته تمييز الخطأ من الصواب وأدرجه ضمن العلوم العقلية، والحكمية، الفلسفية أيضا. ومن جهة أخرى نجد أن ابن خلدون يبطل علم الفلسفة ومنتحليها.

---

[1] ابن خلدون، نفسه، ص 494.

[2] مصطفى عبد الله القسنطيني، حاجي خليفة (ت 1067) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: إكمال الدين إحسان وبشار عواد، مؤسسة الفرقان، ط1، إنجلترا، 2021، ج4، ص 543-544.

[3] أحمد بن بومة، العلوم العقلية عند ابن خلدون، مجلة النص، أم البواقي، 2016م، ص 376.

الظاهر في الأمر أن هناك تناقض في هذا الموقف بإحالته على الخط العقلاني، كما يبدو أيضا متناقضا من ناحية أن ابن خلدون من المنشغلين بالفلسفة، أو الأصح فرع من الفلسفة. [1]

ما قصده ابن خلدون، هو ليس استعمال الفلسفة كأداة عمل عقلي بشكل مطلق في الظواهر والموجودات، لكنه عكس ذلك، قد يكون تأكيد للدور العقل فيما هو من دائرة الاختصاص.

وهنا يتجلى لنا أهمية علوم العقل ووظيفتها العلمية و العملية [2] وقد استمدت هذه المواد العقلية المعدول إليها من المجال التداولي العام القريب إلى المجال التداولي الخاص بالعقائد الإسلامية من مجال الإلهيات والطبيعيات الفلسفية، فقد كانت نظرة ابن خلدون إلى مجال وظيفة العلوم العقلية متميزة تعبر عن وجهة نظره الخاصة به، حيث يرى ضرورة استبعاد العقل والمنطق والفلسفة في الموضوعات الغيبية[3] ولعل هذا الأخير، هو من بين أهم العوامل التي ساقت حضارتنا الإسلامية إلى الإنكماش والشلل. بالإضافة إلى الإلحاح الميتافيزيقي، قاد بالضرورة إلى عرض وتبني منظومات من الأفكار والعقائد الظنية التي كانت وراء السبب في ظهور (الفرقية) في تاريخ المسلمين وتشظية الأمة[4] وهذا عائد إلى الإغواء الذي مارسته الفلسفة اليونانية إزاء العقل المسلم، وهو في إبحار ضد مقولات القرآن والسنة، حيث حملا هذين الأخيرين خطابا بيَّنا على ضرورة إعمال العقل والحواس، من أجل توظيف الطاقات والمنافع التي سخرت للإنسان، باستثناء إشارة واحدة وهي " الروح"، التي لا يكاد للإنسان أن يفقهها، لقول الله تعالى: "ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"[5].

ومن هذا الطرح نجده أنه كان لابن خلدون دافع كفيل أن يقدم العلوم العقلية على النقلية، وجعل علم المنطق على الرأس ذلك الصنف.

---

[1] نفسه، ص 377.

[2] عماد الدين خليل، وابن خلدون وإشكالية الفلسفة، على الرابط الإلكتروني، academia arabia.com.

[3] أحمد بن بومة، نفسه، ص 377.

[4] عماد الدين خليل، نفسه.

[5] سورة الإسراء، الآية 85.

وفي الحديث عن العلوم النقلية، فقد طغى أيضا المنهج العقلي في هذا الصنف، بحيث جعل الربط بين الفروع لا يتم آليا وإنما لمنهج تجريبي يستمد إلى التثبت من الأصول وربط الجزئيات بها من خلال القياس وهو بذلك يعطي للأسس النظرية مكانة على حساب الوقائع التجريبية المعتمدة على استقرار التعامل مع العلوم النقلية. [1]

وفي هذا الصنف أعطى ابن خلدون مكانة مهمة للعلوم اللسانية، وتم تسميتها في باب آخر في "في علوم اللسان العربي"، وقال: "إن معرفتها ضرورية على أهل الشريعة" وأن مصدر الاحكام الشرعية كلها في الكتاب والسنة وهي بلغة العرب[2]، والجدير بالذكر أن ابن خلدون ذكر علم التصوف ضمن تصنيف العلوم، وذلك راجع إلى ابن خلدون عاش في ظلال الدولة الحفصية حينها لم يكن علم التصوف ملاحق من طرف السلطة، كما عرف سابقا خلال فترة حكم الدولة المرابطية.

فقد عرفت الدولة الحفصية بالإنفتاح على العلوم وعلى الثقافات الأخرى، مثل ما عرف في القرن الخامس الهجري عند الحماديين في بجاية، بالإضافة إلى التسامح الذي عرف عند ملوك الطوائف بالأندلس، وهذا ما دفع ابن خلدون إلى إدراج علم التصوف.

ومن خلال ما سبق، نجد أن ابن خلدون شكل انقلابا منهجيا مما طرحه من جديد لأعلى مستوى، فقد وضع حد لنمطية التفكير، وهذه المنهجية الجديدة، لم يكن غرضها الرفض بل تبيان حدود مستوى ما من التفكير. [3]

يبدو أن ابن خلدون يريد أن يفعل من علم العمران البشري منهجا لبناء الحقيقة التاريخية، والتي تهدف إلى تأطير التاريخ بسياج العلم[4].

وما حمل ابن خلدون على ذلك هو الأساس الموضوعي والمسار الحضاري العام لبداية التصنيف، مع تمييزه بين العلوم النقلية والعقلية من جهة والعلوم النظرية والعملية من

---

[1] سعيد بن حمادة، المرجع السابق، ص 78.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 565.

[3] بن مزيان بن شرقي: تصنيف العلوم عند العرب بين البعد المعرفي وخلق المصير، مجلة عصور (الجزائر)، ع 6 – 7، 2005، ص 208–209.

[4] بن مزيان بن شرفي، المرجع السابق، ص 218.

جهة أخرى[1]، فقد حكمت النزعة الدينية موقف ابن خلدون من بعض العلوم العقلية، فزعم أهمية تصنيفه القائم على تقرير ما بلغته هذه العلوم في عصره حيث تحول إلى مؤرخ لها.[2]

فقد تحدث ابن خلدون في اجتماعية العلوم والتي يرتكز حول إشكالية التحول الحضاري وعلاقته بطبائع العمران وتجدد العصبيات والانتقال من " شظف العيش " إلى " رقة الحضارة"، ومن " الحاجة " إلى " الترف"، بمختلف تجلياته الاجتماعية والفكرية وهو ما جعله يعتبر العلوم ضمن الصنائع، وهذه قاعدة توحي بأن ابن خلدون يربط تصنيفه للعلوم ببعد تاريخي يجعلها متأثرا بالتحولات التي عرفها مجتمع الغرب الإسلامي إلى حدود القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي.[3]

ثالثا: موقع تصنيف ابن خلدون للعلوم بين تصنيفات علماء الغرب الإسلامي (مقاربة فكرية ام تكامل معرفي)

إن المعرفة لدى المسلمين تأتي من مصادر متعددة ومتنوعة، وتتميز بتفسيراتها الفلسفية والدينية، لكن لا شك أن أصالة المعرفة لدى المسلمين تنبثق من مصدرين أساسيين وهما، القران الكريم والسنة النبوية، لم يتخطى ذلك علماء الغرب الإسلامي في ادراجهم لتصنيف العلوم.

وذلك يعود الى ما يحمله القران الكريم من فهم و نصور للعلم دفع العلماء المسلمين الى إغناء حقل المعرفة العلمية والاهتمام به[4]، و بذلك انحسرت مصادر المعرفة الرئيسية في " الحس" و"العقل"، قال تعالى ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[5]، فالله تعالى خلقنا لا علم لنا ثم خلق أسباب العلم

---

[1] سعيد بن حمادة، المرجع السابق، ص 80.

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص 81.

[4] بن مزيان بن شرقي، المرجع السابق، ص210.

[5] سورة النحل، الآية 78.

والادراك، ومنها السمع والبصر والفوائد، وهي وسائل الادراك حسية وعقلية [1]، فقد تعدد ذكر السمع والبصر في القرآن الكريم لأهميتها الكبيرة في عملية الإدراك الحسي.

وفي الآية السابقة ذكر "الافئدة"، فإن القلب وسيلة للفهم أو الفقه، بل سيق في بعض المواضع على حاستي السمع البصر، قال تعالى: "﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا**﴾[2] فالقلب وسيلة للإدراك والفهم، وجاء في سورة الحج قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[3]، والمواضع كثيرة، لا يسعني المقام لذكرها، فكل ما أنزل به تعالى في كتابه يشهد العقل بصحته، كما هو أيضا في السنة نبيّه، نذكر قصة الاعرابي الذي اسلم لما عرف دعوة النبي محمد صلى الله عليه و سلم، فسُئل عن أي شيء أسلمت؟.

وما رأيت منه ما ذلك على انه رسول الله؟ قال ما أمر بشيء فقال العقل ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته امر به...(إلى بقية حديثه)، نجد أن الأعرابي انه استدل على صحة دعوة نبينا الكريم، بمطابقة أمره لكل ما حسن في العقل.[4]

وكل هذا اعتبر كمرجع فكري عند علماء الغرب الإسلامي، فقد عرفنا سابقا تصنيف العلوم عند ابن عبد البر حيث تستنكر الشكلين الاولين فهو لا ينفك تماما على ما بيناه سابقا من أوائل العقل والحس حيث يرى ابن حزم أن المعلومات التي حصلت بالعلم الضروري كالحدس والبداهة يسميها (شاهدا)، والمعلومات التي حصلت بالاستدلال الذي يستخدم القضايا المعبرة عما شهده العقل أو شهدته الحواس سابقا يسميه (غائبا)، وبهذا يستخدم الإستنباط والإستدلال كما هو معروف في المنطق عند ما نشك في بداهة العقل في الامر الذي تبحث عنه أي تغيب عنك البداهة فيه، أو تغيب الحواس عن هذا الأمر وتبقى دلائلها

---

[1] وفاء حسن علي زيادة:" المعنى في القران الكريم بين الادراك العقلي والادراك الحسي دراسة تطبيقية، تركيبية، مجلة كلية العلوم، مج: 38ع 135_2021، ص 923 .

[2] سورة الأعراف، الاية 179.

[3] سورة الحج، الاية 46.

[4] محمد بن ابي بكر ابن القيم الجوزية (ت 751ه)، مدراج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، تح، محمد المعتصم بالله البغدادي، ج 1، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1996م، ص 250 (ينظر أيضا، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت 744 ه)، تح: محمد حسين شمس الدين، ج 2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1988م، ص 185

في القضايا التي تعبر عن لولاتها الحاصلة في خبرات سابقة فتستخدم هذه القضايا الثابتة بالضرورة في الاستدلال على ما غابت عنك بداهته والغائب ما علم بدلالته الشاهد.[1]

كما نجد أيضا عند ابن حزم الظاهري (ت 456هـ) أنه لم يخرج عن نطاق هذه المفاهيم، فقد ساهم في تطور نظرية المعرفة مرجعا مصادرها الى قسمين اساسين:

الأول: مصادر معرفة أولية (أ) أوائل الحس (ب) وبديهيات العقل

ثانيا: مصادر المعرفة تالية:

برهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس. [2]برهان راجع من قرب أو من بعد اول العقل.[3]

فهكذا تقوم العلوم تماما كما تقوم الشريعة على مقدمات راجعة الى أوائل العقل والحس، فهي تعتمد على مقدمات أولية ضرورية[4]، واقرا ابن حزم ان هذين الطريقين هما الوسيلة الوحيدة للعلم فظهر بقوله: " فمن لم يصل منهما فهو مقلد مدع وليس عالما".[5]

فقد أثرت الفوز بالآخرة هذه المرجعيات عند ابن حزم في تصنيفه للعلوم، من خلال إدراج علم المنطق [6]ضمن العلوم الشرعية.

فقد تجاوز ابن حزم ارسطو كثيرا في إعطاء المنطق مزيدا من القدرة على تحقيق اليقين في العلوم كلها و خاصة العلوم الشرعية كأساس في ذلك[7] فقد قوى الشعور بأن العلوم

---

(1) ابي الاشبال الزهيري، المرجع السابق، ص 34.

(2) الحواس هي ما عرفه الانسان بحسه المؤدي الى النفس بتوسط العقل كمعرفة ان النار حارة والثلج بارد، ينظر: ابن حزم، التقريب لحد المنطق، المصدر السابق، ص 285

(3) العقل هي ما عرفه الانسان بفطرته بأول عقله مثل معرفته بان الكل أكبر من الجزء (ينظر: ابن حزيم، جد الفصل في الملل والاهواء، ص 50) وهذا يذكرنا في قضية النبي إبراهيم عليه السلام " الذي عرف ربه وخالقه بفطرته " التي ذكرت في سورة الانعام، الاية 75 وما بعدها.

(4) بناءا على هذين الطريقين يناقش ابن حزم العلماء والفلاسفة المسلمين والملحدين والأديان والفرق الإسلامية .

(5) ابن حزم، التقريب لحد المنطق، نفسه، ص 299.

(6) لمعرفة مكانة علم النطق عند ابن حزم، يمكن العودة الى صاعد الاندلس، طبقات الامم، المصدر السابق، ص 75.

(7) شرف الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص 08.

الفلسفية وعلم المنطق خاصة، أنه لا ينافي الشريعة، يمكن ان يتخذ معيارا لتقويم الآراء الشرعية وتصحيحها[1]، فقد كان ابن حزم على وعي بالأسس الميتافيزيقية للمنطق الأرسطي فعمل على تفريغ المنطق من محتواه الميتافيزيقي اليوناني وتحويه الى "اورجانون الظاهري"[2]، فقد فهم النص القرآني فهما ظاهريا يقوم على الأخذ بظاهرة النص القرآني وظاهرة اللغة العربية[3]، فقد اعتمد ذلك الاتجاه لمجادلة ومناظرة أهل المذاهب والنحل.

ومن يتأمل في فكر ابن عبد البر وابن حزم، نجد ان مجالات اللقاء في الآراء بينهما كثيرة، وهنا يجدر بنا التساؤل، من الذي سبق الاخر في مجال تصنيف العلوم فقد اختلف الدارسون في ذلك، لكن إذا أخذنا معيار الزمن، وجدنا أن ابن عبد البر الأسبق والأطول عمرا من ابن حزم[4]، لكن لا يمكن دائما الأكبر سنا يأخذ فضيلة العلم، ومن جهة أخرى إذا اخذنا معيار الشيخ والتلميذ، نجد أن ابن حزم قد تتلمذ على يد ابن عبد البر، وهذا الجانب أيضا يمكن نهمله أحيانا، فقد يأخذ التلميذ من شيخه ما يساعده على تنمية قدراته الذهنية ومواهبه الفكرية حتى تكتمل بنيته، فيتألق التلميذ بعد ذلك محلقا ومجددا على ما اخذه من شيخه، وهذا ما الفيناه لدى ابن حزم بتميز أفكاره ومناهجه ومذهبه بين معاصريه، إلا اننا نجد محقق رسالة مراتب العلوم "إحسان عباس" يرى أن ابن حزم كان السباق في موضوع تصنيف العلوم وقد تقاطعت آرائهم الفكرية معا، حيث قال: "أنه كان ابن حزم وابن عبد البر صديقين، ولعل ابن حزم هو صاحب التأشير الواضح في معاصره، فقد تمت كتابته في العلوم ومراتبها في دور مبكر، نحن نرى في تصوره رسوخا ووضوحا اقوى من تصور ابن عبد البر وأشد منه احتفالا"[5]، وقد ذكر المستشرق الاسباني "آنخل بالنثيا"، أن طريقة ابن حزم لم تلبث بعد تطبيقها على علوم الدين والفقه أن أصبحت مذهبا قائما بذاته حل محل "

---

[1] ابن حزم، ج4، المصدر السابق، ص 34.

[2] وتعني أداة ظاهرية خالصة.

[3] شرف الدين عبد الحميد، نفسه، ص 10.

[4] نجد ان ابن عبد البر، (338هـ-463هـ /978م-1071م)، فق عاش 97 سنة، بينما ابن حزم (384هـ-456هـ/994م-1024م)، فقد عاش

[5] احسان عباس، المرجع السابق، ص 26.

المذهب الظاهري"، وكون اتباعه فرقة عرفت "بالحزمية" تذكر من رجالها من أخذ عن ابن حزم مباشرة، وذكر الفقيه المحدث ابن عبد البر.[1]

وكل هذا يفتح مجالا "للتحقيق " و"التحليل "، و لكن حسب أرضية المصادر و المراجع التي ظفرنا بها، لم نتمكن من التيقن حول من كان السابق في تصنيف العلوم، ابن عبد البر ام ابن حزم؟.

وبالعودة إلى ما سبق ذكره حول مرجعية الفكر عند كل من ابن عبد البر ابن حزم، فإننا نجد ذلك أن مجال اللقاء في الآراء عندهما كثيرة مع ابن خلدون، حيث قال: " إن الانسان جاهل بالذات عالم بالكسب، حيث أن الله تعالى ميز الانسان عن جنسه بالفكر، والذي يوقع به افعاله على إنتظام وهو العقل التمييزي أو يقتنص به العلم بالآراء والمصالح والمفاسد من أبناء جنسه وهو العقل التجريبي أو يحمل به في تصور الموجودات غائبا وشاهدا على ماهي عليه وهو العقل النظري"[2]، وما جعل الله له من مدارك الحس والافئدة التي هي الفكر، وقد استدل ابن خلدون بالآيات الذي ذكرنا سابقا، قد ذكر أن الانسان قبل التميز جاهل لجميع المعارف، ثم تستكمل صورته بالعلم الذي يكتسبه بآلاته، و انظر الى قوله تعالى مبدأ الوحي على نبيه" ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)** ﴾[3] تثبت الآية الكريمة حالاتها الفطرية والكسبية في أول تنزيل ومبدأ الوحي[4]، وأبطال جميع الوجوه التي أسندت الموجودات كلها الى العقل الأول، والغفلة عما وراءه بمثابة الطبيعيين.

وكما علمنا سابقا أن ابن خلدون قد قسم العلوم الى عقلية ونقلية، وقد أخرج الغيبيات من نطاق العقل وجعل في مكانها شؤون المجتمع وأولى للمنطق مكانة هامة ومعه من الناحية التراتبية هو السابق لكل العلوم، وذكر أن المنطق علم يعتصم الذهن عن الخطأ.

---

(1) انخل حثالث بالنتيا، تاريخ الفكر الاندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، مصر، 1945، ص 237.

(2) عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص 453.

(3) سورة العلق، الآية، 1-4.

(4) عبد الرحمان ابن خلدون، نفسه، ص 454.

فقد ارتبطت نظرته لهذا بالتطورات التاريخية والثقافية للساحة الإسلامية فلم تكن نظرته واحدة مستقرة، حيث ارتبطت مع الطوارئ الفكرية الحاصلة في الأمة، حيث اعتبر ان نشأة العلوم وتقدمها ظاهرة مهمة في العمران[1].

بحيث أن الأرضية المعرفة التي انطلق منها ابن خلدون، هي قانون السببية، التبدل والتغير البداوة والحضارة والازدهار والانهيار والعلة الفاعلة المادية التي تضم العمران والعصبية بالإضافة الى العلة الصورية[2].

ما يلاحظ على تصنيف العلوم لابن خلدون هو غياب " علم التاريخ" في تصنيف تماما، رغم أنه في البداية المقدمة يشير إلى " أنه أصيل في المعرفة.."، و على هذا يمكننا القول أنه صنف علم التاريخ ضمن العلوم العقلية، و هذا عكس ما ألفيناه عند ابن حزم، فعلم التاريخ عنده اقتصر على سيرة النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و سماه " علم الاخبار"، بينما نجد عند ابن خلدون فإن التاريخ لم يقتصر على الاخبار و السيرة، إنما أصبح يعني بدراسة الظاهرة الإجتماعية كظاهرة طبيعية، ممكن إخضاعها للمنهج التجريبي يكشف عن قوانين التي تتحكم في حركاتها الداخلية، و هذا سيفسر لنا المراحل التي تمر بها المجتمعات في تطورها و معرفة أسباب نهضة المجتمع و أسباب سقوطها كذلك [3].

والجدير بذكر ان ابن خلدونا ذكر "علم التصوف"، وعلى عكس ما ألفيناه لدى ابن حزم الذي رفض منهج المعرفة الصوفية، ويراها لاعقلانية ولا برهانية.

وقد رفض الكرامات، حيث يرى أن النظام في العالم ثابت وقرر في حسم فيلسوف عقلاني، انه لا كرامة ولا قداسة ولا معجزة لأحد إلا الأنبياء فقط...[4]

حيث نجد أن ابن خلدون ذهب إلى أهمية علوم العقل ووظيفتها العلمية والعملية، وهذه الغاية التي حكمت كل من ابن عبد البر وابن حزم وابن خلدون في تقسيمهم للعلوم.

---

[1] احمد بن سوهة، المرجع السابق، ص 375،376.

[2] خالد مقران، اخوان الصفاء وابن خلدون، مقاربة استمولوجية، مذكرة مكملة لي نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوضياف 2013-2014، ص 36.

[3] فتيحة فاطمي، المرجع السابق، ص 439 -441.

[4] شرف الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص11.

وذلك توجيها بمعياري الخدمة والمنفعة فإنزال علم منزلة ما يشترط فيه أولا وقبل كل شيء أن يكون خادما لعلوم الدين[1]، فقد حكمت النزعة الدينية في توجيه علماء الغرب الإسلامي في تصنيف العلوم، وقد أشار ابن حزم في رسالته "مراتب العلوم"، بقوله: "قد أبنَّا أنَّ غرضنا من الكون في الدنيا والمطلوب بتعلم العلوم، إنما هو تعلم علم ما أراد الله تعالى منا".[2]

ويجب أن ننوه إلى أن عامل التداخل بين العلوم له أهمية في تحقيق الرؤية التكاملية التي تعمل على ربط المعنوي بين دوائر المعرفة المختلفة، كما تعمل على عدم التفصيل أو الإقصاء بين مكوناتها تنزيلا بخاصية الموسوعية[3] وهذا ما يتميز به علماء الغرب الإسلامي خلال تصنيفهم للعلوم، فقد فهم كل من ابن حزم وابن خلدون النظرة الشمولية التي تسعى الى فهم العلوم كجزء من نظام متكامل يعتمد على التفاعلات والترابطات بين مختلف مجالات المعرفة.

ينطلق التكامل المعرفي بين العلوم من نظرية المعرفة الجامعة بين العقل والحس والوحي[4]، وعلاقتها ببعضها، لا يمكن الإستغناء بمكون عن آخر حيث جمعت هذه المكونات الثلاثة في اول آية نزلت بالقرآن الكريم.

﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**[5]﴾ ونجد في أول الآية فعل امر وهو "إقرا".

تخاطب العقل وتدعوا الى إكتساب المعرفة وتنميتها، ومن خلالها يدرك الإنسان دوره في الحياة وما ينبغي عليه أن يتعلمه ليقوم بعملية الإستخلاف في الأرض[6]، وإذا نظرنا

---

[1] نظيرة فداوش، المرجع السابق، ص03.

[2] ابن حزم، رسالة مرتب العلوم، ج 4، ص 81-82.

[3] محمد مكروز، المرجع السابق، ص 31.

[4] مصطفى بن دريسو، عبد الرزاق قسوم: "التكامل المعرفي بين العلوم علم الاجتماع والعلوم الاسلامية نموذجا "حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج:16، ع 2022/02، ص 293.

[5] سورة العلق، الآية 5.

[6] يحي مقبل صالح: "المواءمة بين العلوم ودورها في النهوض الحضاري"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج: 14، ع 2022/04، ص 295.

للعلوم بنظرة توحيدية وجدنا أنها تحقق التكامل المعرفي، وسنتوصل بذلك إلى أنها تبحث في كون الله، أي ان كل العلوم لها منطلق واحد، وهذه اهم نتيجة تظهر علاقة العلوم ببعضها[1] فالتكامل يدل على وحدة مصدر المعرفة.[2]

حيث نجد ان من اهم المبادئ التي أفرزتها حركة تصنيف العلوم، هي الإقرار بمبدأ تداخل العلوم وإرتباطها فيما بينها إما في الموضوعات وإما في طرق التحصيل [3] فقد فقه العلماء الغرب الإسلامي هذا التكامل، بإهتمامهم بالعلوم جميعا، فنجدهم ألمُّوا بعلوم متنوعة[4].

وبحكم النزعة الدينية التي حكمت عملية التصنيف، فقد وجدوا أن العلوم الشرعية أو التقليدية في حاجة الى الإستفادة من العلوم الأخرى، ونستشهد بقول ابن حزم " العلوم كلها متعلق ببعضها البعض ومحتاج إلى بعض ولا غرض لها الا بمعرفة ما أدى الى الفوز بالآخرة"[5]، فقد تكشف من خلال رسالة " مراتب العلوم " أنه على دراية بأهمية كل علم، ووظيفته لذلك اعتبر العلوم مكملة لبعضها البعض، وضرورية في تكتلها لتفسير ظاهرة معينة[6] حيث نجد أن ابن حزم، بفضل رؤيته الشمولية لمجالات المعرفة، قبل العلوم الفلسفية ونخص بالذكر علم المنطق، تحت شرط خدمة العلوم الدينية.

ونجد ذلك جليا في قوله: "فان اشتغل مغفل عن علم الشريعة بعلم غيره، فقد أساء النظر وظلم نفسه، إذا أثر الأدنى والأقل منفعة على الأعلى والأعظم منفعة، فإن قال قائل إن في علم العدد والهيئة والمنطق قلنا هذا حسن إذا قصد به الإستدلال على الصانع للأشياء بصنعته، ليتدرج بذلك إلى الفوز والنجاة والخلاص من العذاب والنكد[7] واكمل حديثه

---

(1) مصطفى بن دريسو وعبد الرزاق قسوم، نفسه، ص 295.

(2) يحي مقبل صالح، نفسه، ص 208.

(3) فتيحة فاطي، المرجع السابق، ص 314.

(4) يحي مقبل صالح، المرجع السابق، ص 207.

(5) ابن حزم، المصدر السابق، ص 90.

(6) الطاهر بونابي "المعرفة التاريخية عند ابن حزم الاندلسي من خلال تاريخية للأديان السماوية (اليهودية والمسيحية...) مجلة الموافق، (المعسكر)، ع 2007/01، ص 113.

(7) ابن حزم، المصدر السابق، ج 4، ص 75.

ب "وأما إن لم يكن الغرض إلا معرفة الأشياء الحاضرة على ماهي عليه فقط، فطالب هذه العلوم بوصف بالفضول والحماقة أقرب منه إلى أن يوصف بالعلم"[1] وهنا يتفتح لنا أن حزم يقر أن هناك علوم فلسفية وأخرى شرعية و ليس بالإمكان الأولى أبدا بلوغ الحقيقة الدينية، اذ يمكنها فقط شرحها وخدمتها من خلال تحقيق الغاية الآخروية إلى جانب الدنيوية، و بهذا فإن العلوم عند ابن حزم متكاملة ومنسجمة، تهدف إلى تحقيق غاية واحدة هي بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة [2]، وقد ذكر ابن حزم في ختامه خلال تصنيف العلوم أن" العلوم التي ذكرنا يتعلق بعضها ببعض، ولا يستغني منها علم عن غيره"[3]،

ومن خلال هذا الطرح الذي قدمناه على ابن حزم، نجد انه لا ينفك عنه ابدا ابن عبد البر فقد أدرج العلوم الأساسية التي يجب أن يلم بها من فهم لكتاب الله ومعرفة بالسنة النبوية، كما أنه حث على طالب العلوم المكملة للثقافة العربية الإسلامية، مثل الجغرافية والطب وعلم الحساب والترجمة وغير ذلك.[4]

وقد ربط أبو عمر (ابن عبد البر) فهم القرآن بإتقان العلوم الإنسانية وتفريقاتها وحيث قال: "أن يأخذ من علم ذلك ما يكتفي به ولا يستغني عنه حتى يعرف تصاريف القول وفحواه وظاهره ومعناه... وهو عون له على علم الدين الذي هو أرفع العلوم وأعلاها"[5] ويلتقي قوله هذا مع ابن خلدون، حيث ذكر "القرآن" و"الحديث" فقال: "لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها[6].

---

[1] نفسه.

[2] فتيحة فاطمي، المرجع السابق، ص43 .

[3] ابن حزم، نفسه، ص 72.

[4] ابي الاشبال الزهيري، المرجع السابق، ص 789.

[5] ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 789.

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 418.

أن أكبر من جسد التكامل المعرفي بين العلوم، كان عند ابن خلدون و يتجلى ذلك في اعتماد العلوم الشرعية، لعقلنة النص الديني، بهدف توضيحه و تفسيره من جهة و إستنباط الاحكام من جهة أخرى [1] ودليلنا في ذلك ان علم الكلام [2] الذي يستخدم في الحجاج عن الأدلة العقلية، ضمن العلوم النقلية حيث إن هذه العلوم كلها في حاجة إلى العقل بدرجات متفاوتة و لا ننسى أن القياس الفقهي عبارة عن آلية عقلية، فقد عبر ابن خلدون عن مظاهر الترابط والتداخل بين العلوم الشرعية من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله [3] ونسمي هذا الفرع بالتكامل المعرفي "داخل التخصص"، وهو تحقيق التكامل المعرفي ضمن علوم الشريعة.

فقد ذكر السيوطي ان من أراد ان يتعلم ويتعمق في علم التفسير فعليه من العلوم خمسة عشر: "من أراد أن يتعاطى التفسير لزم عند علماء المسلمين التبحر في خمسة عشر علما وهي اللغة والنحو، الصرف..."[4].

وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئها للإفادة [5]، وهناك فرع آخر و يسمى التكامل المعرفي "في إختصاصات كثيرة"، وهو الجمع بين علوم في تخصصات مختلفة كالعلوم الشرعية مع الهندسة والطب والفلك، وغيرها وهذه النوع ألفيناه عند ابن حزم، حيث صنف العلوم بآلية التدرج شاملة لمعظم مجالات المعرفة المتكاملة مع بعضها البعض، وهنا يجدر التنويه، ان ابن خلدون في تأسيسه لعلم القران باعتباره مع العلوم الفلسفية الحكمية، لم يستند الى العقل وحده وانما الى الشرع كذلك، لأنه ادرك ان العقل في مجال السياسة عاجز وحده عن بلوغ الحق، ولذلك على الدولة إذا حكمت في نظامها الشرع الى جانب العقل، تأسست على حق[6] كما أن العلوم العقلية في حاجة الشرع، حتى تكون علوما يقينية و ذلك يتجنب المسائل الميتافيزيقية التي نها الشرع عن الخوض فيها، مثل علم السحر والطِّلَّسْمات، وهنا

---

(1) فتيحة فاطمي، المرجع السابق، 433.

(2) عرفه ابن خلدون انه:" ينضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة، ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 414.

(3) زبير بلهوشات، المرجع السابق، ص 315.

(4) السيوطي، المصدر السابق، ص 181.

(5) زبير بلهوشات، نفسه.

(6) فتيحة فاطمي، المرجع السابق، ص 444.

ذكر الدكتور طاهر بونابي حول تكاملية العلوم عند ابن حزم: أنه "رفض استبعاد أي علم من لعلوم حتى ولوكان هذا العلم باطلا فإنه يساعدنا على الابتعاد عنه "[1].

ويمكن ان نتقيد بالبحث في الموضوعات التي تتناول العقل، مثل الحساب والطب والهندسة وغيرها، وهذا ما يكسب العلوم العقلية اليقين، وهنا نجد أن العلوم العقلية والشرعية عند ابن خلدون تشكل وحدة متكاملة، التي تحقق سعادة الانسان الدنيوية والآخروية[2].

وبصفة عامة فقد أمن علماء الغرب الإسلامي في مجال تصنيف بتداخل العلوم واشتراكها في كثير من المعطيات والظواهر[3] نسقها في تحقيق المنفعة والخدمة للإنسان، من خلال الترقي في التحصيل والتعلم، ذلك تحقيقا للبعد التربوي التعليمي.

إن إشكالية العلاقات بين المناهج في سياقي والوصل على المستوى المعرفي عموما والتربوي خصوصا، ضاربة في أعماق تاريخ العلوم عند المسلمين (وتطرق اليها معظم العلماء سواء كان ذلك في سياق الحديث عن مناهج التصنيف والتأليف أم مناهج التعليمية والتربوية)[4].

إن من يتأمل تصنيف كل من ابن حزم وابن عبد البر وابن خلدون يجد أنهم لم يقتصروا فقط على جرد وإحصاء العلوم بل تخطوا ذلك واثبتوا ان لتصنيف العلوم بعدا اخر، ويتمثل في "التربية والتعليم"، كأساس محوري لتلقي العلوم والمعارف.

وبما أن النزعة الدينية حكمت علماء الغرب الإسلامي وتيقنا بالآية الكريمة ﴿**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾.

---

[1] الطاهر بونابي، المرجع نفسه، ص113.

[2] فتيحة فاطمي، نفسه، ص 444.

[3] زبير بلهوشات، المرجع السابق، ص315.

[4] عقيلة حسين: "التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية: مقاربة تأصيلية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع4/ 2022م، ص 152.

ومن جهة أخرى نجد أن الإسلام إهتم بالعلم و دعا إلى تحصيله، وتعددت السور والآيات التي تقدر أهمية العلم و ترفع من مكانة العلماء[1]، مثل قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾..[2]

وقوله أيضا ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[3].

كما حرص أيضا النبي صلى الله عليه وسلم منذ بداية الإسلام على طلب العلم وتحصيله، فقد ثبت قوله" غدوة في طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة "، وأيضا" إنَّ المَلائِكَة تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضَا بِمَا يَطْلُب[4]".

وجاء في الأثران نبي صلى الله عليه وسلم أثناء غزوة بدر، فرض على كل أسير يجيد القراءة والكتابة أن يفدي نفسه مقابل أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين بالمدينة.

وقد جعل علماء الغرب الإسلامي، هذه الحقائق الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية مبدءا لطلب العلم وصيروا مناهجهم وواقعهم الثقافي وتجاربهم الشخصية ضمن برامج تربوية تعليمية محكمة، واتخذوا من ذلك منطلقا لتصنيف العلوم آملين في ذلك إصلاح المجتمع وتربية النفوس في إطار غاية لا تخرج عن نطاق رضى الله تعالى والفوز في الاخرة.

ونجد ان ابن الحزم قد وقف في رسالته "مراتب العلوم"، عند ملاحظات وتوجيهات التي تكشف عن بصيرة تربوية نفاذة ووعي نفسي عميق[5]، فقد قدم مخططا يُخَوِّلُ للطالب إكتساب معارف شاملة توفق بين العلوم العقلية والعلوم الدينية[6].

---

(1) الطيب بوسعد:" تربية وتعليم الصبيان بالمغرب الإسلامي في فقترة العصور الوسطى "، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، ع2014/3م، ص 102.

(2) سورة الزمر، الآية 9.

(3) سورة المجادلة، الآية 11.

(4) الطيب بو سعد، نفسه.

(5) حسان محمد حسان، المرجع السابق، ص124.

(6) نظيرة فداوش، المرجع السابق، ص 20.

قسم ابن حزم برنامجه التربوي التعليمي إلى سبعة مراحل، وقد لا يتسع المقام لإيرادي كل ما جاء في برنامجه، فقد نظمه محقق رسالة مراتب العلوم " احسان عباس " وقد أحسن في ترجمة ابن حزم إلى مخطط مُحكم وشامل ودقيق[1].

سنحاول بإيجاز إدراج العلوم المطلوبة في كل مرحلة على النحو الآتي:

- **المرحلة الأولى:** تبدأ حين يشتد الولد ويفهم ما يخطبون به، وقدر عمر الصبي حينها خمس سنوات، فيسلم إلى "مؤدب" ليتعلم الخط والقراءة وبذلك يحفظ القرآن الكريم وأن يمهر في القراءة لكل كتاب[2].

- **المرحلة الثانية:** قال: "فإذا نفذ في الكتابة والقراءة، فلينتقل إلى علم النحو واللغة معا"، وقد قدمنا تعريفا لكل منهما في التصنيف الأول، وأرشد بكتاب "الواضع" للزبيدي أو "الموجز" لابن السراج، وقال: " من يزيد في إحكام علم اللغة فعليه بكتاب "سبويه" بالإضافة إلى رواية شيء من الشعر واشترط أن تكون الاشعار التي فيها الحكم والخير [3].

- **المرحلة الثالثة:** في هذه المرحلة ينتقل الصبي لتعلم علم العدد والهندسة وعلم هيئة الكواكب وليس أحكام النجوم[4].

- **المرحلة الرابعة:** اختصت لعلم المنطق والعلوم الطبيعية، حيث قال: فإذا بلغ الانسان حيث ذكرنا، أخذ في النظر حدود المنطق وينظر في الطبيعيات، وقد فصلنا القول في هذا الشرح التصنيف الأول.

---

[1] ينظر للملحق رقم.

[2] ابن حزم، مراتب العلوم، المرجع السابق، ص 65.

[3] نفسه، ص 66.

[4] نفسه، ص 69.

- **المرحلة الخامسة:** خصصها ابن حزم لعلم الاخبار، وجاء فيه، "فإذا أحكم ذلك في خلال إبتدائية بالنظر في العلوم، فلا يمكن منه إغفال لمطالعة أخبار الأمم السالفة والخالفة"[1].

- **المرحلة السادسة:** القضية الفكرية[2]، فإذا أحكم ما ذكرنا أولى الأشياء به معرفة ماله خرج إلى هذا العالم، وما إليه يرجع إذا خرج من هذا العالم بعدها يطلب البرهان من العلوم الضرورية التي ذكرنا، هل العالم محدث أو لم يزل، فإذا حصل ذلك بحث في التوحيد...، وأنه عن الله يتكلم، وسلم الأمر إلى من صحت له نبوته، وهذا كله يؤدي إلى الخلاص، وهذه الطريقة التي وصفنا مؤدين إلى الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وموجبه لطلبنا في القرآن الكريم[3].

- **المرحلة السابعة:** وفي المرحلة الأخيرة من التعليم، يدرس "علم الشريعة، حيث قال: "وقد بينا أن كل شريعة سوى الإسلام فباطل" فالواجب الإقتصار على شريعة الحق وعلى كل من أعان على التبحر في علمها[4]، حيث تنقسم إلى علم القرآن، وعلم الحديث علم الفقه وعلم الكلام.

ومن يتأمل هذ التدرج في تلقين العلوم، يجد كأن ابن حزم، يجهز الطالب أو يمهد له الفكر ليتعرف على الخالق، وعلى الدين الذي شرعه، وعلى القرآن الذي أنزله فيكتشف صبغته.

حيث كان مراده من مشروعه التربوي التعليمي، وهو تربية الفرد المسلم على تعلم العلوم، و فرضه أن ذلك تعلم على ما أراد الله تعالى منا، فلا سبيل الى صحة المعرفة واستحقاق حقيقتها إلا بمعرفة أحكام الله عز وجل[5]، كما أنه أكد على ضرورة التنسيق بين العلوم فالعلوم كلها متكاملة مع بعضها البعض، حيث قال: "العلوم التي ذكرنا يتعلق بعضها

---

(1) نفسه، ص 72.

(2) احسان عباس، المرجع السابق، ص 28.

(3) ابن حزم، نفسه، ص 73-75.

(4) ابن حزم، مراتب العلوم، المصدر السابقة، ص 78.

(5) عبد السلام، سعد:" التربية والتعليم في فكر ابن حزم الاندلسي "، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، مج: 12/ع 01، 2013، ص656.

البعض ولا يستغنى منها علم عن غيره"[1] فقد تلقى ابن حزم هجوما من قبل الفقهاء الذين تمسكوا بالعلوم الشرعية فقط، بحيث رفضوا المرحلة السادسة للبرنامج التعليمي، اعتبروها من تلبيس إبليس من مباحث الوثنية اليونانية[2]، حيث أقر ابن حزم بترابط العلوم مع بعضها، وأن لا فرق بينها من حيث الهدف، حيث أنها جميعا تسعى إلى سعادة المسلم في دنياه وفوزه بالجنة في أُخراه، وتؤكد جميعها وجدد الخالق سبحانه وتعالى ونكشف عن بديع صنعه وعظيم خلقه [3].

سعى ابن حزم للإستجابة لتساؤلات تلامذته حول العلوم، استطاع ابن حزم أن يقرر الحد الأدنى الضروري لكل طالب من علم القراءات والحديث والنحو واللغة والشعر والحساب والطب...، كما توجه بطبيعة التساؤلات نفسها إلى فكرة المفاضلة بين العلوم وهذا ما يوحي به عنوان رسالة مراتب العلوم، وهو عنوان استعمله الفارابي من قبل إلا أن ابن حزم انتقل بالمفاضلة إلى مستوى جديد لم يهتم به الفارابي، فأفضل العلوم عند ابن حزم ما أدى الى الخلاص في دار البقاء[4].

فنزعه التدين العملي لدى ابن حزم، كانت توجه تلامذه إلى سؤاله عن العلم عن ما يأخذ و ما يتركون[5]، وهذا يذكرنا بأن أهمية العلوم لا تستمد من ذاتها وإنما من مقاصدها[6] واللافت أن مراتب العلوم عند ابن حزم حكمتها، رؤيته الفلسفية، من ثم فهو ليس تصنيفا تقنيا للمعارف بل تصوري شمولي يحكمه وقف فكري[7]، بذلك كان ابن حزم يسعى لإيراد تصنيفا للعلوم يتماشى مع منطق المنفعة الإجتماعية، و تكون توطئة للخلاص و الفوز بالأخرة [8] في ذلك لم يكن ليغفل البعد التعليمي في تصديقه، لذا نجد ابن حزم يوضح

---

[1] ابن حزم، نفسه، ص 81.

[2] حسان محمد حسان، المرجع السابق، ص 141.

[3] نفسه، ص 122.

[4] احسان عباس، المرجع السابق، ص24.

[5] احسان عباس، المرجع السابق، ص22.

[6] نظيرة فداوش، المرجع السابق، ص 23.

[7] سعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص71.

[8] نظيرة فداوش، نفسه، ص 20.

مراتب العلوم حسب الأولويات التربوية وهو ما يفهم من رسالة في " مراتب العلوم" التي دعا فيها إلى التدرج تلقين الحد الأدنى للطالب [1].

فوفق ذلك أدرج علماء الغرب الإسلامي البرنامج التربوي التعليمي، فقد أعد ابن عبد البر، في كتابه "جامع بيان العلم وفضله"، منهجا تربويا متكاملا لتكوين الطالب والعالم.

وكما نعرف أن عبد البر محدث فقيه، لذلك ظهرت إهتمامه التربوية في الغالب على شكل حقائق وأحكام فقهية مدعومة بالأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا ما نألفه أيضا عند ابن حزم وابن عبد خلدون.

فقد حاول ابن عبد البر في هذا الكتاب "الجامع" إثبات نظرية التربوية من خلال عدة مبادئ، أهميتها:

- **مبادئ التربية عند الحافظ ابن عبد البر:** تراوحت تلك المبادئ بين وجوب التعليم، واستدل في ذلك قول رسولنا الكريم، "طلب العلم فريضة على كل مسلم "والعمل بالعلم والإخلاص لله تعالى ونادى بمجانية التعليم، وغيرها من المبادئ وفي ذلك استدل بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وأثر السلف الصالح.
- **آداب طلب العلم، وذكر التواضع وترك الفخر واحترام العالم**[2]: فقد حث ابن عبد البر على حسن اختيار المعلم وحسن إعداده علميا وخلقيا، ويشير أيضا الى منزلة المتعلم وسماته الخلقية والعقلية ومعاملته للمعلم[3] واقتصر المنهج التربوي عند ابن عبد البر، أنه جعل القران الكريم أصل العلم.

---

[1] سعيد بن حمادة، المرجع السابق، ص 71.

[2] نفسه، ص 23

[3] صالح سلامة محمود بركات:" الفكر التربوي الإسلامي لدى الامام محمد ابن عبد البر.... في العملية التربوية "، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج: 19، ع1444/01هـ، 2023م، ص 182 -183

- **ذكر أصول العلم وحقيقته وتصميم العلوم**[1]: فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان له ذلك عون كبير على مراده منه، فهو عون على علم الدين وقال أنه أرفع العلوم وأعلاها[2]، وذكر العلوم.

ولم ينس أن ينصح بضرورة تنوع المادة العلمية في المنهج وأن يفصل بين دراسة العلوم وموضوعاتها[3]، ووضع شرط في ذلك وهي منفعية العلم، فقد أنشد قائلا، على لسان محمد بن مصعب لابن الأعنس:

ما أكثر العلم وما أوسعه من ذا الذي يقدر أن يجمعه

ان كنت لا بد له طالبا محاولا فالتمس أنفعه[4]

ونستذكر دعاء رسولنا الكريم بعد فراغه من صلاة الصبح؛ **{اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا}**، فقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على نفعية العلم،

كما أكد أيضا ابن عبد البر على ضرورة العمل، وضرورة توظيف الطالب أو العالم ما عمله، واستشهد بالآية الكريمة ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾.[5]

ومما نستنتجه أن الغاية العملية الوظيفية حكمت إحصاء العلوم التي تتجسد ضمن منهج تربوي وتعليمي، كما ألفيناه سابقا عند ابن حزم إلا أن هذا الأخير قدم تفصيلا للبرنامج التربوي تراتبية المراحل وتلقى كل علم اللازم لكل مرحلة، ويتوصل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى والفوز برضاه.

---

(1) ينظر الفصل الثاني، تصنيف العلوم عند ابن عبد البر، ص، ينظر للملحق رقم:

(2) ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 789

(3) صالح سلامة محمود بركات، المرجع السابق، ص184-185

(4) ابن عبد البر، نفسه، ص 437.

(5) سورة البقرة، الآية 44.

ولم ينفك ابن خلدون الذي عاش القرن الثامن الهجري من هذه المرجعيات فقد جعل ابن خلدون الحقيقة الدينية مدار العلوم والمعارف، فالعلوم التي لا تنسجم مع هذه الحقيقة فهي محظورة وخارج النسق[1].

وما يميز تصنيف ابن خلدون أنه خرج عن نطاق تفكير الفقهاء، كما عرفنا سابقا مع ابن حزم وابن عبد البر، مع الحفاظ على أصالة المعرفة والعلم.

لكنه لم يصبغ وظائف العلم بالصبغة الفقهية، الذين وضعوا المقاييس الشرعية والفروض في معالجة العلوم ومن جهة أخرى لم يعالج العلم بمنطق الفلاسفة الذين وضعوا العقل البشري مقياس ومعيار الذي انطلقوا منه في تقسيم العلوم[2].

إلا أن ابن خلدون تميز بنظرية العمران، وربط كينونة العلم والتعليم بنشوء العمران وضرب أمثالا كثيرا في ذلك وقد سبقنا في ذكرها، لكن نكتفي بما وصف من حال الأندلس حيث قال: "وأما أهل الاندلس، فذهب رسم التعليم من بينهم، وذهبت عنايتهم بالعلوم، لتناقص عمران المسلمين بها منذ مئين من السنين..."[3].

فقد نظر ابن خلدون إلى التعليم من زاوية عمله الاجتماعي[4]، وجاء في ذلك قوله: "أن الإنسان تميز عن حيوانيته بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والإجتماع المهيأ لذلك التعاون..."[5]، بحيث أنه لاحظ أن الجيل الناشئ يتشوق إلى تلقي العلوم والمعارف من الجيل الذي سبقه فرد بذلك منشئ العلم إلى الواقع الاجتماعي[6].

---

(1) احمد الشريف بوساحة، المرجع السابق، ص 159.

(2) سناء دراوشة، المرجع السابق، ص 17.

(3) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 414.

(4) احمد الشريف بوسماحة، نفسه.

(5) ابن خلدون، نفسه، ص 412.

(6) سناء دراوشة، نفسه، ص 12.

ومن يتأمل في تصنيف ابن خلدون للعلوم نجد أنه تميز بالنظرة الشمولية الموسوعية التي تبرهن سعة اطلاعه وتبحره في العلم، وامتلاكه لأدواته البحثية، مما نتج عن هذه الظاهرة الدقيقة الواعية تعتبر اليوم من أوائل العلوم وأهمها[1].

فقد كان لابن خلدون منهجية فريدة والمستجدة في الفكر الإنساني والمجتمع البشري[2]، فإنها تبرهن ومن دون شك على سعة اطلاعه، مما نتج عن ذلك النظرة الدقيقة الواعية، ونعني بها ما كتبه ابن خلدون في التربية والتعليم كأساس محوري لتلقي العلوم والمعارف[3] فقد تكلم على علم الكتابة والأقلام والخطوط، حيث قال: "أن الخط والكتابة من عدا الصنائع الإنسانية...وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم"[4].

فقد ذكر في وجه الصواب في تعليم العلوم:

– إن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون العلم مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا، أن يراعي الشيخ قوة عقل المتعلم واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر فن.

– لا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابة الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته.

– ينبغي لا تطول على المتعلم في الفن الواحد [5].

– والتمسك بعلم المنطق الواصف "للفكر الطبيعي " إذا جرد عن جميع الأوهام.

– وذكر أن العلوم الآلية لا توسع فيها الأنظار ولا تفرع المسائل، فالعلوم المقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، وعلوم هي وسيلة الية لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرهما من للشرعيات وكالمنطق للفلسفة .[6]

---

[1] مصطفى يسري عبد الغني، المرجع السابق، ص15.

[2] سناء دراوشة، المرجع السابق، ص18.

[3] مصطفي يسري، نفسه15.

[4] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص377.

[5] نفسه، ص 552-554.

[6] نفسه، ص555.

– أن ارهاف الحد في التعليم مضر بالتعلم، سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة.[1]

ذكر فضل الرحلة العلمية فقال أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم.

إن عائق التحصيل هي كثرة التأليف في العلوم.[2]

–إن كثرة الإختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم.[3]

–من خلال ما سبق ذكره، نجد أن ابن خلدون لم يدرج المراحل التعليمية والعلوم الواجبة في كل مرحلة، مثل البرنامج التربوي الذي ألفيناه عند ابن حزم، فقد اقتصر ابن خلدون على ذكر العلوم التي يجب التوسع فيها والتي لا تجب.

وقد نظر إلى العلم والتعليم كصناعة قائمة بحد ذاتها لها غرض اقتصادي وغرض معيشي وغرض فكري إنساني. [4]

شكل هذا الفصل شبكة علائقية بين مواضيعه؛ بدايته مرجعية الفكر عند علماء الغرب الإسلامي فقد ساهم القرآن الكريم في بناء المعرفة كما أعطى شمولية الرؤية لعلماء المصنفين، ووسع مآربهم مما شكل تداخل ومواءمة بين العلوم، أسفرت بذلك إلى وضع برنامج تربوي تعليمي؛ اختلف من مصنف لآخر والذي خضع هذا الأخير لشخص وواقع التأليف عند المصنف.

لكن جمعهم غرض واحد وهو الخدمة ومعيار المنفعة وتعلم ما أراد الله تعالى منا وكما قال ابن حزم، فلا سبيل إلى صحة المعرفة بها واستحقاق حقيقتها إلا معرفة أحكام الله عز

---

[1] نفسه، ص558.

[2] ابن خلدون، نفسه، ص547.

[3] نفسه، ص551.

[4] سناء دراوشة، المرجع السابق، ص17.

وجل ومعرفة ما أوصانا به محمد صلى الله عليه وسلم وبلغه لنا [1]مطالبين بذلك صلاح حال الإنسان في الدنيا والفوز بالآخرة.

وهذه صورة معبرة عن نظرة المفكر المسلم للعلم والمعرفة، محكمين في ذلك على غايتين الغاية العلمية والغاية العملية، فالأولى؛ حث العلم على طلب العلم وهو فريضة، أما الثانية؛ أوجب العمل بالعلم.

فقد جمع علماء الغرب الإسلامي بين الغايتين ولم ينفردوا بواحدة، وقال في ذلك ابن حزم الأندلسي "فمن اقتصر على الجانب العملي منها كان في درجة الصناع ولم يعد في العلماء".[2]

وتعظيما للدين الاسلامي، فقد أشاد قائلا المستشرق الألماني فرانز روزنتال: "أنه من الغريب حقا أن هذه العقيدة بالقضاء والقدر لم تؤثر التأثير السيء في النشاط الفكري الإسلامي طيلة قرونا عشرة ازدهرت فيها الحياة الفكرية [3].

[1] ابن حزم، المصدر السابق، ص 72.

[2] نفسه، ص20.

[3] فرانز روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، تر: انيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1961، ص17.

الخاتمة

من خلال ما سبق بحثه في؛" **تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي بين الغاية العلمية والوظيفة العملية من ابن عبد البر إلى ابن خلدون**"، يتضح لنا انها كانت تجربة علمية وفكرية وثقافية وحضارية واسعة الابعاد، تجلى من خلالها طبيعة تجربة علماء الغرب الإسلامي في تصنيف العلوم خلال العصر الوسيط والتي تميزت ب:

أولا: إن بنية التصنيف العلوم تعكس رؤية شاملة للإنسان وبيئته، فقد اعتمد علماء الغرب الإسلامي على التصنيف الموضوعاتي خلال تصنيفهم للعلوم، حيث ارتبط هذا الأخير بالواقع الثقافي وبدأ في ذلك تصنيف العلوم أكثر تأصيلا، فقد اتسم تصنيف العلوم بارتباطه العضوي بين العلم والعمل، تأكيدا على خصيصة الواقعية التي تميزت بها الشريعة الإسلامية.

ثانيا: إن موضوع تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي الذي ظهر في القرن 5ه/11ه، جاء وليد التواصل الحضاري مع المشرق الإسلامي، فقد تجلت لنا أولى المحاولات بالغرب الإسلامي مع فقهاء الأندلس (ابن عبد البر وابن حزم) فقد بلغت عندهم النزعة الدينية مَداها خلال تصنيفهم للعلوم، ومع مشارف نهاية الفترة الوسيطة رصدنا محاولة ابن خلدون في تصنيف العلوم و أهم ما ميزه؛ أنه قام أصناف العلوم ب "بنظرية العمران"، والفترة الممتدة بينهم توحي لنا أن هناك استمرارية ووحدة المعرفة عند علماء الغرب الإسلامي، فقد ساهم كل من ابن عبد البر وابن حزم وابن خلدون في حمل لواء الفكر العلمي في جغرافية الغرب الإسلامي.

ثالثا: عرفنا اتجاهين في تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي، وانفردت دراستنا في ذلك بحصر اتجاهين رئيسيين في مجال تصنيف العلوم الإتباع والتأصيل (الموضوعاتي)، فقد استلهمنا هذه الرؤية على ما جاء به ابن عبد البر في كتابه **جامع بيان العلم وفضله**، بحيث استطاع علماء الغرب الإسلامي أن يتجاوزوا الرؤية اليونانية، فنزعة التدين العملي المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية حكمت علماء الغرب الإسلامي خلال عملية تصنيف العلوم.
رابعا: سعى علماء الغرب الإسلامي إلى استقراء مجمل العلوم بغية تخليصها من المنحى التجريدي مثل علم أصول الفقه وعلم الكلام وغيرهما، حتى أضحت تلك العلوم أكثر تأصيلا بالواقع المعيشي من خلال الاستجابة للإهتمامات المعرفية للمخاطبين بالتكليف على

الخصوص، وعلى هذه الشاكلة إنطلق علماء الغرب الإسلامي وتوحدت الغاية وذلك من خلال إدراج برامج تربوية تعليمية اعتبرت كأساس محوري لتلقي العلوم والمعارف.

خامسا: أعطى علماء الغرب الإسلامي أهمية كبيرة للغة فقد اعتبرت العلوم اللسانية من العلوم المتقدمة ضمن بنية تصانيفهم.

سادسا: زخر القرآن الكريم بتأصيلات فائقة في موضوع السنن، فهو نسيج متكامل من الخطاب الحسي الوجداني والخطاب العقلي، حيث يعتبر منهجا شاملا للعلم والحكمة، فقد وجه علماء الغرب الإسلامي العلمي نحو فهم أعمق وأشمل وعلى أساسه بنى علومهم ومعارفهم.

وفي الختام ان تصنيف العلوم وتقديمه في عصرنا الراهن بحسب أهميته ووظيفته من شان ان يجد التشرذم الفكري و الاتكاء على المناهج الغربية في تعليم أبناء الامة الإسلامية، والتي أدت الى الاحتباس الفكري لدى الجيل الجديد، وحدوث القطيعة بينه وبين هويته، و من هنا وجب إعادة الاعتبار لمصنفات العلماء المسلمين في تصنيف العلوم من اجل منظومة تربوية تعليمية، و إنشاء جيل يسعى بطلب العلم الى نيل رضا الله تعالى والفوز بالآخرة.

الملاحق

الملحق رقم 01: حركة التأليف في تصنيف العلوم بالمشرق الإسلامي

الرقم	اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان المؤلف
1	جابر ابن حيان	منتصف القرن الثاني هجري	رسالة الحدود
2	الكندي	ت 260 هـ	رسائل الكندي
3	الفارابي	ت 339 هـ	إحصاء العلوم
4	إخوان الصفا	منتصف القرن 4 هـ	رسائل إخوان الصفا
5	النديم	////	الفهرست
6	الخوارزمي	387 هـ	مفاتيح العلوم
7	ابن سينا	428 هـ	رسالة في اقسام العلوم العقلية
8	الأبيوردي	ت 507 هـ	طبقات العلوم
9	الزمخشري	538 هـ	الأمالي من كل فن
10	فخر الدين الرازي	ت 606 هـ	حدائق الأنوار وحقائق الأسرار
11	ابن الأكفاني	749 هـ	إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد
12	البسطامي	القرن 9 هـ	في موسوعات العلوم
13	مولى لطف الله	900 هـ	المطالب الإلهية
14	جلال الدين الدواني	920 هـ	أنموذج العلوم
15	طاش كبرى زادا	968 هـ	مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم
16	حافظ الدين العجمي	1055 هـ	فهرست العلوم
17	حاجي خليفة	1068 هـ	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
18	أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي	ت1112 هـ	القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم
19	التهانوي الفاروقي	1158 هـ	كشاف اصطلاحات الفنون
20	صديق بن حسن القنوجي	307 هـ	أبجد العلوم

الملحق رقم 02: حركة التأليف في تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي

الرقم	اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان المؤلف
1	ابن حزم	456 هـ	مراتب العلوم
2	ابن عبد البر	463 هـ	جامع بيان العلم وفضله
3	صاعد الأندلس	462 هـ	طبقات الأمم
4	محمد ابن تومرت الأندلسي	524 هـ	كنز العلوم ودار النظوم
5	ابن العربي	543 هـ	قانون التأويل
6	ابن رشد (الحفيد)	595 هـ	شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان
7	ابن عربي	638 هـ	أقسام العلوم ومراتبها
8	لسان الدين ابن الخطيب	776 هـ	روضة التعريف
9	الشاطبي	790 هـ	الموافقات
10	ابن خلدون	808 هـ	مقدمة كتاب العبر

الملحق رقم 03: تقسيم أرسطو للعلوم

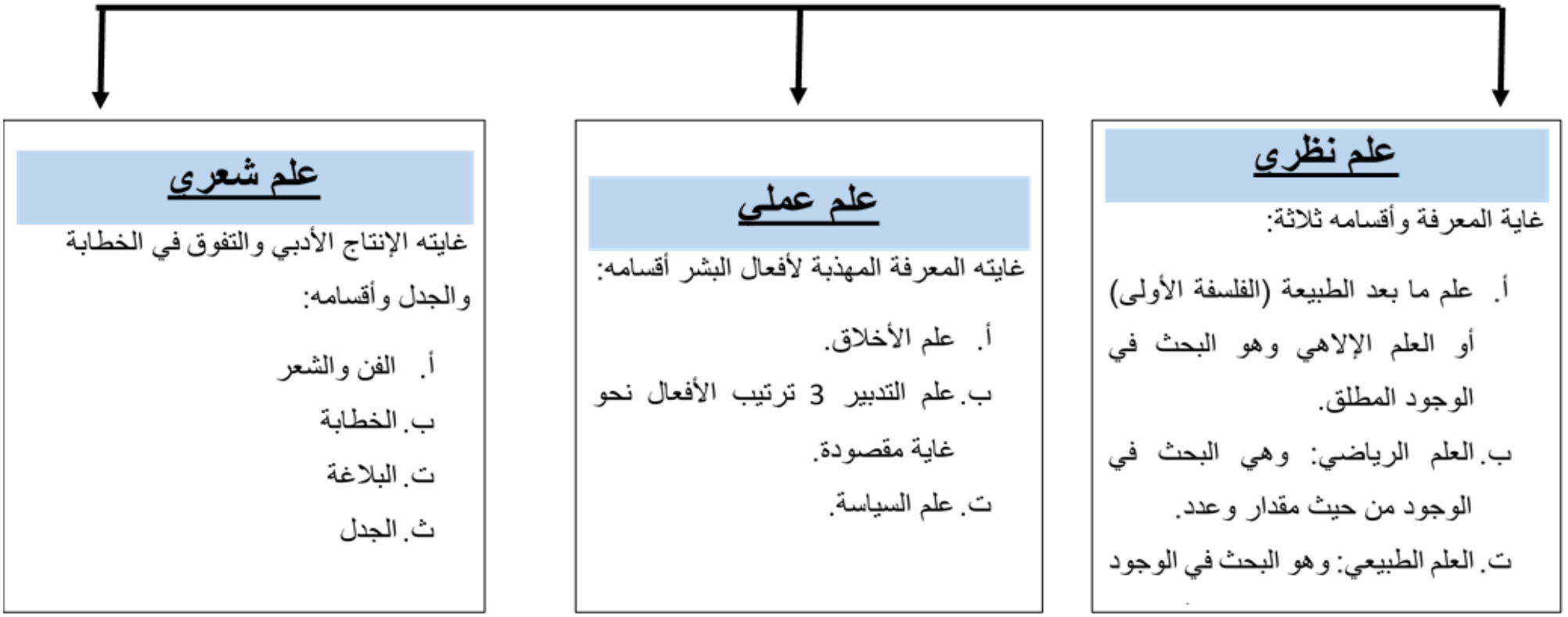

المصدر: عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، ص15.

الملحق رقم 04: بنية التصنيف عند ابن حزم

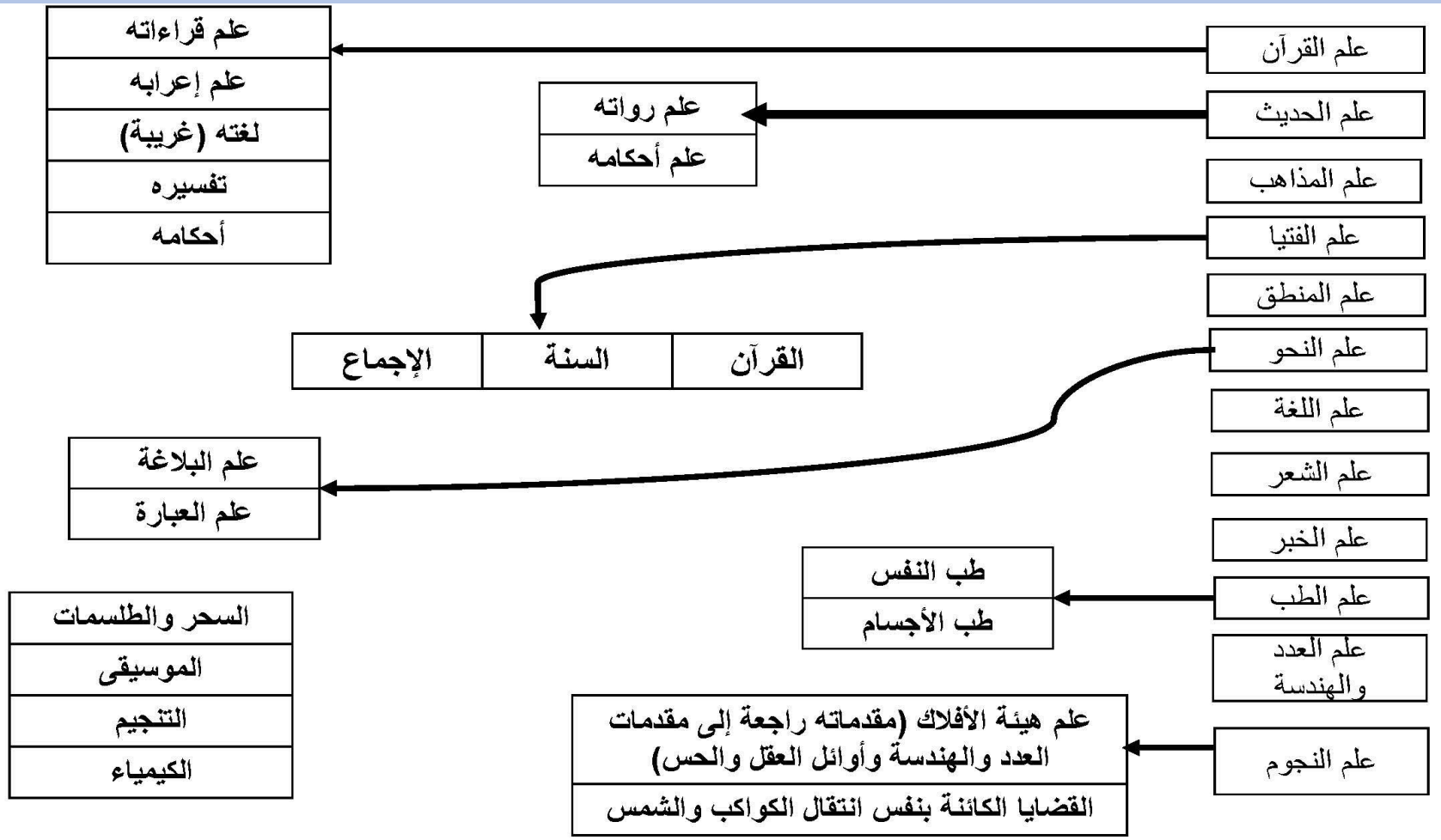

المصدر: ابن حزم الأندلسي (ت 465هـ/1063م)، مراتب العلوم، ص 349-350.

الملحق رقم 5: تصنيف العلوم عند ابن عبد البر

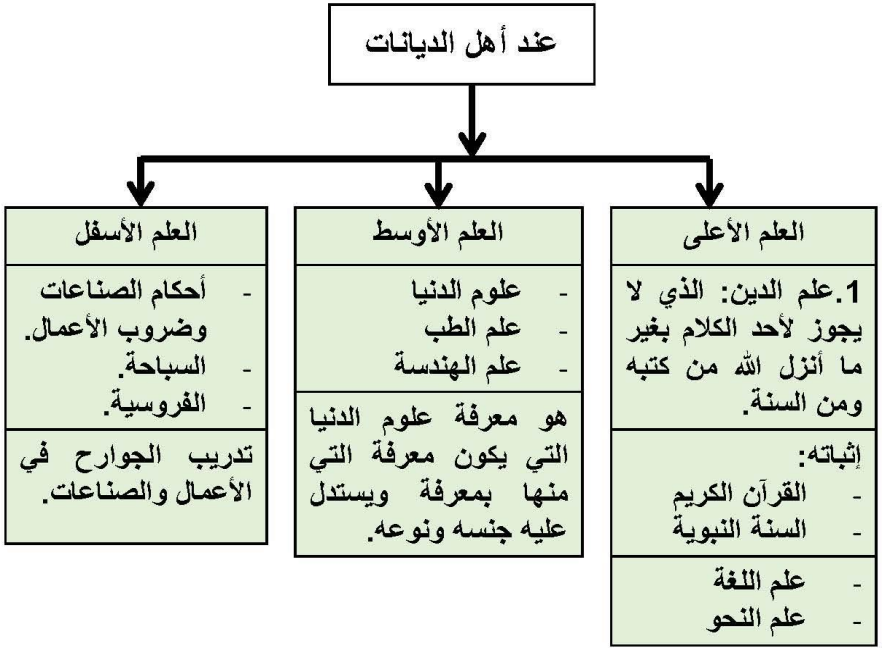

الملحق رقم 6: تصنيف العلوم عند ابن عبد البر

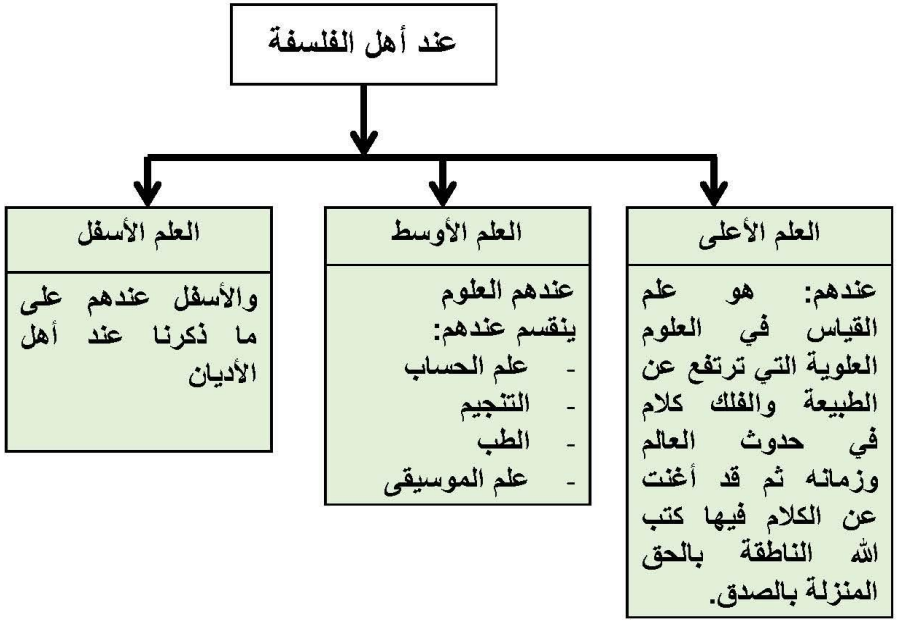

المصدر: ابن عبد البر ابي عمر يوسف (463ه/1070م)، جامع بيان العلم وفضله، ص780 ومابعدها.

الملحق رقم 07: بنية التصنيف عند ابن خلدون

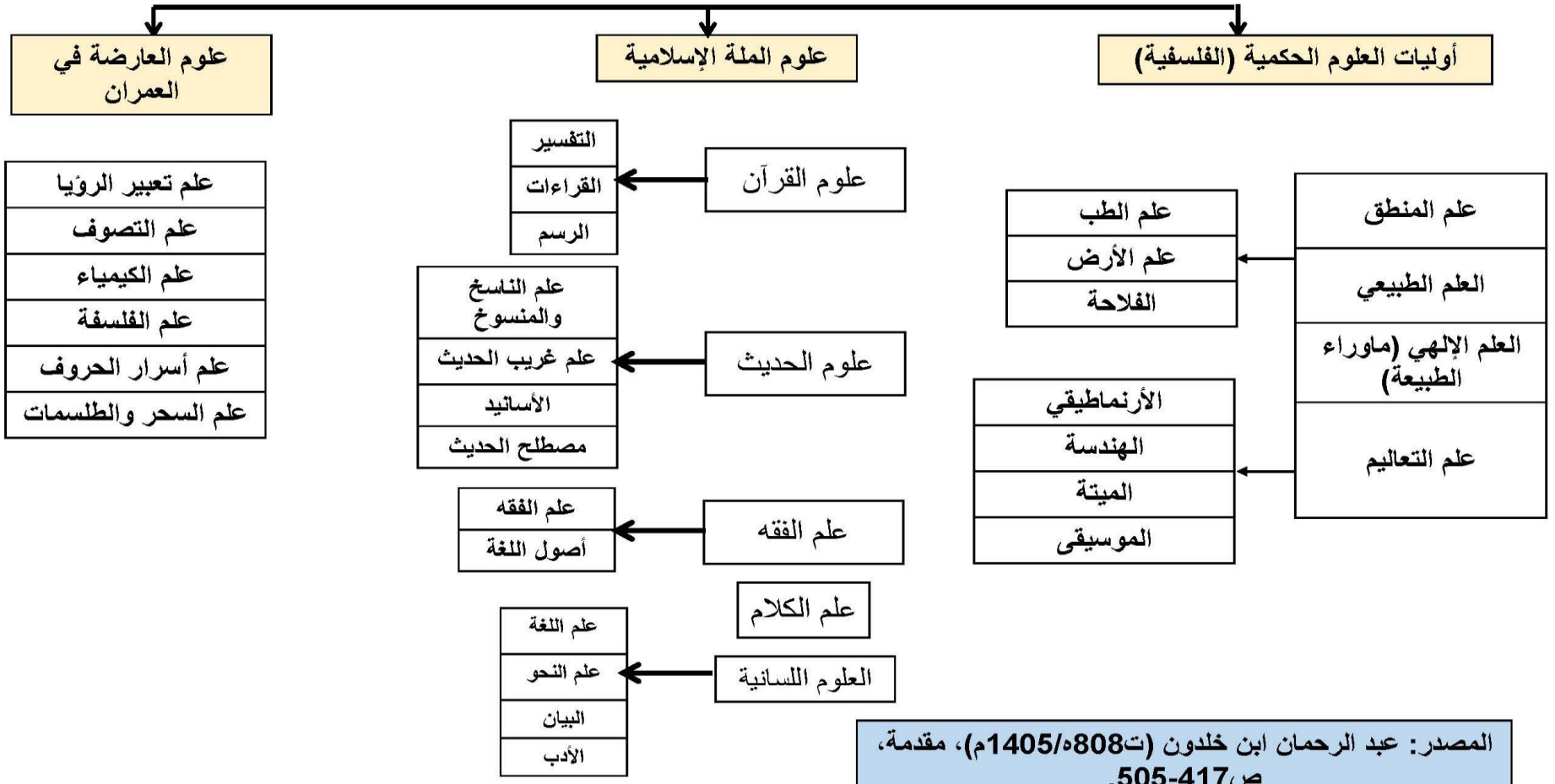

المصدر: عبد الرحمان ابن خلدون (ت808ه/1405م)، مقدمة، ص417-505.

قائمة المصادر والمراجع

الوراقية:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت807هـ/1440م): تاريخ الدولة الزبانية، تح: هاني سلامة، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1421هـ/2001م.
2. ـــــــ: روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب بن منصو،الرباط: ط2، المطبعة الملكية، 1991.
3. ابن الاكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري (ت749هـ/1348م)، إرشاد القاصد، الى اسنى المقاصد، مر: محمد عوامة، جدة: دار القيلة للثقافة السلامية، ط1، 1994.
4. ابن عبد البر أبي عمر يوسف(463هـ/1070م): جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الاشبال الزهيري، مج2، ط1،الدمام: دار ابن الجوزي، 1994.
5. التنبكتي، احمد بابا بن احمد التكروري (ت1036هـ/1627م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، طرابلس: دار الكاتب، 2000م.
6. الجوهري، ابي نصر إسماعيل بن حماد (ت 398هـ/1007م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد ثامر واخران، القاهرة: دار الحديث، 2009.
7. خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت 1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1،بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
8. الحميدي، أبو عبد الله بن أبي ناصر (ت 488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح، بشار عواد، ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي،، 2008.
9. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/1494م)، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة،، 1980 م.

10. ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد(456هـ/1063م) : ديوان الشعر، تح: صبحي رشاد عبد الحكيم، ط1، مصر: دار الصحابة لتراث، 1991م.

11. ـــــــ، رسائل ابن حزم الاندلسي، تح: إحسان عباس، ج04، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983.

12. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت 656هـ/1258م)، معجم البلدان، ج4، ط2، بيروت: دار صادر، 1995.

13. ابن خلدون عبد الرحمن(808هـ/1405م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق " خليل شحادة، بيروت: دار الفكر،، 2004.

14. ـــــــ: رحلة ابن خلدون عارضها بأصولها وعلق حواشيها: محمد بن تاويت الطنجي، حررها: نوري الجراح، بيروت: دار الكتب العلمية،، 2004

15. ـــــــ: العبرو ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ج7، بيروت: دار الفكر، 1421هـ/2000م،.

16. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين البرمكي الإربلي (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، ج7، ط1، بيروت: دار صادر، 1994م.

17. الخوارزمي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ/997م)، مفاتيح العلوم، طر، تصحيح: إدارة الطباعة المنيرية، مصر: مطبعة الشرق، 1342هـ /1923م.

18. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م): الشعر والشعراء، ج1، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.

19. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م): سير أعلام النبلاء، ج4، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ /2001م.

20. ـــــــ سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، ج 13، مصر: دار الحديث، 1427هـ /2006م.

21. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت 1396هـ /1976 م)، الأعلام، ط15، ج4، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

22. ـــــــ الأعلام، ج3،ط15،بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م.

23. ابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ/1065م): المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ج8، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.د

24. ابن سينا،أبو علي الحسين بن عبد الله (427هـ/1035م)، الشفاء: الإلهيات، تح: الأب قنواتي، سعيد رايد، مراجعة، الدكتور إبراهيم مكدور، د–م: مركز تحقيقات كمبيوتر العلوم الإسلامي، د–ت.

25. السيوطي، جلال الدين(911هـ/1505م): الإتقان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،، 1984.

26. الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (ت 542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس،، ط1، ج1 ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، 1981.

27. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ/1153م) الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، ج 2، سوريا: مؤسسة الحلبي، د–ت.

28. ابن صاعد الأندلسي (462هـ/1070م): طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، بيروت: المطبعة الكاتولوكية للآباء اليسوعيين، 1912.

29. طاش كبرى زاده، عصام الدين أبو الخير (ت 968هـ/1560م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة تح: عبد الوهاب أبو النور وكامل بكي، ج1، القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1968.

30. أبو طاهر السلفي، صدر الدين الأصبهاني (576هـ/1180م): مقدمة إملاء الاستذكار للحافظ أبي عمر ابن عبد البر القرطبي، تح: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، ط1، لبنان: دار البشائر الإسلامية، 2001م/1422هـ.

31. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن الحنبلي (ت 1678/1089م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ج1،ط1،دمشق،بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ/1986م.

32. ـــــــ: شذراته الذهب في أخبار من ذهب، جتح: محمود الأرناؤوط، ج،ط1،بيروت: دار ابن كثير،1986م

33. الفارابي، أبي نصر(339هـ/950م)، إحصاء العلوم، تح: عثمان محمد أمين، ط2، مصر: مطبعة السعادة، 1931م.

34. ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت 799هـ/1396م): تح: محمد الأحمدي أبو النور،الكتاب: الدبياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، القاهرة: دار التراث، د–ت.

35. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (751 هـ/1350م): تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج1، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1996م،

36. ابن كثير، أبو الغداد إسماعيل (ت 744 هـ/1343م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط1، ج 12، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ /1988م.

37. ابن كثير، أبو إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ/1372م)، تح: محمد حسين شمس الدين، ج2، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،، 1419هـ.

38. ابن منظور، لسان العرب(711هـ/1311م)، تح: عبد الله علي الكبير وآخران، القاهرة : دار المعارف، د.ت

39. النديم، محمد بن إسحاق (ت 385هـ/995م): الفهرست، تح: أمين فؤاد السيد، بيروت: دار المعارف،، د.ت.

ثانيا: المراجع:

أ- المراجع العربية:

1. أحمد، امام إبراهيم: تاريخ الفلك عند العرب، القاهرة: دار القلم،، 1960.

2. أحمد، فاضل الطائي: اعلام العرب في الكيمياء، ط، مصر: دار المعرفة،، 1986.
3. أمين، شرف الدين عبد الحميد: "في المواجهة المعرفية للعلو الديني والتخلف منهج البرهان: "المنطق الظاهري "عند ابن حزم نموذجا، مصر: منشورات كلية الآداب، جامعة سوهاج،د–ت.
4. بازمول، محمد بن عمر بن سالم: مقدمة تحقيق كتاب: ابن عبد البر (ت 463 هـ)، الاجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري، وقرأ وعلق عليه: عبد الخالق بن محمد ماضي، نشره، ط1،الرياض: وقف السلام الخبري، 1425هـ/2004م.
5. باشا، احمد فؤاد: فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ط1، القاهرة: كلية العلوم، 1984.
6. الجابري، محمد عابد: فكر اب خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط5، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.
7. حسان، حسان محمد: ابن حزم الاندلسي، عصره ومنهجه والتربوي، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
8. خليل، ياسين: المنطق وفلسلفة العلوم في التراث العربي الإسلامي، تق: مشهد العلاف، ج1، دمشق: دار نينوي،، 2014.
9. الدفاع، على بن عبد الله: روائع الحضارة العربية والإسلامية في العلوم، بيروت: دار عالم، د.ت.
10. الدفاع، علي بن عبد الله: العلوم البحثة في الحضارة العربية والإسلامية، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة،، 1983.
11. الزنيدي، عبد الرحمان بن زيد، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ط1، المملكة العربية السعودية: مكتبة المؤيد، 1996 م.
12. أبو زهرة، الامام محمد: ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقه، القاهرة : دار الفكر العربي، د.ت.

13. الزهيري، أبي الاشبال (مقدمة تحقيق) كتاب: ابن عبد البر (963 هـ)، جامع بيان العلم وفضله، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، 1414هـ/1994.

14. سراج الدين، إسماعيل، ابن خلدون انجاز فكري متجدد، اعداد وتحرير، محمد الجوهري وحسن يوسف، مصر: مكتبة الإسكندرية،، 2008.

15. السقا، سعيد محمد، تاريخ العلوم عند العرب: رؤية جديدة للمنهج الخلدوني، ط1، الاسكندرية : دار وفاء لدينا، 2015.

16. ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي: ج2، ط1، مصر: دار المعارف،، 1995م.

17. الطنجي، محمد بن تاويت: رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت)، 2004.

18. طه، عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب: الدار البيضاء، 2001.

19. بن عامر، احمد: الدولة الحفصية، تونس: دار الكتب الشرفية، 1974م

20. العبادي، احمد مختار: في تاريخ المغرب والاندلس، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة،، 1982.

21. عطية، احمد عبد الحليم: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مصر: دار الثقافة، 1991.

22. العقاد، عباس محمود، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ط2، مصر: نهضة مصر، 2005.

23. فخري، ماجد: قادة الفكر (ارسطو طاليس) المعلم الأول، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د–ت.

24. محاسنة، محمد حسين: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، العين: دار الكتاب الجامعي، 2001.

25. محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، ج3، بيروت: دار العرب الإسلامي، 1994.

26. مقديش، محمود(1228هـ/1813م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، ط1، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م.

27. ميلاد، زكي: دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط1،مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، 1439هـ/2018م.

28. ناصر الحمد، أحمد، ابن حزم وموقفه من الالهيات عرض ونقد، مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة، ط1، المملكة العربية السعودية : جامعة أم القرى، 1406هـ.

29. النجار، عبد المجيد: مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، العين،د–د، 1991.

30. الوالي، عبد الجليل كاظم: الفلسفة اليونانية، العراق،ط1: دار الوراق، 2009.

31. يفوت، سالم: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1986 .

ب– المراجع المعربة:

1. إرنست، ماير: هذا هو علم البيولوجيا، تر: عفيفي محمود عفيفي، الكويت: عالم المعرفة، 1422 هـ /2002م.

2. بالنثيا، انخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ط2، 1945.

3. بور، دي: تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط2، بيروت: دار النهضة العربية،، 1945.

4. دوزي، رينهارت، تكملة المعلجم العربية، تر، محمد سليم النعيمي، تر: جمال الخياط ج6، العراق، دار الرشيد، 1980.

5. روزنتال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح احمد علي، ط2، بيروت: دار مؤسسة الرسالة، 1983.
6. ـــــــ مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، تر: أنيس فريحة، بيروت: دار الثقافة، 1961.
7. نافعة، حسن وبوزورث، كليفورد: تراث الإسلام، تر: حسين مؤنس، احسان صدقي، مر: فؤاد زكريا، الكويت: عالم المعرفة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، 1998م.

ت- المجلات03:

1. بركات، صالح سلامة محمود: الفكر التربوي الإسلامي لدى الإمام محمد ابن عبد البر وتطبيقات في العملية التربوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، (الأردن)،مج: 19، ع2023/01 م.
2. بلهويشات، رحايلي محمد الزبير: فلسفة تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية التأسيس والنتائج المعرفية، مجلة معيار، (الجزائر)، مج: 25ع/55، 2021.
3. بنحمادة، سعيد: تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، مج7، ع 2018/27.
4. بوغفالة، احمد: منهج الفلاسفة المسلمين في تصنيف العلوم، مجلة ابعاد،(الجزائر)، ع4/ 2017.
5. بوسعيد، الطيب: "تربية وتعليم الصبيان بالمغرب الإسلامي في فترة العصور الوسطى"، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، (الجزائر)، ع2014/3م.
6. بونابي، الطاهر "المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تاريخية للأديان السماوية واليهودية والمسيحية (نموذجا)، مجلة المواقف، (المعسكر)، ع2007/01.
7. بن بوهة، أحمد: العلوم العقلية عند ابن خلدون، مجلة النص، سبتمبر 2016.

8. البوغانمي، امال، " أبو نصر الفارابي فيلسوف ومتكلم "كتاب إحصاء العلوم نموذجا الفصل الخامس: العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام (دراسة تحليلية نقدية)، مجلة أبعاد، (الجزائر)، مج : 08، ع1/ 2021.
9. بوغالم، جمال، إشكالية تصنيف العلوم بين التقليد الفلسفي والتأسيس العلمي، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،(الجزائر)، مج: 15،ع01/ 2023.
10. حسين، عقيلة: التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية: مقاربة تأصيلية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، (الجزائر)، ع4/ 2022م.
11. بن دريسو، مصطفى وقسوم، عبد الرزاق: "التكامل المعرفي بين العلوم "علم الاجتماع والعلوم الإسلامية أنموذجا،حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، (الجزائر)، مج : 16، ع2022/02.
12. زيادة، وفاء حسن علي: "المعنى في القران بين الإدراك العقلي والحسي دراسة تطبيقية تركمية، مجلة كلية العلوم،(القاهرة)، مج: 38، ع 2021/135.
13. سالم، ناهد محمد بسيوني: "منطق تصنيف العلوم في نظم التصنيف العربية الإسلامية: قراءة تحليلية مقارنة بنظم التصنيف الغربية الحديثة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.
14. سليماني، احمد: منطق ابن حزم وصلته بعلوم الشريعة، مجلة قيس لدراسات الإنسانية والإجتماعية (الجزائر)، ع2022/6.
15. بن شرقي، بن مزيان: "تصنيف العلوم عند العرب بين البعد المعرفي وقلق المصير، مجلة عصور، (الجزائر)، ع7-6/ 2005.
16. الصباحي، يحي مقبل صالح: "المواءمة بين العلوم ودورها في النهوض الحضاري"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية،(الجزائر)، مج: 14، ع2022/4.

17. صبيرة، عامر، بن عباس، عبد المالك: "تصنيف العلوم بين محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمان، مجلة المعيار،(الجزائر)، مج: 25،ع61/ 2021.
18. صدوقي، نسيمة، "خارطة حركة العلوم عند الفارابي من خلال كتابة " إحساء العلوم"، مجلة عصور الجديدة،(الجزائر)، مج: 10، ع3/ 2023.
19. عبد السلام، سعد، التربية والتعليم في فكر ابن حزم الأندلسي، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، (الجزائر)،مج: 12،ع01/ 2023.
20. غلا مرضا، "طرح جديد لتصنيف العلوم"، مجلة افاق الحضارة الإسلامية،(ايران)، ع5/ 1999م.
21. فاطمي، فتيحة، "تصنيف العلوم وتكاملها عند ابن خلدون"، بدون بيانات، مجلة المعيار، (الجزائر)، مج 28، ع 2024/76.
22. مكروز، محمد: "علم تصنيف العلوم وتجسيد فلسفة التكامل المعرفي"، مجلة قضايا معرفية (المغرب)، مج01، ع2021/07.

ث- الندوات والملتقيات:

1. النعسان، محمد هشام، "تأصيل علم تصنيف العلوم العربية في القرن الثاني عشر الهجري كتاب ترتيب العلوم "للمرعشي (ت 1145هـ) أنموذجا، ضمن أعمال المؤتمر السابع لتاريخ العلم في الحضارة العربية الإسلامية المنعقد في جامعة فيلاديلفيا، عمان، الأردن، بتاريخ "24-25 تشرين الثاني، 2010 م.
2. عبد الغني، مصطفى يسري: "ابن خلدون" مصنفا للعلوم والمعارف، "ضمن أعمال مؤتمر" ابن خلدون: علامة الشرق والغرب المنعقد في: جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، قسم على الاجتماع والخدمة الاجتماعية، بتاريخ: نوفمبر 2012.
3. دراوشة، سناء، "الفكر التربوي الخلدوني مقاربة بين الصالة والعاصرة"، ضمن أعمال المؤتمر السابع لتاريخ العلم في الحضارة العربية الإسلامية المنعقد في جامعة فيلاديلفيا، عمان، الأردن، بتاريخ 2012/10 م.

ج- الرسائل الجامعية:

1. عبد العزيز، خيرة: الأسس الإبستمولوجي لإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية، رسالة ماجيستر قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران –الدليل– 2008-2009.
2. مقران، خالد، إخوان الصفا وابن خلدون، مقاربة ابستمولوجية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، إج، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013-2014م.

ح- الموسوعات:

1. السقاف، الشيخ علوي بن عبد القادر: الموسوعة التاريخية: "موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، حتى عصرنا الحالي، نشره، موقع الدرر السنية dorar.net، ج11، الجزء3، 1433هـ/2012م.
2. مجموعة من المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، بإشراف أبو سعيد المصري، ج6، ص 89، على الرابط، https: shamela.ws

خ- المواقع الإلكترونية:

1. خليل، عماد الدين، "ابن خلدون وإشكالية الفلسفة"، على الرابط الإلكتروني academia.aralia.com
2. حسين، محمد الخضر، حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الموقع الالكتروني.www.hindaoui.org
3. حمدي، عبد القادر، تصنيف العلوم عند العرب، 13-04-2013م، saoudane.blogspot.com يوم الزيارة: 15-04-2024م،.
4. الخفاجي، محمد حسن كاظم: "تصنيف العلوم عند العرب"، ع3، تاريخ الإصدار. 01 يوليو 1983. يوم: 18-04-2024، 2: 35

http: // archiveleta.sakhrit.com

5. بن عبد الرحمان، محمد، تصنيف العلوم، على الرابط الإلكتروني: al-jazirah.com بتاريخ 23-02-2024، على الساعة 22: 38.

6. سلمان، زين الدين: العلامة ابن حزم الأندلس كان "الأندلس المصغر"، على الرابط: independent arabia.com بتاريخ 23-02-2024، على الساعة 00: 06.

7. عبد السلام، سعد، ابن حزم بين الفلاسفة والمتكلمين، رسالة دكتوراه، قسم الفسلفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

8. عبد السلام، محمد بومانة، محمد: منهج تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي بين التقليديين والتأصيليين، platform.almanhal.com، يوم 05-03-2024، الساعة 15: 48.

9. عمر، عطا الله، ابن خلدون والعصر الذي عاش فيه، موقع الكتروني، على الرابط: islam zeb.net، 02/04/2024 .

10. فداوش، نظيرة: تصنيف العلوم عند فقهاء الأندلس: ابن عبد البر وابن حزم نموذجين، على الرابط الإلكتروني:
http://philosmus.org/archives/3337،
بتاريخ: 2024/02/29.

د- مطبوعات البيداغوجية:

1. أوشاطر، مصطفى، مقياس الفكر الخلدوني، مطبوعة بيداغوجية مقدمة السنة الثانية ليسانس، مخصص أنثروبولوجيا قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان 2020-2021.

2. شملال، الربيع: تصنيف العلوم عند المسلمين: (مطبوعة بداغوجية مقدمة لطلبة سنة ثانية ماستر عقيدة)، قسم العلوم إسلامية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2021-2022).
3. عمارة، محمد: تصنيف العلوم عند المسلمين، (مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة سنة ثانية ماستر عقيدة)، معهد العلوم الإسلامية جامعة، الشهيد لخضر حمه، (الوادي)، 2020-2021.
4. قويسم، محمد: محاضرات في تاريخ العلوم في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مطبوعة بداغوجية تخصص ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط السداسي الأول، كلية علوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم علوم الإنسانية (تاريخ)، السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م).

الكشافات

1- كشاف الآيات القرآنية

2- كشاف الأعلام

3- كشاف الأماكن

1- كشاف الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿علاَّمُ الغيوب﴾	109	المائدة	12
﴿عالمُ الغيبِ والشهادة﴾	73	الانعام	12
﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾	179	الأعراف	94
﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	78	النحل	94
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	46	الحج	94
﴿وهُوَ الخلاَّقُ العليم﴾	21	يس	12
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لايَعْلَمُونَ﴾	09	الزمر	87
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.	11	المجادلة	87
﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	الجن	86
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾	4-1	العلق	82 –80
﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون﴾.	44	البقرة	92

2- كشاف الأعلام

-أ-

أحمد بن قاسم البزاز: 42.

أحمد عبد المهيمن الحضرمي: 65.

أرسطو:10، 16 ،20 22، 30، 31، 96.

ابن إسحاق: 65.

أفلاطون:16،22،52،54.

ابن الأكفاني: 26،28.

أمحمد بن حسن المنجحي: 40.

أوغست كونت: 24.

-ج-

جابر ابن حيان: 20،21،22.

ابن الجسور أحمد بن محمد الأموي: 40.

الجوهري : 10،11.

-ح-

حاجي خليفة: 25 ،27 33، 70.

ابن حزم: 19،21،23، 26 29، 36 38، 39، 40، 41، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49 50، 51، 52، ،51 95، 96، 97، 80 ،81، 82، 83، ،84 ،86، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 95، 97.

حسان بن ثابت: 49.

حكم المستنصر بالله بن عبد الرحمان الناصر 37.

-خ-

خالد بن يزيد بن معاوية: 20 ،22.

ابن خلدون: 1، 2 ،3، 5، 6،،13 ،19 ،23 ،24 29، 30، ،36 ،46 ،61 ،62 63، ،64 ،65 66، 67، 68 ،69 ،70 ،71 72، 73، 82 ،84 85، ،85 ،91 ،93 94، 95، 97 .

الخوارزمي: 23، 27.

خير الدين الزركلي: 36.
-ر-
ابن رشد: 32، 88
ابن رشيق المسيلي (القيرواني) :39 .
روجر بيكون:24.
رينهارت دوزي: 11.
-ز-
الزبيدي: 88.
-س-
سبويه :88.
ابن السراج: 88.
سعيد بن ناصر: 42.
السلطان برقوق: 65.
ابن سيده: 7
ابن سينا:20 ،23 ،26 ،30 45.
السيوطي: 85.
-ش-
الشافعي: 42، 55.
-ص-
صاعد الأندلسي :3، 37.
صديق بن حسن القنوجي: 25.
-ط-
طاش كبرى زاده: 11، 28.
-ع-
ابن عبد البر: 1 ،2،8 ،12، 21 ،32 ،33 ،35 ،36 ،41 42، ،43 ،51 ،53 ،54 ،55 ،56 57، 58 ،59 ،60 86، 91، ،93 97 .
عمر بن عبد العزيز: 20 .

ابي عنان المريني: 65
عنترة :49.
عبد الله بن رواحة: 49.
عبد الله بن سعد بن نزال: 65.
عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيد خالد الازدي: 41.
عبد الله الازدي: 40.
عبد الله الحميدي: 42.
عبد الوارث: 42
عروة ابن الورد:49.
-غ-
الغزالي: 30 ،69
-ف-
الفارابي: 7، 14، ،20 ،12 26، 30، ،33 90.
-ق-
القاضي أبي علي بن سكرة :42
-ك-
كعب بن مالك: 49.
الكندي: 20 22، 26 ،30 40، 66.
-م-
ماسرجويه :20.
المحاسبي :69.
محمد بن أبي عامر:37.
محمد بن مصعب لابن الأعنس: 92.
محمد صلى الله عليه وسلم: 92، 94،
ابن مسرة الجبلي: 38.
المعتضد بالله :40
مولى لطف الله :25

-ن-
النمر بن قاسط بن ربيعة: 41
-هـ-
هشام المؤيد من الحكم المستنصر:37
-و-
وائل بن حجر:69.
أبا الوليد الباجي :42.
أبا وليد بن الفرضي: 42.
-ي -
يوسف عليه السلام: 68.

3- كشاف الأماكن

-أ-

الأندلس: 1 5، 6 8، 36 ،37 38، 39 42، 43 ،62 66 ،93، 97.

-ب-

البصرة: 64

بغداد: 37 64، 95 .

-ت-

تونس: 62 .

-ح-

حضرموت: 61.

-غ-

غرناطة: 62.

-ق-

قرطبة: 36 ،37 ،38 ،39 ،41 ،42 64.

قيروان: 39 ،64

-ك-

كوفة: 64.

-م-

المرية: 62.

المشرق الإسلامي: ،6، ،34 ،36 ،38 ،40 66،

مكة: 10، 54

-ي-

اليمن: 61.

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة 1

الفصل الأول
تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي (الماهية-التاريخية-الأسس)

أولا: ماهية تصنيف العلوم وأهميته في الفكر الإسلامي 11

1- مفهوم تصنيف العلوم (لغة واصطلاحا): 11

2- أهمية تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي: 14

ثانيا: تاريخية تصنيف العلوم في ميادينها 16

1- بوادر التصنيف في ميدان الفلسفة عند الإغريق: 17

2- التصنيف ضمن الفكر الديني والفلسفي عند المسلمين (الأسس-الاتباع-التأصيل): 20

3- امتدادات التصنيف الارسطي والإسلامي في العصر الأوروبي الحديث: 25

الفصل الثاني
حركة التأليف في تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي

أولا: المؤثرات السياسية والثقافية والحضارية بالأندلس 38

ثانيا: الكتابة في تصنيف العلوم في الغرب الإسلامي خلال القرنين 4 و5 الهجريين 46

1- جهود ابن حزم بين مراتب العلوم والتقريب لحد المنطق: 46

2- تصنيف ابن عبد البر للعلوم بين المبادئ والغايات: 55

الفصل الثالث
تصنيف العلوم عند عبد الرحمن ابن خلدون (ت808ه / 1406م)

أولا: المؤثرات الثقافية والفكرية والعمران 65

ثانيا: تراتبية العلوم عند ابن خلدون 69

1- أولويات العلوم الحكمية (الفلسفية): 69

2- علوم الملة الإسلامية: 71

3- العلوم العارضة في العمران: 72

ثالثا: موقع تصنيف ابن خلدون للعلوم بين تصنيفات علماء الغرب الإسلامي (مقاربة فكرية ام تكامل معرفي) 77
الخاتمة..... 63
الملاحق 101
قائمة المصادر والمراجع..... 108
الكشافات
الفهرس
الملخص

الملخص:

عرف الفكر الإسلامي انتاجا علميا ضخما في موضوع تصنيف العلوم مشرقا ومغربا، كما شغل هذا الموضوع علماء الغرب الإسلامي، فاحتل جزءًا هاما في الفكر الإسلامي. و قد حاولنا تتبع كل محاولات علماء الغرب الإسلامي في مجال تصنيف العلوم و لفت انتباهنا محاولتين أساسيتين بالأندلس خلال القرنين 4و5 الهجريين عند ابن حزم و ابن عبد البر، و جيئ بعدهما بمحاولة جديرة بالبحث في القرن الثامن الهجري عند عبد الرحمن بن خلدون.

كما خضعت بنية التصنيف لتأثيرات التوجهات الفكرية للمصنف إضافة الى ما تقتضيه المحكمات الحضارية والثقافية والدينية. فرغم البعد الزمني بين الفترتين الا انها توحدت الغايات خلال تصنيف العلوم ، مما يفسر الوحدة الفكرية عند علماء الغرب الإسلامي؛ حيث تم تفسير المفاهيم العلمية وتطبيقاتها بموجب ما يقتضيه الشرع ، فقد استفاد علماء الغرب الإسلامي من الرؤية الشمولية التي حملها القران الكريم و بذلك ساهم تصنيف العلوم في تحقيق التوازن بين الدين والعلم ،حيث لعب دورا بارزا في توجيه الجهود والاستثمارات نحو تحسين الحياة الإنسانية وتطويرها بشكل فعال، فعكس رؤية شاملة للإنسان وبيئته من خلال اقرارهم بتداخل و تكاملية العلوم ما أدى بهم الى ادراج مناهج تربوية تعليمية ، مطّلعين في ذلك الى ذرء جيل متكامل يسعى لرضا الله تعالى .

فقد استخدم علماء الغرب الإسلامي المعرفة العلمية بشكل يتوافق مع القيم والمبادئ الإسلامية وبذلك حكّموا الغاية العلمية الوظيفة العملية خلال تصنيفهم للعلوم.

الكلمات المفتاحية: تصنيف العلوم ، تنظيم المعرفة ، الغرب الإسلامي ، الغاية العلمية ، الغاية العملية .

Abstract:

Islamic thought has known a huge scientific production on the subject of classifying sciences, throughout the Middle East, as this subject has occupied the Western Islamic scholars too, occupying an important part in Islamic thought. We have tried to track all the attempts of Western Islamic scholars in the field of classification of sciences, and two basic attempts in Andalusia during The 4th and 5th centuries AH caught our attention; one by Ibn Hazm and another by Ibn Abd al-Barr, and after them an attempt worth researching in the 8th century AH, by Abd al-Rahman bin Khaldun.

The structure of the classification was also subject to the influences of the intellectual orientations of the author, in addition to the the civilizational, cultural and religious context. Despite the time gap between the two periods, they had the same goals for the classification of sciences, which explains the intellectual unity of Western Islamic scholars, where scientific concepts and their applications were explained as required by Islamic Sharia law. Western Islamic scholars have benefited from the holistic vision conveyed by the Qur'an, thus, the classification of sciences contributed to achieving a balance between religion and science, as it played a prominent role in directing efforts and investments towards improving and developing human life effectively, reflecting a holistic vision to Man and his environment, through their recognition of the intersection and complementarity of sciences, which led them to include educational curricula, aspiring for educating an integrated generation that seeks the satisfaction of Allah.

Western Islamic scholars used scientific knowledge in a manner consistent with Islamic values and principles, merging the scientific purpose with practical functionality in the classification of sciences.

Keywords: classification of sciences, organization of knowledge, the Islamic West, scientific purpose, practical purpose.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بلسبيل جمال

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 096466439

الصادرة بتاريخ : 08-10-2023 عن دائرة : سيدي عامر

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ العرب الإسلامي تحت رقم التسجيل: 191935080996

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: رهنية العلوم في الغرب الإسلامي بين الغاية العلمية والوظيفة العملية من ابن عبد البر الى ابن خلدون

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/05/04

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.